

العارف بالله تعالى

قطب العارفين الشيخ الإمام



المتوفى ٨٠٧هـ سنة



حققه

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي



دِيوَانُ

العارف بالله تعالى

قطب العارفين الشيخ الإمام

عَليٌ وَفَا قدس سره

المتوفى ٨٠٧هـ سنة

حققه

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

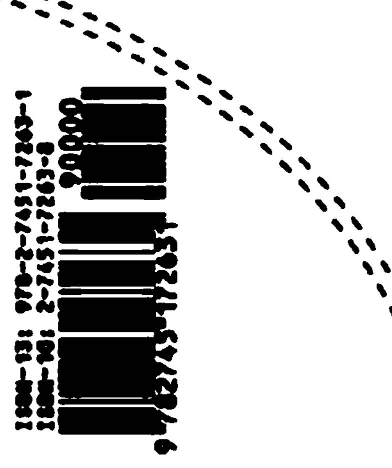


Author : *Al-Sheikh Ali Wafa (D.807H.)*	المؤلف : الشيخ علي وفا (ت ٨٠٧ هـ)
Editor : *Dr. Assem Ibrahim Al-Kayyali*	المحقق : الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
Classification : *Sufism Poem*	التصنيف : شعر صوفي
Year : *1436 H. - 2015 A.D*	سنة الطباعة : ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م
Pages : *288*	عدد الصفحات : ٢٨٨
Size : *17 x 24 cm*	القياس : ٢٤ x ١٧ cm
Printed in : *Lebanon*	بلد الطباعة : لبنان
Edition : *First edition*	الطبعة : الأولى

ISBN : *978-2-7451-7263-1*



Mazraa, Ras Nabaa, Mohamad Al Hout Street,
Kaledj Building, First Floor, Beirut-Lebanon
Tel: +961 [illegible] P.O.Box: 11-[illegible] Riad Al-Solh
E-mail: books.publisher@hotmail.com



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بسم الله الأول الأزلي، والآخر الأبدي، والظاهر الغيب، والباطن الشهادة، والأحد من حيث ذاته، والواحد من حيث أسمائه وصفاته ، و﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: 103] من حيث كنزيته المخفية، و﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: 22-23] من حيث تجلّياته الحيّة العرفانية.

والحمد لله الذي آذن بحرب أعداء أوليائه، الذين قوّم سلوكهم، وزكّى نفوسهم، ونمّا عقولهم، وأصْلَحَ قلوبهم، ورقّى أرواحهم.

والصلاة والسلام على عبده الخالص، وحبيبه الأوحد، ونبيِّه الأول بروحه، ورسوله الخاتم بجسده، سيّد ولد آدم، وحامِل لِواء الحمد يوم القيامة، الإنسان الحقيقي الكامل، المبعوث رحمة لعوالِم المُلْك والملكوت بسرّ الجَبَروت، وعلى آله الأطهار من رجس الأغيار، المتحقّقين بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: 26-27]، وصحابته الأخيار المشاهدين لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: 10].

وبعدُ. . . فقد اعتمد العارِفون بالله تعالى أسلوب التورية والكناية والمجاز في التعبير عن مواجيدهم القلبية الملكوتية وأسرارهم الروحية الجبروتية.

وكان الشعر خير مُعِين لهم في ذلك بعيدًا عن إفشاء الأسرار الرّبانيّة إذ فيه هلاكهم. وقد عبّر الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه عن ذلك بقوله: «حفظت من رسول الله ﷺ وِعاءين؛ فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع منّي هذا البلعوم» [رواه البخاري في صحيحه]. وقال الشيخ الحسين بن

منصور الحلاج:

إني لأكتمُ مِنْ علمي جواهرَه كي لا يرى العلمَ ذي جهلٍ فيفتتنا

وقد تقدَّم في هذا أبو حسن إلى الحسينِ ووصَّى قبلَه الحَسَنا

يا رُبَّ جوهرِ علمٍ لو أبوحُ به لَقِيل لي أنتَ ممَّن يعبدُ الوَثَنا

ولاستحلَّ رجال مُسلِمون دمي يَرَونَ أقبحَ ما يأتونَهُ حَسَنا

ومن هؤلاء العارِفين بالله تعالى، الذين كان الشعر وسيلتهم في التعبير عن توحيد الشهود والعَيان، بما فيه من أنوار تجليات الأفعال، وأسرار تجليات الأسماء والصفات، وحقائق تجليات الذات.

مُرَبّي المُريدين، ومُرشد السالكين، صاحب الفُيوضات الرّبّانية والأسرار المحمدية، الشيخ الإمام العامل المحقِّق قطب العارفين ودائرة الأولياء أبو الحسن علي وفا المعروف بابن أبي الوفا أيضًا. المولود في القاهرة سنة 759 هجرية، والمتوفَّى في منزله في الروضة يوم الثلاثاء اثنين من ذي الحجة سنة 807 هجرية.

وفي إطار كتب التصوّف الإسلامي التي نقوم بتحقيقها وتنقيحها وتصحيحها وضبطها والتعليق عليها ونشرها بأبهى حُلَّة خدمة لمقام الإحسان، مقام أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، نقدّم للقرّاء الكِرام ديوانه الذي يُطبع للمرة الأولى عن مخطوط الأزهر الشريف والذي مزج فيه بين اللغة الفصحى والعاميّة.

وفي الختام لا بدَّ من الإشارة إلى أن كتب التصوّف الإسلامي سواء كُتِبَت بأسلوب نثري أو شعري، تساعد المُريد على الاطّلاع على الأحوال والمقامات التي يمرّ بها السّالِك إلى الله تعالى كما يطّلع على الحِكَم والقواعد الصوفية التي يستلهم منها كيفية التحقّق بأحكام مقام الإسلام، وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: 99]. كلّ ذلك بإشراف ورعاية وتربية شيخه العالِم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض، لأنه ورث عن النبي ﷺ علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان.

هذا ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحبّ والإخلاص والصّدق واليقين، ومن أنوار أسرار ما تعبّدنا الله به مما جاء على لسان نبيّه ﷺ، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾ [النجم: 3-4]، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝﴾ [الأحزاب: 21] وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾ [النجم: 3-4]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۝﴾ [النساء: 69] لننال السعادة الحقيقية المتمثّلة بمعرفة الله تعالى في الدُّنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة: 22-23].

كتبه الشيخ الدكتور

عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي



العارف بالله تعالى
الشيخ علي وفا
أحد رجال سلسلة الطريقة الشاذلية قدّس سرّه

هو علي بن محمد بن محمد بن وفا بن النجم محمد، أبو الحسن السكندري الأصل المصري الشاذلي الصوفي المالكي، اشتهر بابن وفا؛ أحد رجال الطريقة الشاذلية ذكره ابن عجيبة في إيقاظ الهِمَم. [ص 14، طبعة دار الخير]، فهو أحد الرجال الذي يمرّ به إسناد الطريقة الشاذلية.

وُلِد في القاهرة سنة 750 ومات أبوه وهو صغير فنشأ هو وأخوه في كفالة وصيّهما الشيخ محمد الزيلعي فأدّبهما وفقّههما. [الضوء اللامع، 6/ 21].

ولمّا بلغ سبع عشرة سنة جلس مكان أبيه وعمل الميعاد وشاع ذِكره وبَعُدَ صيته وانتشر أتباعه وبالغ أتباعه بحبّه حتى جعلوا رؤيته عِبادة. قال المقريزي في دُرر العقود الفريدة: (وتعدّدت أتباعه وأصحابه ودانوا بحبّه واعتقدوا رؤيته عبادة واتّبعوه في أقواله وأفعاله وبالغوا في ذلك مبالغة زائدة وسمّوا ميعاده المشهد وبذلوا له رغائب أموالهم. هذا مع تحجّبه وتحجّب أخيه التحجّب الكثير إلا عند عمل الميعاد أو البروز لقبر أبيهم أو تنقلهم في الأماكن، فنالا من الحظ ما لا ناله مَن هو في طريقتهم... الخ). [2/ 474].

قال الشعراني: (كان في غاية الظرف، والجمال لم يرَ في مصر أجمل منه وجهًا، ولا ثيابًا وله نظم شائع، وموشّحات ظريفة سبك فيها أسرار أهل الطريق رضي الله عنه). [الطبقات الكبرى، ص 315].

وقال الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر بأنباء العمر: (وكان يقظًا حادّ الذّهن اشتغل بالأدب والوعظ وحصل له أتباع وأحدث ذكرًا بألحان وأوزان

يجمع الناس عليه وكان له نظم كثير واقتدار على جلب الخلق مع خِفّة ظاهرة). [5/ 255، 256].

لم يقف غلوّ أتباعه له عند حدّ اعتبار رؤيته عبادة بل كفروا الحافظ ابن حجر لأنه أنكر عليهم، قال الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر: (اجتمعت به مرة في دعوة فأنكرت على أصحابه إيماءهم إلى جهته بالسجود، فتَلا هو وهو في وسط السّماع يدور ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: 115] فنادى مَن كان حاضرًا من الطلبة كفرت كفرت، فترك المجلس وخرج هو وأصحابه). [5/ 256].

وله من المؤلفات: الباعث على الخلاص في أحوال الخواص، والكوثر المترع في الأبحر الأربع، والواردات الإلٰهية المسمّى بالوصايا.

عقيدة علي وفا:

إن العارف علي وفا كان له عقيدة لا تخرج عن عقيدة ابن عربي أو ما يطلق عليهم أهل وحدة الوجود ومَن طالع كتاب الوصايا أو الواردات الإلٰهية علم ذلك حتى قال الشعراني في الطبقات: (وله كلام عالٍ في الأدب، ووصايا نفيسة نحو مجلدات، وردت عليه فأملاها في ثلاثة أيام رضي الله عنه فأحببت أن ألخصها لك في هذه الأوراق، وحذف الأشياء العميقة عن غير أهل الكشف لأن الكتاب يقع في يد أهله، وغير أهله). [ص 315]، ويصرّح هنا الشعراني أنه في هذا الكتاب أمور لا يصرّح بها إلا لأهلها.

نصوص عقيدة وحدة الوجود:

قال الشعراني: (وكان يقول من أعجب الأمور قول الحق تعالى لسيّدنا موسى عليه السلام: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: 143] أي مع كونك تراني على الدوام فافهم). [ص 315]، إشارة منه إلى أن الوجود واحد وما ثم إلا الله وما رأى موسى إلا الله.

وقال الشعراني: (... والصلاة صلة بين العبد وربه ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: 45] وهو شهود ذاته، وحده لا شريك له لم يكن شيء غيره

فافهم). [ص 316]، يشير بذلك أن إثبات شيء غير الله عزَّ وجلَّ هو الشِّرك يعني بذلك الوحدة المطلقة فمَن أثبت موجودًا غير الله تعالى فقد وقع بشِرك عنده.

وقال الشعراني: (وكان رضي الله عنه يقول: الواحد لا يظهر في كل إلا واحدًا وإن كانوا أكثر من واحد في الصورة فهم واحد في السريرة كعيسى، ويحيىٰ، وموسى، وهارون مثلًا فهما اثنان حِسًّا وهما في الحقيقة واحد: ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 16]، كما إذا شئت أن تعبِّر عن اسم الذات الأقدس بالعربية تقول: الله جلَّ جلاله، وبالعبرانية ألوهيم، وبالفارسية خداي، وبالتركية ذكرى وبالرومية ثيبوس، وبالقبطية ليصا، في كل لغة بلفظ، وانظر إلى جبريل حال تمثُّله في صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا الأجنحة، والرؤوس المتعدِّدة بل هو عينه في كِلتا الصورتين، واحد لم يتعدَّد). [ص 328]، ويشير هذا إلى وحدة الوجود وأن هذه الموجودات ما هي إلا ظلال أو مظاهر أو مرائي حقائق الأسماء والصفات تجلَّى به الحق تعالى.

وقال الشعراني: (وكان رضي الله عنه، يقول: قيل لي: أسمع كل الموجودات موجوداتي فسمِّني بما شئت، وصِفني بما أردت، وكلّ مَن سمَّيته أو وصفته فإنما سمَّيتني، ووصفتني مع تجرّدي عن كل ذاتك بذاتي، وقيوميَّتي، فيه معيناتي، اسمع لا يدعو عبد ربه إلا كنت الداعي ولا حفَّ ملائكة بعرش إلا كان المحفوف عرشي، ولا تكلَّمت بكلمة إلٰهية إلا والله متكلِّم بها، ولا أتيت بأمر إلا والله آتٍ به، ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النِّسَاء: 166]). [ص 338، 339].

وقال في كتاب الوصايا أو الواردات الإلٰهية: (﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [فُصِّلَت: 54] كإحاطة ماء البحر بأمواجه معنى وصورة، فهو حقيقة كل شيء وهو ذات كل شيء وكل شيء عينه، وصفته فافهم). [ص 315].

قال في كتاب الواردات الإلٰهية: (وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم). [ص 45]. وهنا يصرِّح بأن الوجود الحقيقي واحد ولكن المحجوب يراهم اثنان بالوَهْم ولو وصل إلى الحقيقة لعلم أنه ما ثَمَّ إلا واحد

هو واجب الوجود وأن ما سواه سراب مصداقًا لقوله تعالى: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾ [النّور: 39].

وقال أيضًا في نفس الكتاب: (الله هو وجودك بمعنى ذاتك وأنت وجوده بمعنى عينه هو الوجود الذات المتعيّن بكل موجود فالكل صفاته وأسماؤه وبحكم مرتبته الإلـٰهية يصلح نظام الموجود ويكمل قوامه في كل مقام بحسبه فافهم). [ص 464].

وقال: (وكان يقول في حديث: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني»، أي مهما تصوّرني به من الصور كنت مُمِدّه من أفق تلك الصورة بحُكمها فافهم). [ص 316].

وقال أيضًا في نفس الكتاب: (جاء في الحديث «أنا عند ظن عبدي بي» فمهما شهدته عليه من المشاهدة أمَدَّك مَن هو أفقه هو لك حيث تشهد منزلك حيث أنزلته من نفسك فاشهد ما تحب واعبدوا ما شئتم فافهم). [ص 360]. وهذا يسمّى عند الشيخ الأكبر ابن عربي بإلّه المعتقدات وكما ورد في الحديث الصحيح: «وتبقى هذه الأمة فيها مُنافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربّنا فإذا أتانا ربّنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربّنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم». [الدّرّ المنثور، 8/ 351]، [ورواه مسلم برقم (182)].

شيء من بعض أقواله:

قال الشيخ عبد الرؤوف المِنَّاوي في الكواكب الدّرّيّة مادحًا كلامه: (وقال شيخنا العارف الشعراوي: طالعت كثيرًا وقليلًا من كلام الأولياء فما رأيت أكثر ولا أرقى مشهدًا من كلامه). [3/ 156].

قال في كتاب الواردات الإلـٰهية: (أنت على الصورة التي تشهد أستاذك عليها فاشهد ما شئت وانظر ماذا ترى إن شهدته خلقًا فأنت خلق وإن شهدته

حقًّا فأنت حقًّا. قال الحقّ: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فافهم). [ص 8].

وقال أيضًا في نفس الكتاب: (العليم الحكيم الهادي إذا تحوّل لأهل زمانه في صورة آدمية فذلك الآدميّ بظاهره الآدميّ هو إمام هدى أهل زمانه، وبباطنه الرّبّاني هو ربّ أهل زمانه، أي سيّد أتاهم في صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثيّة، إلا مَن مات الموتة المعنوية... الخ). [ص 27].

وقال أيضًا في نفس الكتاب: (قال الخضر: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: 82]، وما هاهنا موصولة وأمره شأنه لأن تلك الأفعال كانت من أحكام روح الإلهام والولاء فافهم). [ص 339].

علي وفا وختم الولاية:

وكان يشير علي وفا إلى أنه خاتم الأولياء، فقد قال في كتاب الواردات الإلٰهية: (وكان الأستاذ أبو الحسن الشاذلي قطب الزمن السابع وتنزّل الناطق الأعظم الوفائي بختم الولايات في الزمن الثامن فالكلّ في نظامه وجملة أعلامه ومعاني كلماتهم في ضمن كلامه فافهم... الخ). [ص 318]. وقصد أنه ختم الولاية في زمنه، ويدلّ على أنه جاء من بعد مَن ادَّعى خَتْم الولاية مثل الشيخ أحمد التجاني مؤسّس الطريقة التجانية والشيخ عثمان المرغني صاحب الطريقة الختمية.

قال: (... وأما في دائرة الجمع فالحكم الذاتي إحاطي، والحكم الصفاتي والاسمي والفعلي فرقي. فإذا ظهرت الذات بمرتبة صفاتية استحقَّت اسمها من حيث ذلك الظهور، وإن استحقَّت اسم مرتبة أخرى من حيث ظهرت بحكمها مع ذلك فأتى الحلول والاتحاد والتوحّد من ثَمَّ في هذه الدوائر. فأما الحلول والمَعِيَّة فبحُكمها الفرقي وأما التوحّد والاتحاد فبحُكمها الإحاطي. فالحلول غاية المَعِيَّة، والتوحّد غاية الاتحاد ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 282]، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصّلت: 54]، (وهو هو بما هو هو سيدي وربّي، هو مولاي وحسبي، ليس إلا هو)). [ص 83].

وحتى يتَّضح هذا المعنى نذكر قول الإمام الأكبر ابن عربي الحاتمي حيث قال: (إذا كان الاتحاد تصيير الذاتين ذاتًا واحدة فهو مُحال لأنه إن كان عين كل واحد منهما موجودًا في حال الاتحاد فهما ذاتان إن عَدِمَت العين الواحدة وبقيت الأخرى فليس للأول حدٌّ، فإن كان الاتحاد بمنزلة ظهور الواحد في مراتب العدد فيظهر العدد. فقد صحَّ الاتحاد من هذا الوجه ويكون الدليل مُخالفًا للحِسّ فيكون له وجهًا كالكناية عن حركة يد الكاتب حِسًّا، وبالدليل أن الله خالقهما وأنها أثر القدرة القديمة لا المُحدَثَة الوقوف على هذا القدر من المعرفة بطريق الكشف والشهود لا من طريق الفكر فيسمى اتحادًا.

وقد يكون الاتحاد عندنا عبارة عن حصول العبد في مقام الانفعال عنه بهِمَّته وتوجّه، لا بمباشرة ولا معالجة، فبظهوره بصفة هي للحق تعالى حقيقة تسمى اتحادًا لظهور حق في صورة عبد، ولظهور عبد في صورة الحقّ.

ويطلق الاتحاد في طريقنا لتداخل الحق في الأوصاف والخلق، فوصفنا بأوصاف الكمال من الحياة والعلم والقدرة والإرادة وجميع الأسماء كلها وهي له. ووصف نفسه بأوصاف ما هو لنا من الصورة العين واليد والرِّجل والذِّراع والضحك والنِّسيان والتعجّب والتبشبش وأمثال ذلك مما هو لنا، فلما ظهر تداخل هذه الأوصاف بيننا وبينه سمَّينا ذلك اتحادًا لظهورنا به وظهوره بنا فيصحّ قول القائل عن هذا: أنا مَن أهوى ومَن أهوى أنا). [كتاب المسائل، مسألة رقم 43، ص 317/ رسائل ابن عربي].

وقال الإمام السيوطي شارِحًا معنى الاتحاد عند الصوفية، شكر الله تعالى مَسعاه: والحاصل أن لفظ الاتحاد مشترك فيطلق على المعنى المذموم الذي أخو الحلول وهو كفر. ويطلق على مقام الفناء اصطلاحًا اصطلح عليه الصوفية ولا مَشاحّة في الاصطلاح، إذ لا يمنع أحد من استعمال لفظ في معنى صحيح لا محذور فيه شرعًا ولو كان ممنوعًا لم يجز لأحد أن يتفوَّه بلفظ الاتحاد وأنت تقول بيني وبين صاحبي زيد اتحاد. وكم استعمل المحدِّثون والفقهاء والنُّحاة وغيرهم لفظ الاتحاد في معانٍ حديثية وفقهية ونحوية كقول المحدِّثين: اتحاد مخرج الحديث وقول الفقهاء اتَّحد نوع الماشية وقول النُّحاة اتَّحد العالم لفظًا أو

معنًى. وحيث وقع لفظ الاتحاد من محقِّقي الصوفية فإنما يريدون به معنى الفناء الذي هو محو النفس وإثبات الأمر كله لله سبحانه، لا ذلك المعنى المذموم الذي يقشعر له الجلد. وقد أشار إلى ذلك سيدي علي وفا، فقال من قصيدة له:

يظنوا بي حلولاً واتحادًا وقلبي من سوى التوحيد خالي

فتبرأ من الاتحاد بمعنى الحلول وقال من أبيات أُخَر:

وعِلمُك أن هذا الأمر أمري هو المعنى المسمَّى باتحاد

فذكر أن المعنى الذي يريدونه بالاتحاد إذا أطلقوه هو تسليم الأمر كله لله. وترى الإرادة معه والاختيار والجري على مواقع أقداره من غير اعتراض وترك نسبة شيء ما إلى غيره). [ص 74 ـ 76].

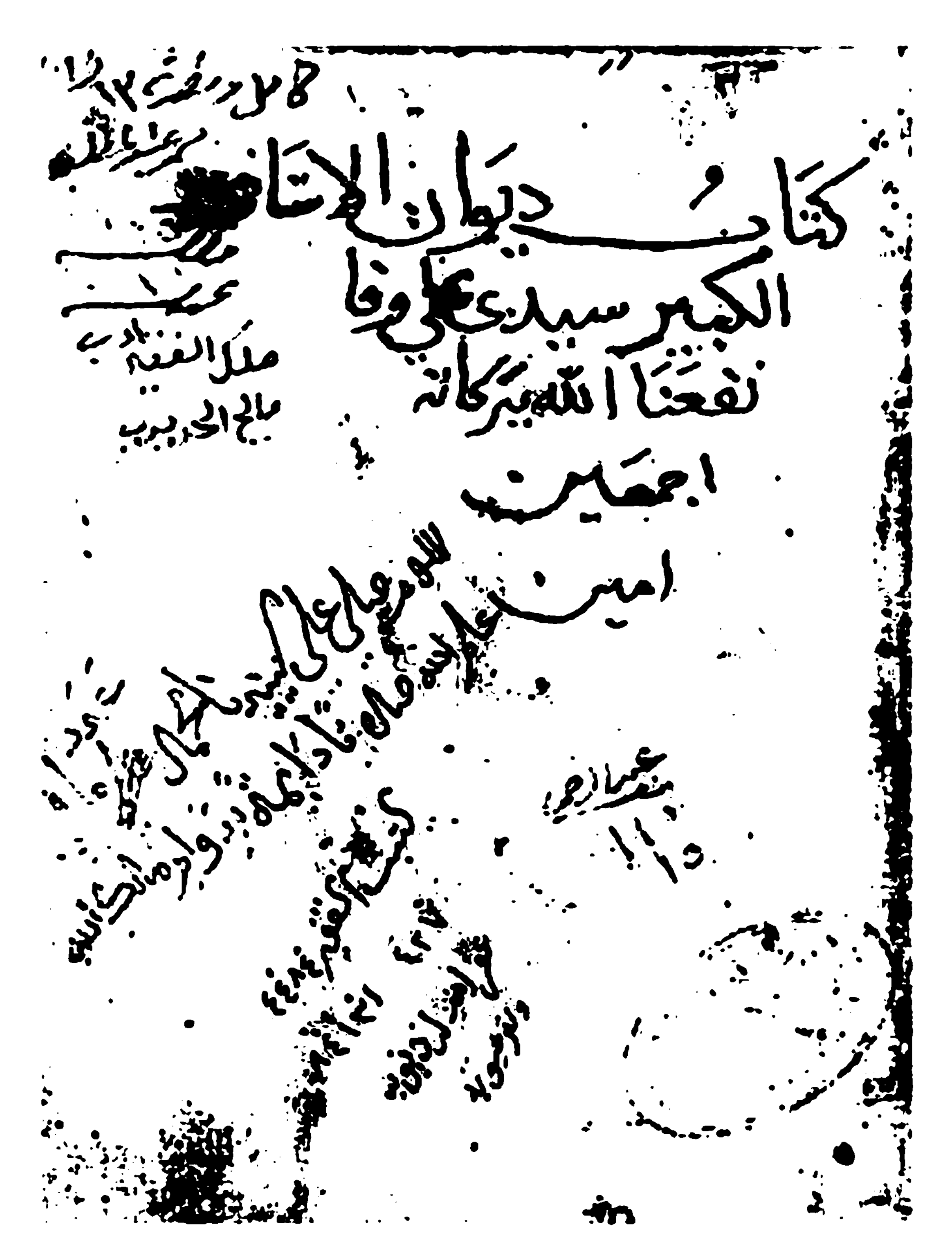
علي وفا والسَّماع:

لقد كان علي وفا من المُولَعين بالسَّماع حتى أنشأ الألحان. قال السخاوي في الضوء اللامع ينقل عن الحافظ ابن حجر قال: (وقال في معجمه إنه اشتغل بالأدب والعلوم وتجرَّد مدة وانقطع ثم تكلم على الناس ورتَّب لأصحابه أذكارًا بتلاحين مطبوعة استمال بها قلوب العَوامّ ونظم ونثر... الخ). [6/ 22].

وكان علي وفا أيضًا يرقص بالسَّماع أثناء السَّماع بالدّفّ والشَّبّابة. قال محمد الشاذلي التونسي في رسالة فرح الأسماع برخص السَّماع في رسالته هذه تحت عنوان: (قلت: وسمعت من غير واحد عن الشيخ الإمام قاضي القضاة: شمس الدين البساطي رحمة الله عليه أنه كان يرقص في السَّماع بالدفوف والشَّبّابة، وأخبرني مَن شاهده وهو معتنق مع وليّ الله الكبير الشهير سيدي علي بن وفا رضي الله عنه يرقصان بالدّفّ والشَّبّابة، وهذا مشهور عنه). [ص 79].

مما مرَّ يتبيَّن لك مكانة علي وفا عند الصوفية، وهو أحد سلسلة الرجال الذين يُوصِلون إلى الطريقة الشاذلية.

هذا والله تعالى أعلا وأعلم، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلَّم.



صورة غلاف المخطوط

كل المقاصد في طاعة يدي لكل عاشق لو عندي هوى

اظفرت من جمعي قوة يا كرام

مني لموسى في عالى المرام

وافا بروح الروح على الدوام

فالجمع والمجموع مني الى تراه في عيني ما غاب شي

انه قبلي وما بي اكي الا الي فاصبح اكي محبة كل من موسى

عيشوا بنا عند ما في بسط ما الوطي فانسيكم ولا يحكم علينا شي

رضي الله عنا به

اتانا الله عطا فانا اكي الا الي فاصبح الحي محبة كل من موحي

عشر وانبسط في ما نالا خوها من طين فحن غنكم ولا يحكم علينا

تم الديوان المبارك يوم الاحد المبارك ثاني عشرين شهر رجب

صورة الورقة الأولى من المخطوط

الحرام سنة وسبعين والف
والحمد لله وحده وصلى
الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العامل المحقق العارف قطب العارفين دائرة الأولياء أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الوفا القرشي الشاذلي المصري رضي الله عنه:

حرف الهمزة

قالَ رضي الله عنه

حققتُ عهدَ محبتي وولائي

بشهود توحيدي وحكم وفائي

وشهدتُ فيكَ حبيبَ قلبي راحتي

وحياةَ أرضي وابتهاجَ سمائي

وحَلا لقلبي فيك منك مُنيتي

وتروحُني وعنَايتي وعنائي

يا من إرادتُه إرادةُ عبدِه

أرضَى بما ترضَاه يا مَولائي

حققتَني بجمالِ طلعَتِك التي

محقت شهودَ الغير عن عينَائي

يا نافثًا سحرَ الغرامِ بمهجتي

ومثيرَ نارَ الوجدِ في أحشائي

اطلعتَ في فلك الملاحةِ والسَّنا

شمسَ الهدى في الليلةِ الليلاءِ

وسبتني بعبائها لما بدَت
محجوبة المعنى بصون بَهاءِ
حسناء نوعت المحاسن إذ أتَت
بصفاتها في أحسنِ الأسماءِ
ولقد خلعت بها العِذارَ تهتُّكًا
وأنا الذي روحُ الحياءِ ردائي
يا مَن يحجبُ بي عليَّ بباطِني
عن ظاهري فهو القريبُ النائي
عِذْني فديتُكَ يا حياتي مثل مَا
افنيتني يا أرحمَ الرحماءِ
واجمع شتاتَ عوالمِ قيُومها
بك صار منها أغربُ الغرباءِ
وارحمْ بعزِّك ذِلَّتي يا مُنيتي
تغني بلطفك أفقرَ الفقراءِ
صبٌّ على حمل النوء[1] ذو قوة
وعن الحَجب أضعفُ الضعفاءِ
فاكشفْ حجابَ شهادَتي عن شاهدي
متجردًا في شهرتي وخفائي
فأرى بعينك وجهَ ذاتِك سيدي
في خلوةٍ عن سائر الرقباءِ
يا ذاتَ أوصافي ونورَ وجودِها
يا عينَ تجريدي وسرَّ بقائي

(١) النوء: المطر الشديد. صوت سقوط الحمل الثقيل.

يا مُبْدِئي يا غايتي يا ظاهري
يا باطني وحقيقتي ومُنائي
أطلِقْ مِنَ التجريد حكمَ مراتبي
وتَنَزَّلْ مني سائر الآلاءِ
واصرفْ إلى وجهِ الجمالِ صَبَابتي
بشهودِ توحيدِي وحكمِ وفائي

وقال روّح الله روحه

هل مَن يبشرني بيوم لقائي
أعطيه من فرط السرور ردائي
لو لم أكن عبدًا لكنتُ وهبتُهُ
روحي وتلكَ هديةُ الفقراء
موتي على دين المحبةِ يا فتًى
عيشٌ جديدٌ طابَ فيه بقائي
إن الذين أحبهُم أهلُ الوفا
مَن ماتَ فيهم عاشَ عيشَ هناء
فلقَني بهم سببَ الحياةِ بروحهم
يا حبذاك منيّتي بمنائي
يا حبّذا طرحي على أبوابِهم
وقد انطوى في بسطِهم معنائي
وحياتُهم إن مِتُّ فيهم مخلصًا
فلأملأنَّ الكونَ بالشراء
ولأمنحنَّ العالمين جميعَهم
بمسرّتي ومودّتي ووَلائي
حتى تقولَ الكائناتُ جميعُها
إن اللقاءَ يُزيلُ كلَّ شقاءِ

ذهبَ الجفا وَجب الوفا حصل الصفا
ثبتَ العطاءُ وزال كلُّ غطاءِ
فاطربْ وطِبْ واحضر وغب
لا تحتجِبْ حضرَ الحبيبُ وغاب كل سواه
بشراك قد حصل المُنَىٰ بَعد الفنَا
فلك الهنا أبدًا بغيرِ عناءِ

وقال طيَّب الله ثراه

خلوصِي مِن مغايرتي فنائي ... وتحقيقي بوحدَتِهم بقائي
أدام اللهُ لي هذا التفاني ... على رغمِ المغاير يا مُنائي
فما أحلا فنائي في حُلاه ... أرى وجه البقاءِ بلا مراء
حُلا حالت بها حال انحرافِي ... ودامتْ لي مقاماتُ استوائي
وكان الملكُ لي والحكمُ حكمي ... على كل المراتب في علائي
نديمي إن فنيتَ بصدقِ حبي ... فأنت مرامُ أرواحِ الولاءِ
ففارقْ ما سوى قصدي وواصل ... جمالاً قد دعَاك على غناءِ
صفا لكَ وصفُ عيشاتِي في صفاتي ... فعشْ واظفر بأوصاف الصَّفاءِ
تجردْ وانسلكْ في سلكِ وجدي ... تجدْ معنى الوجودِ بلا خفاءِ
وتشهدُ فيك سرّ السرّ يبدو ... بعينِ العينِ من أهلِ الوفاءِ

وقال سامحه الله

لي سادةٌ هم جميع قصدِي ... فليس لي عنهمْ انثناءُ
لبابِهم لا أزال عبدًا ... وعندَهم يُعرفُ الوفاءُ
بهمْ حياتي وطيبُ عيشي ... فكلُّ حالي بهِم فناءُ
هم استوائي على وجودي ... وليس عندي لهمْ سواءُ
هم أوجدُوني كما أرادُوا ... ليوجدُوا بي مهما يشاؤوا

فـالأمـر مـنـهُـم لـهـمْ جـمـيـعًـا عـنـدِي وحـسـبـي بـهـمْ كِـفـاءُ[1]

وقال رضي الله عنا به

سـارَ سِـرِّي إلـى سـمـاءِ اسـتـوائـي عن ترائي رؤيا السّوى والسواءِ
ذابَ جسمي وصحّ صدقُ فنائي
وتـجلّـتْ للعين شمسُ سمائي وبنورِ الصباح بعدَ المساءِ
أنـا قـبـلـي وفـي زمـانـي وبـعـدِي
قد تـخـصـصـتُ بـالـخـلافـةِ وحـدي
فـتـمـثـلـتُ بـالـعـلـوم لأهـدي
وتـنـزلـتُ فـي الـعـوالـم أبـدي ما انطوى في الصفاتِ بعدَ صفائي
صورَتِي مأمن النهى ومناها
وحـيـاةُ الـقـلـوبِ بـعـد فـنـاهـا
وانطلاقُ النفوسِ مما عناها
فصفاتِي كالشمس تبدِي سناها ووجودي كالليلِ يخفِي سوائي
بـي ولـي قـامـتِ الـعـوالـمُ كـلًّا
ووجـودي بـه الـحـبـيـبُ تـجـلًّا
ثـم نـادَى عـلـى لـسـانِي فـضـلا
أنا معنى الوجودِ أصلاً وفصلا مَـن رآنـي فَـسَـاجِـدٌ لـبـهـائـي
أيـهـا الـعـاشـقـونَ جـاء الـمـعـينُ
صرّحُوا بالهوى فوجهي مبين
إن هـذا الـزمـان لـلـوصـل حـيـن
أنـا نـورٌ لأهـلـه مـسـتـبـيـن اشهدوني فقد كشفتُ غطائي

وقال قُدِّس سرُّه

أيـا مَـن وجـهُـهُ أقـصـى مـنـائـي

---

(1) الكفاء: سترة من أعلى البيت إلى أسفله. هذا كفاؤه: أي مثله. لا كفاء له: أي لا نظير له.

ويـا مـن وصـلُـه أدنـى رجـائـي
إذَا مـا كـانَ وصـلُـكَ فـي فـنـائـي فـإنّـي لـسـتُ أرغـبُ فـي بـقـائـي
أبـدرٌ قـدْ بـدا فـي أفـقِ أنـسـي
فـأخـفـاه عـلـيَّ غـمـامُ حـسّـي
وجدتُك إذْ عدمتُ وجودَ نفسي فـفـزت بِـذا الـفـراقِ وذا الـلـقـاءِ
حبيبَ القلبِ إذ رفع استتاري
وحـقّـقَ وحـدتِـي خـلـعُ الـعـذارِ
غدوتَ فكنتَ شمسِي في نهارِي ورحتَ فكنتَ بدرِي في مسائي
جـمـالُـك فـي مـخـيّـلـتـي وطـرفـي
مقيمٌ ليس يخفَى بعد كشفِي
فإن أغفيتُ كانَ عليكَ وقفي أو استيقظتُ كانَ بكَ ابتدائي
كـأنّـكَ صـورتِـي والـكـونُ مـجـلا
لـذلـك فـيـهـمـا قـابـلـتُ شـكـلا
ومـا قـلـبـتُ طـرفـي قـطُّ إلا وجـدتُـك فـي تـقـلّـبِـهِ إزائـي
أهَيْلُ الحيّ قد ماتَ اصطباري
فـلـطـفًـا أو فـعـطـفًـا بـالـمـزارِ
أحبتّنا بضعفي بانكساري بفقرِي بانقطاعِي بالْتجائي
بوصلي الوجدَ فيكم والغراما
بقطعِي العمرَ فيكمْ مستهاما[1]
بِـذُلّـي بـيـن أيـدِيـكـم إذا مـا خـطـرْتُـم فـي رداءِ الـكـبـريـاءِ
يـا مَـن قـلـبِـي لـهـمْ أبـدًا يـجِـنّ
ومَـن فـيـهـم لـي الـفـنـواتُ[2] فـنّ

---

(1) مستهام: هائم، شديد الحبّ.
(2) الفناة: البقرة، والجمع فنوات. وامرأة فنواء: أي لشعرها فنون كأفنان الشعر. وكذلك شجرة فنواء، إنما هي ذات الأفنان. والفنوة: المرأة العربية. (لسان العرب).

صِلوا وتعطَّفُوا واعْفُوا ومِنُّوا وفكُّوا أسرَ قلبي مِنْ بلاءِ

تصدّقْ لي حبيبي بالوصالِ
وأنعمْ باللطافة منك بالي

لتمتزجَ الجلالةُ بالجمالِ وتكتنفَ المنيةُ بالمُنَاءِ

بحاناتِ الملاحةِ والتجلّي
بأيدِي الوصلِ من دونْ التملّي

شربتُ كؤوس حبّ أنشأت لي معاتبة الجهولِ على انتشائي

نسختُ بسكرتي آياتِ صبري
وقد أحكمت بالفرحاتِ شكري

فيا سعدِي إذا ما دامَ سكرِي عليك وإن صحوتَ فيَا شقائي

حبيبي إن أطبْ فيه أطيبُ
وإن أفنى ففيه به أغيبُ

فلا يطمَعْ ببلبالي طبيبٌ يعالجُني وَدَائي من دوائي

جعلتُ لسانَ حالي تُرجماني
وأبدعتُ البيانَ عن المعاني

وقلتُ لعاذِلي لما لَحَاني عليكَ بما عنَاك وَلِي عنائي

حصلتُ بقبضةِ الملكِ المطاعِ
فلا تطمع عذولي في انتزاعي

بعيد بينَ عذلِكَ واستماعِي وأين قبولُ عذلِكَ مِن إبائي

أبيتُ المدحَ من أهل التصابي
إلى كم لائمي تهوي عتابِي

أصمّك سوءُ فهمِك عن خطابِي وأعماكَ الضلالُ عن اهتدائي

زمانُ العشقِ كنتَ به كَبيرا
وبعد اللومِ صرتَ به حقِيرا

وهنتَ فَكنتَ في عيني صغيرا أخاطبُه بألفاظِ الهجاءِ

أيا عَمِهًا عن النورِ المبينِ

لقد أمسيتَ في جيمٍ ونونٍ

فلو أصبحتَ ذا حاءٍ وسين لما عنَفْتَ في حاءٍ وياءِ

وقال قدّس الله سرّه

أنا للقلبِ غذاءْ أنا للروحِ رواءْ

أنا للعقلِ ضياءْ أنا للنفسِ شفاءْ

أنا للحقِّ شهودٌ أنا للصَّبِّ وجودُ

أنا للمقصودِ جودٌ أنا لله عطاءْ

يا مريدَ الله بادر فعطاء الله حاضرٌ

وجمال الحقِّ ظاهرٌ ما على الفضلِ غطاءْ

مددُ الرحمٰن دافقٌ بمنىٰ كلُّ الحقايقِ

أيُّها العاشقُ سابقْ وأجِبْ جاء النداءْ

قال ربِّي قل لعبدي كلما يُرضيكَ عندي

فتوجَّه لي وحدي وأنا شأني الوفاءْ

أنا أكفي مَن يكن لي أنا أغنيهِ بفضلي

أنا في حضرة وصلي كلما عندي يشاءْ

قل لمَن أفناه حبي إنه حضرةُ قربي

فليعشْ مبتهجًا بي وأنا له البقاءْ

أنا عبدي ومريدي ومحبِّي وشهيدي

حسبهم جودُ وجودي ما لإمدادي فناءْ

اطرحوا الكونَ الحجابي وانهضُوا سعيًا لبابي

فخذُوني يا صحابي وكفَى هذا اللقاءْ

بيد الفتح الوفاني رفع اللهُ لرائي

يا جميعَ الأولياء حسبُكُمْ هذا اللواءْ

احضروا هذي المشاهد تغنموا أنمى المقاصد
فلوا الفتحِ شاهدٌ للذي له اللواءُ

وقال رحمه الله

حبيبي لقدْ ذابَ قلبي بنار التجنّي وقد طالَ شوقي وقدْ قصُر الصبرُ عنّيْ
فبالله صِلْني لأني طالَ عنائي وأنت أقصَى منائي
أنتَ حبيبي وسيّديْ وقلبي ورُوحي فاطفِ لهيبي ووقدي وزر يا مليحيْ
ولا تجر يا منيتي واعطف وزر قبل فنائي ففي وصالي بقائي
حبيبي إذا لم تصلْني فعدني وإن متّ زرني وقفْ عِند قبرِيْ
وقلْ ذا محبّي وعاشقٌ فيَّ حُسني
أنا منه والله نعم وهوَ منّي مات بهواي وما مراده سوايْ
ألا يا سروري وسعدِي بوصلِ الحبيبِ أتاني رسولي بشيرًا بوصلٍ قريبْ
ويا شَفَا زالَ شقائي بذا النَّعيمِ الوفائي

وقال رضيَ الله عنه

سألَ الوجودُ جميعُهُ عمّنْ أنا فأجبتُه أنا أغربُ الغرباء
قال الوجودُ فأنتَ ما ذاتي بهِ غنيت لأنكَ أفقرُ الفقراءِ
فلي الغرائبُ والعجائبُ كلُّها في مدركِ الجهلاءِ والعلماءِ
في سورةِ الإخلاص جاءت غربتي فتعجّبَ العقلاءُ لِلُّطفاءِ

وقال رحمه الله

واصلتُ أرجو بوصلٍ جسم أدوائي فزادني وصلُهم داءً على دائِي
فقلت اهجرْ ليجمدَ وهجُ أهوائي فذوّب الهجرُ أحشائي وأعضائِي

حرف الباء

وقال رحمهُ الله

مَن خصَّهُ اللهُ بأحبابِهِ
فأحضَر القلب لهم حيثُ غابْ

واستهلك النفسَ وأفنَى الحشَا
واستغرقَ الروحَ وألقى الحجابْ

وقامَ بالحبِّ لهم خادمًا
مطهرًا من دنسِ الارتيابْ

مشمّرًا عنْ قدمِ الصدقِ قدْ
أتى لبيتِ اللهِ مِن كلِّ بابْ

وشاهَدَ الحقَّ بلا مِريَةٍ
لما رآهمْ فتملّى وطابْ

هذَا الذِي يشهدُ عينَ الولاء
وهوَ الذِي يمنحُ سرَّ الخطابْ

وهوَ الذِي من أجله كان ما
خطَّ بأقلام النهى في اكتسابْ

مدّ يدَ الردِّ لأهل الوفا
فنالَ ما يعجز عنهُ الحسَابْ

وأظفروا أيديه من فضلِهِمْ
بمنحةٍ أغنت عنِ الاكتسابْ

رضُوا بهِ في الحانِ عبدًا لهمْ
فصارَ مَولىً من سُقاةِ الشرابْ

مقصدُ مَن يقصدُ عينَ الحيا
ومطلبُ الطالبِ حسنُ المآبْ

روحُه الرحمنُ منهم بما
ألقوا بروحِ اللهِ في كلّ قابْ
فقلْ لمَنْ شاهدَ أهلَ الوفا
حياكَ روحُ الحيّ دونَ احتجابْ
يا طالبَ الغيبِ وجدتَ المُنَا
فقرَّ عينًا بوجودِ الطّلابْ
حدَاك حادِي ركبِ توحيدِهمْ
هذا الحمى فاخلعْ عذار[1] الرّكابْ[2]
همْ ملوكُ العزّ قد عزَّ من
أسعدَهُ اللهُ لهم بانتسابْ
ويا مَن عاصرَهم كيف لاَ
والعبدُ من مولاهُ روحُ اقترابْ
ومَن شقِي بالطردِ عن بابِهم
صار لحاهُ[3] اللهُ شرَّ الدوابْ
أصمُّ أعمَى أبكم قلبُهُ
قد فقدَ الرشدَ وأخطأَ الصوابْ
نعوذُ باللهِ وسلطانِهِ
من حالةِ الطّردِ وسوءِ العذابْ
وقال الرحمنُ تحقيقُنا
بحقِّه في ظلّ هذا الجنابْ
مقرُّ سرّ اللهِ فيمنْ دعا
مقامٌ وحقُّ اللهِ فيمن أجابْ

---

(1) عذار: ما تدلّى من اللّجام على خدّ الفرس. شعر يُحاذي الأُذُن من جانب اللّحية. عذار الطريق أو الوادي: جانباه. (المعجم الوسيط، والمعجم الرائد).

(2) الرّكاب: الإبل المركوبة أو الحاملة شيئًا، أو التي يُراد الحمل عليها.

(3) لحى الله فلانًا: قبّحه ولعنه. (المعجم الوسيط).

وقال رضي الله عنا به

حقائقُ الودِّ قد عزتْ بِهِمْ رتبَا
سابقٌ لهم واتخذْ من حبّهم نسَبَا
أهل الوفَا هم فوافِهِمْ ترَ عَجَبَا
أرباب مجدِ النهىٰ هامُوا بهم طَرَبا
إذ لاحَ من حيّهم نورٌ بغير خبا
فعاشقٌ قد ترامَى نحوهُمْ وصَبَا
وشائقٌ في هواهُمْ عاشَ مغترِبَا
وصادقٌ لهم عن نفسِهِ ذهَبَا
وسابقٌ جذبُوهُ منهُ فانجذَبَا
ولائقٌ ساجدٌ في بابِهِم أدَبَا
وواثقٌ أظفرُوه فوقَ ما طلبَا
وناشقٌ نشرَهم من طيِّ كلِّ نَبَا
ورامق بهمْ قد مزّقَ الحُجُبَا
وذائقٌ صرف ما من فيضهمْ شربَا
فعاشَ من روحِهِمْ حقًّا بما وهَبَا
فانظر إليهمْ ترَ المقصودَ والسبَبَا
همُ المرامُ الذِي ما بعدَه إربٌ
لعاشقٍ رامَ من أعلا العلا أربَا
هم منيةُ القلبِ والمعنى الذِي سجدت
له النهىٰ ولأرباب العقولِ سَبَا
همُ الجمالُ الذي قامَ الوجودُ بهِ
فهمت روحُه الأعجامَ والعرَبَا
هم سادتِي كلما قد عزَّ عبدُهم
حقائقُ العزِّ قد عزّت بهم رتبَا

وقال رضي الله عنه

وجـهُـكَ والله يـا حـبـيـبي عـيـنُ وجـودي وروحُ قـلـبي
شـمـسُ نـهـاري وبـدرُ لـيـلي ونـورُ عـيـنـي وأنـس قـلـبي
فـالـدهـرُ لـي كـلُّـه سـرورٌ وطـيـبُ عـيـش وطـيـشُ لـبٌ
ولـم يـزل بـالـجـمـالِ سـكـري ومـن كـؤوس الـشـهـودِ شُـربي
وراحـتي راحـتي بـعـيـني رؤيـاك مـن فـكـرتـي وعـتـبي
ومـهـرجـاني هـو الـتـداني وحـضـرتـي مـنـهُ رفـعُ حـجـبي
فـيـا حـبـيـبي وكـلُّ كـلّي كـن كـيـفـمـا شـئـتَ لـلـمـحـبّ
واقطعْ وصلْ وافنَ وابقَ وارحمْ وافتِكْ ففي الكلّ أنتَ حُبّي
وأنت عيني إن شئت صونًا وغـايـتـي إن أردت تـسـبي
وحـبـتُ لا فـرقَ لا فـراقَ ممنْ لـهُ وجـهـتي وقـلـبي
فـلا تـهـدّدْ ولا تـمـنّي فـأنـتَ سـلـمـي وأنـتَ حَـربي
أنـت صـفـاتي وأنـت ذاتي فـي حـالِ بُـعـدي وحـالِ قـربي

وقال رَوَّحَ الله روحه

قـربـتَ مـنّي تـقـربًـا لا يـعـتـريـهِ تـحـجـبُ
وأنـت قـلـبي فـمـالـي والله عـنـكَ تـقـلُّـبُ
وجـدتُ فـيـك وجـودي وَكـلّـمـا أنـا أطـلـبُ
يـا مُـشـرقًـا بـي مـنـي حَـاشَـاك عـنـي تـغـربُ
لـي مـن جـمـالـك عـينٌ إلـيـكَ لا شـكَّ تـرقـبُ
يـا مـن هـو الـحـبُّ حـقًّـا والـخـلـق مـنـه تُـحَـبُّ
فـحـيـث وجـهـتُ وجـهي أراك تـبـدُو وتـقـربُ
يـا مـنْ هـو الـعـينُ والـغـيـبُ وحـدَهُ والـتـرتـبُ
عشقتُ لو متُّ حتّى ظهرتَ من حيث تُحجبُ
ولـو تـجـلَّـيـت جَـهـرًا لـم يـبقَ مَـنْ فـيـكَ يـعـتـبُ
أوجـبـتَ لـي مـنـكَ روحًـا لـسـائـر الـهـم تـغـلـب
فـلـو أتـانـي عـذابٌ لـكـان لـي بـكَ يـعـذبُ

وقال قدس سرُّهُ

لسان الوقتِ يصدعُ[1] في القلوبِ ... ويطربُ كلَّ ناطقةٍ طروبِ

فنادي بمثلِ لسانِ حالي ... ترتجي واطربْ من قريبِ

شؤوني كلُّهَا جلواتُ حبِّي ... فكلٌّ منهم وجهُ الحبيبِ

وما واجهتُ وجهًا منه إلَّا ... وجدتُ من المنَىٰ أوفَى نصيبِ

ظفرتُ من الحبيبِ بهِ فعيشي ... سرورٌ في الحضورِ وفي المغيب

حبيبي نصْب عيني وهو عيني ... يقينًا لست فيهِ بمسترِيبِ

فلي أهنى الأماني في أماني ... تفرُّد بالوجوبِ عن السلوبِ

أحبّني الحبيبُ فصانَ ذاتِي ... عن الأغيارِ في غيبِ الغيوبِ

فلا يصلُوا إليّ ولا يراني سوى ... عينِ الحبيب المعتني بي

نديمي لا تخفْ فالله حسبِي ... أمانًا عشتُ فيهِ بلا حسيبِي

تنعّمْ يا شهيدي مِن حبيبي ... بما أعمَا عُويْنَاةِ الرّقيبِ

وقال رضي الله عنَّا بهِ

أعزُّ العربِ أمنعها جنابًا ... وأكرمُها وأوسعُها رحابًا

وأوفاها وأكفاها جوارًا ... وأعلاها وأحلاهَا انتسابًا

بديعٌ إذ دعا بدر الدياجي ... ليسجد بين أيديه أجابا

حباهُ الله أسرارَ المعاني ... وقد أعطاه منه بها كتابًا

له في كلّ عضوٍ منه بيتٌ ... وقد طافَ الجمالُ بهِ اقترابا

أفاد الشمسَ نورًا من سناهُ ... وأنشأت أياديه السحابًا

كريمُ الخلقِ ذُو خلقٍ عظيمٍ ... كسا اللهُ الجمالَ بهِ المهَابًا

إذا خفضَ الجَناحَ لنا جَزَمْنَا ... بأنَّ اللهَ قد رفعَ الحجابًا

ترى أقدامه طيبَ المعالي ... ومنزلُ يشرب مِن ذاك طابًا

---

(1) الصَّدْع: الشَّق في الشيء الصّلب. صدع النبات الأرض صدعًا: شقَّها وظهر منها. صدع الزجاج ونحوه: كسره. صدع المسافر الفلاة: قطعها. (المعجم الوسيط).

تحياتُ السلامِ بلا انقطاعٍ على مَن حلّ هاتِيكَ القبابَا

* * *

دعتِ القلوبُ لربها رسل الأدب
أفلا تجيبُ ووجهها للقلبِ ربّ
معشوقةٌ بجمالها ودلالها
مزجَتْ لنا راحَ اللذاذة بالكرب
شمسُ المُدَامَةِ أشرقت يا صاح
من فيها ونجم حبابِهِ[1] فيه غرب
هي جنّةُ الحسنِ التي ما نالها
إلا شهيدٌ باللحاظِ له حربٌ
روضٌ إذا شِئْتَ الفكاهة والشذا
حان إذا رمت الخلاعة والطرب
قد قيدت قلبي بمطلق حسنِها
أيدِي الغرامِ فلا خلاص ولا هرب
فانظرْ ترى وجدِي وفرطَ صبابتِي
فيها ترى أهوى الأعاجم والعرب
صبٌّ شكا ويكى وحنّ
وأنَّ مِن وجدٍ وقصدٍ قد تباعد واقترب
أرضى بما ترضى وما شاءت أشا
للمحقّ عن حظّ القواطعِ والقرب

(1) الحَبَاب: طرائق تظهر على وجه الماء تصنعها الرّيح. والحَبَابُ: الفقاقيع على وجه الماء. ويُقال: طفا الحَبَابُ على الشّراب. والحَبَاب: الطّلُّ يصبح على النبات. (المعجم الوسيط).

ولـهـا عـلـيَّ الـفـضـلُ فـيـمـا تـبـتـغـي
إذ صـيّـرتـه مِـنّـي الـفـؤاد فـمـا اضـطـرب

وقال رضي الله عنَّا بِهِ

قد حرتُ في هذا التصابي[1] يا مرشدين إلى الصوابِ
إن كـانَ عـنـدَكُـم دوا فصفوه لي ودعُوا عتابي
خلُّوا الملامة وانجدوني باللهِ واغتنمُوا ثوابي
أصبحتُ في أهلِ الوفا حالِي من العجب العجابي
أشقى برويـة منيتي وأخاف أن يأسى لما بي
دعني أموت ولا أعاني ألم الحبيبِ على مصابي
ناديته لما بدا لي خذ قضيتي قبل الذهابِ
يا حاضرًا أبدًا بقلبي أفديك أفناني غيابي
طول الحجاب أذاب جسمي أواه من ألمِ الحجابِ
لا حاجة لي في حياتي إن لم يكن رؤياكَ دابي

وقال رحمه الله

رَكِبَ العقلُ وَأَوْكَبْ[2] مَوْكِب الرُّوح الْمُرَكَّبْ
فَسَرَى بَيْنَ جُيُوشٍ مِثْل مَوْج البَحْرِ تُنْصَبْ
مَلَكٌ يَقْضِي بما شَاءَ عَلَى المُلك الْمُرتَّب
غَابَ فِي الجِسمِ حَيَاةً فَبَدَا الحُسْنُ المُحَجَّبْ
هو شمسٌ بدره النفس بَدَا والكون غَيْهَبْ
فَلَكُ التَّمييزُ مِنهُ بِالوُجُودَاتِ مُكَوْكَبْ

(1) التصابي: الميل إلى اللعب واللهو كالصبيان.
(2) أوكب فلان: لزم الموكب أو دخل فيه. وأوكب الطائر: تهيَّأ للطيران. وأوكبه: أغضبه. (المعجم الوسيط).

وَهـو ذاتُ الـكـلّ مـا عـيّـنَ مـنـهـنّ وغـيّـب
مـثـل مَـا شـا تـجـلّـى وكـمـا اختـارَ تـحـجّـبُ
واحـدٌ حـقًّـا وبـالـوهـمِ إلـى الـكـثـرةِ ينـسـب
بعضه يعشق بعضًا فهو المعشوف والصبُّ

وقال رضي الله عنًّا به

رفعتْ لنَا عن وجهِهَا طرفَ الخبا ... أهلاً وسهلاً بالحياة ومرحبًا
أحيتْ فتًى حنت لمحو رسومه ... يا حبذا محوًا لذلك أوجبا
ما زال حالي في الغرام وحالُها ... في حسنِها من كلّ حال أعجبا
هي قد تجلّتْ لي بكل مِلاحة ... فعشقتها في كل صبٌ قد صبا
أنا كلُّ مَن يهوي الملاحةَ يسبني ... وحبيبتي هي كلُّ معشوقٍ سبا
ذاتُ اللطافةِ روحُ كل لطيفةٍ ... سرُّ الجمال معينًا ومغيبًا
فوجودُها ربُّ المحاسِن كلّها ... ولحبّها في كل موجود نبا
شمس الحقائق أشرقتْ في كل ما ... معناه أبدع في الجمالِ وأعربا
كل اللطائف من أشعةِ نورِها ... وبنورِها ظهرَ الوجودُ بلا خبا
فجمالُها الرمزُ الذِي تفسيرُه ... اللهُ أظهر سرَّه المتحجّبا

* * *

جميعُ المعاني للحبِّ قلوبٌ ... وأنت إلى كلّ القلوبِ حبيبُ
حبيبي تجلا حيثُ شئتَ بما تشَا ... فأنت لقلبي مونسٌ وطبيبُ
جمَالُك أنسِي والجلالُ ملاطفي ... فعيشي ما جاء منك يطيبُ

وقال رضي الله عنًّا به

شهودُك في كلّ المشاهدِ شاهدِي ... فما لكَ عَن عينِ العيان مغيبُ
عياني محجُّ المبهجاتِ جميعِها ... لأنك تدعوها له وتجيبُ
وما برحتْ عيني لسرِّك مظهرًا ... وكل شهيدٍ للحجاب رقيبُ

فعبدُك لم يبرحْ بروحك سيدي ... على طربٍ إن الكريمَ طروبُ
يراك بلا غير فعين حجابه ... شهودٌ وإن تنأى فأنت قريبُ
نصيبي قدْ أصبحتُ منكَ مخصصًا ... بما ليسَ فوق القربِ منه نصيبُ
فيا فرحي لا تنقضي فلكَ البقا ... لأنك من وجود الوفا وهوبُ

وقال رضي الله عنا به

يا سادةً مِن هواهم سكرًا تميل القلوبُ
في حبِّكم عاشَ قلب قد كان مني يذوبُ
إن لم يطب في حماكم قلبي فأين يطيبُ
فيه الأماني وفيه أمني وفيه الحبيبُ
أنتم حياتي لهذا أموت لما تغيبوا
أبقاكم الله عندي فهو القريبُ المجيبُ
أقسمتُ عشرًا وإني برٌّ حنيف مصيبُ
مَن جا يرجو وفاكُمْ فإنه لا يخيبُ
إن كان طرفي ناءٍ فالقلبُ منكم قريبٌ
يا ساكنين فؤادي فهو الخصيب الرحيبُ
إذا تذكرتُ أني عبدٌ لكم مستجيبٌ
طربتُ من فرط وجدي إن الكريم طروبُ
طلبتُ وقد ظفرت وصحَّ مطلوبي
فوهابُ المعاني عينُ موهوبِ
حبيبي مَن يحيط ولا يُحاط بهِ
فمَن مثلي وهذا الحِبُّ محبوبي
سقاني روحَ راحاتي مشافهة
فيّا طربي وساقي الروحِ مشروبي
شربتُ طربْت غنا لي صفا وقتي
أدام الله هذا العيشَ مصحوبي

تـجـلـى مـن جـمـالِـك يـا مـنـى قـلـبـي
جـمـيـل لا يـحـولُ بـحـالٍ مـحـجـوبِ
لـه وجـهـتُ وجـهـي حـيـث مـا اتـجـهـتُ
جـهـاتُ وجـوهِ تـوحـيـدٍ وتـرتـيـبِ
فـمـا وجـدتُ لـي وجـهًـا ولا جـهـة
سـوى الـوافـي بـوجـه غـيـر مـسـلـوبِ

وقال رضي الله عنَّا به

عسى وعدٌ بيومِ لِقًا قريب — وحسبي أن يكونَ بلا حسيبِ
لتنعم مهجتي ويلذُّ قلبي — إذ واصلتني ونأى رَقيبي
وفزتُ من الوصالِ بكلِّ قصدٍ — تحكّم بالصبابةِ في القلوبِ
وقرَّتْ مقلتاي بِمَا تجلّى — لعيني من جمالِكَ يا حبيبي
أطلت تهتكي من بعدِ صوني — فها أنا بين أهلي كالغَريبِ
ولكنّي بحبكَ في انشراحٍ — وسكرٍ واشتمالاتٍ وطيبِ

* * *

قد فارقوا أهل الرتب — متجرّدينَ عن الريب
قوم أحبّوا ربّهمْ — وهوَ الذي لهم أحَب
قنعُوا من الدنيا بما — وجدُوا فعاشُوا في طرب
تركُوا مناصبَها فلم — يمسّهمْ فيها نصب
ورضوا من الأخرى بمَن — رضوانُهُ أسنَى الرتب
وزُرْ حيَّهمْ تحيًا بهمْ — وتجد رضاكَ بلا تعب

وقال رضي الله عنَّا به

عـبـادُك يـا مـولـى الـمـوالـي الـذيـنَ هـم
عـبـادُك مـحـفـوظـون حـفـظ الـحـبـايـب

من الذر لم يظفرْ بصافي ذواتِهم
سوى نورك الماحِي بجنح الغياهبِ
مياهٌ صفتْ ذاتًا ومجرا وسبعا
وصينت عن الأكدارِ من كلّ جانب
مدى الدهرِ لم تبرح على أصل
نشئها روى الظمآنَ طهورَ الطالب
أنتم أجلّ مراتبي أنتم أعزّ مطالبي
أنتم أحبة مجمعي أنتم جميعُ حبايبي
يا مبدئي يا غايتي يا شاهدي يا غايتي
أنتم فناء موانعي أنتم بقاء مطالبي

وقال رضي الله عنًا به

يا بدلَ العين نحن لسنَا ... نستبدلُ الماء بالترابِ
فإننا فرضنا صلاةً ... بلا انفصالٍ ولا حجابِ
وقد وَفَّانا بها إمام ... حضوره سالبُ الغيابِ

* * *

يا سادةً وصلهم حياتي ... أعوذُ بالله أن تغيبوا
حضورُكمْ للقلوبِ روحٌ ... إن غبتم ماتتِ القلوبُ

وقال رضي الله عنًا به

يا جميلَ اللطفِ كم من آيةٍ ... كشفت منكَ لقلبِي ما احتجب
وكأيٍّ من منادٍ حاله ويكَ[1] ... إن اللطفَ يأتي بالعجب

* * *

(1) وَيْكَ: وَيْ: يكنّى بها عن الويل، فيقال: ويك أتسمع قولي. وي: كلمة تعجّب، يقال: وَيْ كأنه، ويقال: وي بك يا فلان: تهديد، ويقال: وَيْك. (لسان العرب).

فعلُ القرآن وعنقا والكنُوز معًا والغولُ والكيميا أحدوثة عجب

أسما قامَ لها في الوهمِ أمثلةٌ للحالِ والبالِ والأموالِ تنتهب

وقال رضي الله عنَّا به

حجَّتْ إلى مهجتيهِ أنوارُ روحِ الطرب

لما رأتكمْ ساكنيها من عيونِ القصب

وقال رضي الله عنَّا بهِ

أنا نقطة الختمِ التي في ظلِّها تلقى الذي فتّح الوجودَ ورتّبا

فإذا أنا قطبُ الوجودِ ومركزٌ العين الذي غيبُ العيان له خبا

وقال رضي الله عنَّا بهِ

الفقيرُ تجريدُ الوجودِ عن النّسبِ حقًّا فهذا لا تقيدهُ الرُّتب

فاشهد فقيرًا هكذا تشهد به أحدية التجريد ما فيها ريب

قدْ قابَلُوا قلبي ولم يتحجبُوا

وإليّ من كل الجهاتِ تقرّبُوا

فغدوتُ أنشدُ والعوالم تطربُ

ما في المناهل منهلٌ مستعذبٌ إلا ولي فيهِ الألذُّ الأطيبُ

مَا للرجال كرامةٌ مقصوصَة

أو في منالِ الأكرمينَ خصيصَة

أو في الكمالِ مراتبُ منصوصة

أو في الوصالِ مكانةٌ مخصوصة إلا ومنزِلَتي أعزُّ وأقربُ

لما كستني الذاتُ خلعةَ عفوها

وغدوتُ مخطوبَ الصفاتِ وكفوها

وأتى البِشر بما أشير مفوها

وقال رضي الله عنَّا به

تجلّى وجهُ محبوبي بحسنِ اللطف للصبِّ

وأشفى قلب معناه بحسن العطف والقرب
وأوفا بالذي وافا ودار الكأس من شرب
فما أسنى[1] سنا وجه تجلى رافع الحجب
فقم خِلّي ولا تصغي لعذله ولا عتب
فما أحلى الويلات قطعناها مع الحِب

وقال رضي الله عنا به

كلما هبّت نسيماتُ الصَّبا هزني الشوقُ إليكم طربا
وإذا لاح لعيني بارقٌ صحتُ من طول النّوى وا حرجا
يا أهل الحيّ رقُّوا لفتى في هواكم عقلُهُ قد سُلبَا
صادق في الحب لا يَلوي إلى قولِ واشٍ أو عذولٍ كذبا
ساكني نجد عسى أن تخبروا مَن بسيف الهجر منكم ضربا
قربُوه من حماكم فلقد فازَ عبدٌ من حماكم قَربَا
سادتي عيدوا لنا عيشًا منعما وزمانًا كان رطبًا مخصبا
لو أتيناكم على أبصارنا كان سهلاً وعلينا وجبا
صاحبيّ إن جئتما وادي النُّقا ورأت عيناكما تلك الظُّبا
اطرحاني بين بانات[2] اللّوى[3] واسألا عن عرب ذياك الخبا
فعزاي زايد في حبهم وفؤاد لسواهم ما صبا
حادي الأظعان[4] زمزم اسمه واروي لي عنهم حديثًا طيبا

---

(1) أسنى البرق ونحوه: أضاء سناه. وأسنى الشيء: جعله ذا سناء. وأسنى النار ونحوها: رفع سناها وضوءها. وأسنى القوم: لبثوا في موضع سنة أو أكثر. وأسنى جواره: أحسنه. (المعجم الوسيط).

(2) بانات: جمع بانة، والبانة: نوع من الشجر الشاهق الطول، يُشَبَّه به الحِسان طولاً ولُيُونة. (المعجم الوسيط).

(3) اللّوى: ما التوى من الرمل أو منقطع الرمل. (المعجم الوسيط).

(4) أظعان، جمع ظعينة: امرأة في الهودج.

فإذا عاينت أعلام الحمى ورأى عيناك هاتيك الربا
احبس العين بسفح المنحنا التمس وردًا به مستعذبا
قلنا ثم به يحجب وهو عن أحبابه ما حجبا
باسم الوجهِ سموح لم يزل أبدًا في خيرٍ حتى مغضبا
أفضل الخلق كريم أصل وهو أوفى نسبًا أن ينسبا
راحم القلب لكل مُسلمٍ كافل الأيتام مؤوي الغربا
يا رفيعًا البرايا ذكره وعظيمًا قدره ومجتبا

وقال رضي الله عنا به

وهبَتْ لِيَ الأيامُ رونقَ صفوِها فحلتْ مناهلُها وطابَ المشربُ
حقًا أقمت لكشفِ كلِ عظيمةٍ
وجعلتُ مطلوبًا بكلِّ عزيمةٍ
فسموتُ محبوبًا لكل وسيمةٍ
وغدوتُ مخطوبًا لكل كريمةٍ لا يهتدِي فيها اللبيبُ فيخطبُ
أنا حانُ أربابِ النهى وأنيسُهم
ونديمُهم ومدامُهم وكؤوسُهمُ
لهمُ الهنا فلتطمئن نفوسُهُم
أنا من رجالٍ لا يخافُ جليسُهم ريبَ الزمانِ ولا يرى ما يرهبُ
رهطٌ عليه من الحبيبِ محبةٌ
فَهُمُوا لأربابِ المطالبِ كعبةٌ
ولهمْ بأسبابِ المواهبِ نسبةٌ
قومٌ لهمْ في كلِّ مجدٍ رتبةٌ علويةٌ وبكل جيش موكبُ
أنا مظهرُ ضوءِ الجمالِ وروحُها
ومدادُ أقلامِ الكمالِ ولوحُهَا
ورياضُ أرواحِ الرجالِ ودوحُها
أنا بلبلُ الأفراحِ أملأ دوحَها طربًا وفي العليَا بازٌ أشهبُ

خلع الحبيبُ عليَّ خلعةَ وحدَتي
كرمًا ومهَّد لي سريرَ سويَّتي
فلذَّ لكم من غير ما غيرتي
أضحت جيوشُ الحبِّ تحت مشيئتي طوعًا ومهما رمتُهُ لا يعزبُ

قد كنتُ إذ أرى صورَتي كونيةً
أرجو وأخشى حالةً آنيةً
والآن إذ شاهدتُها عينيةً
أضحت لا أملًا ولا أمنيةً أرجو ولا موعودة أترقبُ

كانت بداية نشئه فيما مضى
أنهى نهاياتِ الوليّ المرتضَى
فأنا الذي في طيبِ عيشٍ ما انقضى
ما زلت أرتعُ في ميادينِ الرضَى حتى وُهبتُ مكانةً لا توهبُ

قد صرتُ فاتحَ أكؤسٍ مختومةٍ
أسقي مدامة كرمةٍ مكرومةٍ
وأديرها في أمةٍ مرحومةٍ
أضحى الزمان كَحُلَّةٍ مرقومةٍ تزهو ونحن لها طرازٌ يذهبُ

لا أنسَ للأحبابِ إلا أنسُنَا
لا قدسَ للألباب إلا قدْسُنا
كملت بجلوتِنا الجلالةُ والسنا
أفلَتْ شموسُ الأولينَ وشمسنا أبدًا على فلك العُلا لا تغربُ

وقال رضي الله عنَّا به

كفَّ عني كفيت بكفيكَ عتبٌ بين سمعي وبين عذلِك حربُ
رخ سليمًا قلت أبرحُ أصبو لا تلم صبوتِي فمن حبَّ يصبُو
إنما يرحمُ المُحَبُّ المُحِبُّ
لِمَ تعجبُ للوعتي وسقَامِي وارتياحي سحيرة وهيامِي

عندما انشقّ الهبوب التهامي　　　كيف لا يوقدُ النسيمُ غرامي
ولـه فـي خـيـام لـيـلـى مـهـبُّ

لـيس في لـوعة المتيم عـار　　　إنـمـا العـارُ إن علاه اصطبارُ
هاتِ قل لي فإنك المستشارُ　　　ما اعتذاري إذا خبَتْ لي نارُ
وحبيبي أنوارُهُ ليس تَخبُو

لو ترى وجهَه الجميلَ الوجيها　　　لرأيت الكمالَ روضًا نزيها
وَلَنَادَ يتثني غرامًا وتيهًا　　　هذه الحلّةُ التي حلّ فيها
عقدُ صبري وحلها لي صعبُ

لِمَ ذا اللومُ يا عذولي لماذا　　　كيف أرجو من الغرامِ معاذًا
والحبيبُ الذي بهِ القلبُ لا ذَا　　　ملأ الكونَ حسنُه فلهذَا
كلُّ قلبٍ إلى معانيه يصبو

سالبي بالغرامِ عقلاً ونفسًا　　　ومقيد السما بدرًا وشمسًا
إذْ بدا بالجمالَ معنى وحسًّا　　　شاهدَتْ حسنَهُ العيونُ فأمسى
ولـه في العقولِ سلبٌ ونهبٌ

عاشقِيه إلى الفنا تنادُوا　　　يتفادُوهُ حبّذا ما تفادُوا
وبكاساتِ وجدِهم إذ تهادُوا　　　فتحُوا حان حبّه ثم نَادُوا
يا نيامَ القلوبِ للسماحِ هبّوا

أنتَ يا سِرَّ وسمِ كلِّ وسيمِ　　　مسكِرٌ بالجمالِ كلَّ حليم
فمعَانيكَ عندَ كل نديمِ　　　بنتُ كرمٍ تجلا لكلّ كريم
ما على نفسه النفيسة صعبُ

صلْ فتًى أوسعِ الصبابةَ صبرًا　　　وتفانا عليك عشقًا ووجدًا
مغرمًا خالعَ الرياسةِ فردًا　　　راحَ للراحِ والخلاعةِ عبدًا
وهوَ للسكرِ والتواجدِ ربُّ

قد سمعتُ الروحَ تحكِي　　　أن نفسَ المتركِي
أنشدَتْ كالمشتكِي　　　أنا في الغربةِ أبكي

مـا بـكـتْ عـيـنُ غـريـبِ

بـعـد روضِـي ومـرُوجِـي وارتـفـاعِـي وعُـروجِـي

صـرتُ فـي الـضـيـقِ الـحـريـجِ لـم أكـنْ حـيـنَ خُـروجِـي

عـن بـلادِي بـمـصـيـبِ

كـنـتُ حـقًّـا روحَ مـلـكـي فـتـغـربْـتُ بـدرْكـي

مـع وهـم خـلـف إفـكـي فـاعـجـبـوا لـي ولـتـركـي

وطـنًـا فـيـه حـبـيـبِـي

وقال رضي الله عنه

عطفتْ منيةُ قلبِي ووفَتْ عهدَ المحبّ

حبَّذا يومَ وفَاي منتج ليلة قربي

يا حياتِي وانتعاشي بالوفا بعد التلاشِي

كشفتَ علوا غواشي هجرِها عن وجهِ حبي

كيفَ لا ينعمُ بالِي وسمٰواتُ الوصالِ اطلعتْ

شمسَ الجمالِ فمحت ظلمةَ كربِي

نزلتْ علوي لأجلي فتحتْ حانَ التجلّي

وجلَتْ راحَ التملِّي فهي عيشِي مع صحبِي

كنتُ ميتًا هي ضريحِي صرتُ حيًّا وهي روحِي

فغدا حبِّي مليحِي واستوى كشفِي وحجبِي

أنا عينٌ وهي معنًى عانقتْني فاتّحذْنَا

وتلازمْنا ودمْنا في نعيمٍ دونَ سلبِ

قد بدا سرُّ وجودِي وتجلَّى في شهودِي

فجلَا كلَّ ودودٍ من جمالٍ ومحبٍّ

يا سيدِي يا حبِّي يا روحِي يا قلبِي

يا من أبقى قربِي في تمزيقِ الحجبِ

يا شغْلِي عن نفسِي وعقلِي وحسّي
يا روحَ الأنس وأسرارِ الحبّ
غيبتَ أكواني عن عين أعياني
وكنتَ مكاني في علمِي يا ربّ
يا مولايَ يا واحدُ يا موجودُ يا واجدُ
عن حكمِ الزوائد جردنِي يا حبّي
يا وافِي الغلمانِ يا وفي الأمانِ
من سرّ الرحمنْ حاشا أن تقطعَ بي
يا منْ أغنا فقرِي في سرّي وجهرِي
زيّني بالشكرِ واعصمْنِي من سلبِي
أنتم يا آلائي في حفظِ الولاءِ
لنسرِ الوفائي يا عيانَ الوهبِ

وقال رضي الله عنّا به

طارَ قلبِي من فؤادِي يا ترى وأين راحَ قلبِي ما نرى والله أعلمُ إلا أنه سار لحبي
إذ حدَنا الحادِي وزمزمَ بقمر طِيبِه وزمزم
وسرى الركبُ وخيّم للذِي نافِيه مغرم
وبقيت متيّمًا بعد ما سادُوا مهيم
طارَ قلبِي من فؤادِي يا تُرى وأين راحَ قلبِي ما نرى والله أعلم إلا أنه سار لحبي
من ولوعِي وغرامِي واشتياقِي وهيامِي
ونحولِي وسقامِي وخفي رسم عظامِي
يهوى البدر التمامَ في سمَا كلّ مقامِ
طار قلبِي من فؤادي يا ترى وأين راحَ قلبِي ما نرى والله أعلم إلا أنه سار لحبي
يا حماماتِ العقيقِ وربّا الوادِي الأنيقِ
أخبرُوا أهل الفريقِ أنني غيرُ مفيقِ
قد مضى أهلُ الطريقِ ورمونِي في حريقِ

طار قلبي من فؤادي يا ترى وأين راحَ قلبي ما نرى والله أعلم إلا أنه سار لحبي

بحياتك يا مُرادي ودّ قلبي لفؤادي

وارو مِنْ عينِ الودادِ ظامي الأحشا صادي

هايمًا راحَ ينادي إذ تولي الركْب غادي

طار قلبي من فؤادي يا ترى وأين راحَ قلبي ما نرى والله أعلم إلا أنه سار لحبي

وقال رضي الله عنَّا به

كل الورَى فيكَ يا حبيبي في قبضةِ الوجدِ والتصابي

فالبعضُ يهوُوك عن حجابِ والبعضُ يهووا بلا حجابِ

العاشقُ العارفُ المحققُ في الحبِّ يدري بمن تمزّقْ

ومنْ سواهُ إذا تعلّقَ بفنى ولم يدرِ منْ تعشّقْ

والسرُّ في هذهِ القضايا يدريه والله من تحقّقْ

أنتَ الجميلُ المحبُّ معنى مظاهر الحسنِ والتصابي

فالبعضُ يهوُوك عن حجابِ والبعضُ يهوُوا بلا حجابِ

ظهرْتَ يا عينَ كل عينٍ أشرقتَ فيهَا بلا مغيبِ

فغبتَ في حاضريك لما ظهرتَ يا باطنَ القلوبِ

وبالتعالي وبالتداني دورتَ ذا الدور يا حبيبي

وقد تسمى بكلِّ اسمٍ جمالُك الموجبُ التصابي

فالبعض يهوُوك عن حجابِ والبعضُ يهوُوا بلا حجابِ

يا جامعَ الشملِ أنت مأوى كلِّ المعاني جمعًا وفرقًا

ويا محيطًا بكلِّ شيءٍ هامَ بهِ العالَمونَ حقًّا

بالحبِّ لما بطنت سار في كلِ شيءٍ هوَى وعشقًا

ظهرت في سائر اللطائفِ تدعو البرايَا إلى التصابي

فالبعضُ يهوُوكَ عن حجابِ والبعضُ يهوُوا بلا حجابِ

مَنْ كانَ مثلِي بالحبِّ عارفًا فهو أمان من المخاوفِ

على شهودِ الجمالِ عاكفٌ في حرمِ اللطفِ واللطائفِ

بيتُ كمالٍ من كلِّ حسنٍ — عليهِ قد طافَ كلُّ طائفْ
يراكَ تجلَّى على العوالمِ — تَعلمِ العلمَ والتصابِي
فالبعضُ يهوُوكَ عن حجابٍ — والبعضُ يهوُوا بلا حجابِ
لولاكَ ما أصبحَ البرايَا من — سكرةِ الحبِّ في حالٍ خبَا
طورًا يميلُوا إلى يمينٍ — سكرًا وطورًا إلى شمالٍ
لكنْ تجليتَ بالجمالِ — من كلِّ وجهٍ في كل حالٍ
فسارعَتْ نحوَكَ الحقايقُ — ولم يسعْها سوَى التصابِي
فالبعض يهوُوك عن حجاب — والبعض يهوُوا بلا حجابِ
ما تمَّ قلبٌ يرى سواكَا — ولا يعانِي سوى هواكَا
وإنما النفسُ من عماهَا — توهم الغيرَ في حماكَا
هذا على أنها تجلِ — ظهرَتْ فيهِ لمن يَراكَا
جعلتَها علةَ التفانِي — للخلقِ بالحبِّ والتصابِي
مولايَ أمّا أنا فحالي و — حالُ صحبِي عشقُ الجمالِ
أنشأتنَا في لطفِ الشمائلِ — بالأمنِ من سطوةِ الجمالِ
فما ألفنَا ولا عرفنا — سوى الموافاةِ والوصالِ
لكنْ رأينا الأنام يدعو — بكلِّ فنٍ إلى التصابِي
فالبعض يهوُوك عن حجابٍ — والبعضُ يهوُوا بلا حجابِ
لولا سرُّ الحبِّ في السرائرِ — فلم يزلْ بالنُّهى يميل
ما كانَ خوفًا ولا رجَا — ولا عزيز ولا ذَليل
لكن بهِ قدْ جمعَتْ شملا — في رتبةٍ باعُها طويل
فكمْ ترى شاكرًا وشاكي — وما بكلٍّ سوَى التصابِي
فالبعض يهوُوك عن حجابٍ — والبعضُ يهوُوا بلا حجابِ
ناشدتك اللهَ يا فوادي — يا غايةَ السولِ والمرادِ
هبْني أمانًا من التجنِّي — والصدِّ والهجرِ والبعادِ
وخلني فيكَ يا وفائِي — أعيشُ باللطفِ والودادِ

فقد وجدْتُ الورى جميعًا بالودّ يدعو إلى التصابي
فالبعض بهوُوك عن حجابٍ والبعضُ بهوُوا بلا حجابٍ

وقال رضي الله عنّا به

كمْ في طريقِ الوصالِ قاطعٌ وليس هذا من العجائب
فكلُّ كنزٍ له موانعٌ وكلُّ عينٍ عليهِ حاجب
إن رمتَ وصلا وأنتَ صادقٌ فاثبتْ وعن ساق العزمِ شمر
وأفرغ عن النفسِ والعلائقِ وعلّمِ الصبرَ كيفَ يصبر
والزمْ رضا الحبِّ لا تفارق لا تتغيرْ لما يُغير
وبعد هذا إن نلتَ وصلاً فاشهده من منة الحبايب
يسدِي وفاهُم إليك فضلاً الوصلُ فيه أدنى المطالب
الوصلُ في عالمِ التفرقِ أعظم ما ينتهي إليهِ
وذاكَ في حومةِ التفرقِ لا يلتفتُ أهلُها إليه
والحبُّ يعطِي كلًا ويرزقُ ما جاء يرجوه من يديهِ
وفيضُ فضل الوفاءِ واسعٌ فاعشقْه في سائرِ المراتبِ
تراه يعطي أنهى المطالبِ وفوقَ مطلوبِ كلِّ طالب
يا صاح لا يلهكَ التكاثرُ فالعزُّ في مطلب التوحد
قم وتجرّدْ عن التغايرِ ما الوجدُ إلا هذا التجرّد
واللهِ لا يحسنُ التفا خرُ إلا بهذا بلا تردد
فالحكمُ في مجمعِ العوالِم والملكُ في أعظمِ المراتبْ
لمَن هو الحقُّ ذو المراحمِ فكنْ لأعلى الأمورِ ذاهب
يا طالبَ اللهِ قمْ وبادرْ وانظر إلى وجهِهِ الكريم
فقد تجلّا بلا مغايرِ للعينِ في حكمِهِ القديم
وقالَ سلنِي لكَ البشائرُ فاسألْهُ مِن فضلِه العظيم
فإنه بالوفاءِ قائمٌ وجودُه أوسعُ المواهبْ
بحكمِه حقق الملازمَ للحبِّ فيهِ فاعرفْ وواظبْ

يـا مَـن هـوَ الـكـلُّ قـدْ — وفـانـي بـغـايـةِ الأمـنِ والأمـانـي
يـا واحـدَ الـذاتِ والـمـعـانِـي — فـمـا لَـهُ فـي الـوجـودِ ثـانـي
أنـتَ هـو الـحـقُّ والـمـحـقـقُ — حـقـائـق الـغـيـبِ فـي الـعـيـانِ
يـا سـرُّ أمـرِي ويـا وجـودِي — يا نصبَ عينِي من كل جانبِ
والله والله يـا شـهـودِي — مـا أنـتَ عـن نـاظـرِي بـغـايـبِ

وقال رضي الله عنَّا به

كـلـمـا قـلـت بـقـربِـي تـنـطـفـي نـيـرانُ قـلـبِـي
زادنـي الـوصـلُ لـهـيـبًـا هـكـذا حـالُ الـمـحـبّ

لا بوصلِي أتسلَى لا ولَا بالهجرِ أنسَا
ليس للعشقِ دواء فاحتسب عقلاً ونفسَا
إنني أسلمت أمرِي في الهوَى معنًى وحسًا
مـا بـقـي إلا الـتـفـانِـي وحـبـذَا لـي الـحـبُّ نـحـبـي
إنـنـي بـالـمـوتِ راضٍ هـكـذا حـالُ الـمـحـبّ

يا حبِيبي بحياتِك بحياتِك يا حبيبِي
رِقَّ لِي وانظرْ لحالِي أنت أدرى بالذي بِي
أنتَ دائي ودَوائي فتلطفْ يا طبيبِي
إن تـكـن يـرضـيـكَ قـتـلِـي فـاجـعـلِ الـقـتـلَ بـقـربِـي
إنّـنـي بـالـوصـلِ أفـنَـى هـكـذا حـالُ الـمـحـبّ

أنتَ في كُلِّ جميلٍ وجمالٌ يا مطَاعِي
قد تجليتَ لقلبِي مسفرًا للحبِّ داعِي
وعلي عشقُ الجمالِ طبعَ الله طباعِي
فـلـهـذا شـاعَ عـشـقِـي ورضـي بـالـعـشـقِ صـحـبـي
وتـفـانـيـنَـا جـمـيـعًـا هـكـذا حـال الـمـحـبّ

يا سقاة الراحِ تسبي فيكمُوا قد غابَ حسِّي
قد سلبتم بفؤادي يا ملاحَ الحيّ نفسِي
أنا ما يسبي فؤادي غير تأليفي وأنسي

آه يا تمزيق قلبي آه يا قتلي وسلبي
مت من لطف الشمائلِ هكذا حال المحب
كلُّ صبٍّ ماتَ وجدًا يشتكي حد الدلال
وأنا في العشق وجدي أشتكي برد الوصالِ
ناسبَ اللطفُ وجودي فتفانا بالجمالِ
عشتُ طولَ الدهر فانٍ مستهامًا الغير بسببي
طيبَ العيشِ خليعا هكذا حال المحبّ

وقال رضي الله عنَّا به

الهوى قَتلني والله للهوى طليب ... صاحبي فنادي الصلاةُ على الغريب
سادتي فؤادي ضاعَ في حماكُم
بالله فاجمعُوا مَن فرّقوا هواكُم
وارحمُوا معنًى ما له سواكُم
مسكين المَعنى مَا له سوَى الحبيبِ ... صاحبي فنادي الصلاةُ على الغريب
آه يا فؤادي زادَ بي الغرامُ
بالله يا حبيبي رقّ للغلام
إن طال التجنّي متُّ والسلام
زادني سقامي لما إن غابَ الطبيبُ ... صاحبي فنادي الصلاةُ على الغريب
عندَ بابِ حبيبي اعملُوا ضريحي
بالله واطرحُوني بين يديّ مليحي
بالله واذكُروا لومًا جرى لرُوحي
متُّ قبل موتي إن هذا شيءٌ عجيبٌ ... صاحبي فنادي الصلاةُ على الغريب
سيدي أنت أعلم بالذي ألاقي
سيدي طالَ شوقي فيكَ واحتراقي
سيدي لازمتني لوعةُ اشتياقي
قلبي قد تمزق في هوى الحبيبِ ... صاحبي فنادي الصلاة على الغريب

وقال رضي الله عنَّا به

زعم اللائم عشقي فيكمُوا يزري ... فوشا لي إنكم أنتم الأحباب

رام نمي بمديحي وهو لا يدري إنّ في ذلك ذكرى لأولي الألبابِ

سادتي سكري بصافي مجدِكُم سكر ممنوحي
والتغني بمعاني ذكرِكم هو تسبيجي
كلما أذكر أني عبدكم طَربت رُوجي

طربا يظهرُ فيه للنهى سرّ فيراه مَن يرَى الحقَّ ولا يرتاب
ويصير الكشف ممن لا يرى ستري إنّ في ذلك ذكرى لأولي الألبابِ

إن روحي في الهنا قد بلغت لنهاياتي
أنتم شغلي الذِي لا فرغتْ منه أوقاتِي
كل أحوالي بكم قد صفَتْ في مسرّاتي

كلما أفنى بكم أبقى مَدَى الدهر في سرورٍ ملأ الكونَ بعيش طاب
فلهذا حارت العذالُ في أمري إنّ في ذلك ذكرى لأولي الألبابِ

كيف لا يملأ أرضي والسما فرحُ الأسرار
ويدي قد ظفرتْ منكم بما أعجزَ الأفكار
حبذا لو كشفتَ حجبَ العمَا عنه للأبصار

بسطت ألسن ما قامَ به عذري وانقضى القبض وزالَتْ عنهُم الأنصاب
بمدامٍ مَن رآها هامَ بالشُكر إنّ في ذلك ذكرى لأولي الألباب

مددِي منكم بكم لا ينقضي يا هَنا قلبِي
دعني في الحبِّ أقضِي غرَضِي رافع الحجبِ
سَعِدَ عبدٌ في رضاكم قد رضِي بالذِي يسبِي

أنا لا أبرحُ طربانَ مدَى عمري راضيًا فرحانَ مطروحًا على ذا البابِ
حبذا بابُ حبيبِي وعلَا ذكرِي إن في ذلك ذِكرى لأولي الألبابِ

قسمًا يا أهلَ ودِّي وعلا قسمُ الفتيانِ
من يكنْ يهوى هواكم فهو لِي أقربُ الإخوانِ
ورفيقِي وصديقي وخليلِي مدى الأزمانِ

وهو مني وأنا منه بلا نكر كائنًا مَن كانَ في الأسباب والأنسابِ
نِسْبة العبد إليكم غاية الفخر إنّ في ذلكَ ذكرَى لأولي الألبابِ

وقال رضي الله عنًّا به

مـا فـي الـعـوالـم حـيّ إلّا ديـار حـبـيـبـي
فـيـهـا الأمـانـي وفـيـهـا مُـنـى جـمـيـعِ الـقـلـوب
يا فرحى مهجتي أضحتْ حما مَنيَّتِي
أصـبـح يـا إخـوتـي حـضـرتـه صـورَتـي
مَـن يـغـتـنـم رؤيـتـي يـظـفـر بـكـنـزيـتِي
يـا عـاشـقَ الـحـيّ هـيّـا فـزْ بـالـعـزيـزِ الـقـريـبِ
فـحـضـرةُ اللهِ تـجـلا جـهـرًا بـغـيـرِ رقـيـبِ
قـل لأهـلِ الـغـرامِ يـسـتـبـقـوا لـلـمـقـامِ
هـذا حـبـيـبُ الـكـرامِ زار بـدارِ الـسـلامِ
مـلـقِـي الـردا والـلـثَـامِ يـدعـو لأنـهَـى مـرامَ
هـل ثـم قـلـبٌ سـلـيـمٌ يـحـيـى جـوانـحُـه بـي
أو ثـمَّ سـمـعٌ شـهـيـدٌ يـحـظَـى بـأوفـى نـصـيـبِ
لـو عـلـمُـوا مـن سـكـنَ خـلـوةً هـذا الـسـكـنِ
حـجّ لـه كـلُّ مَـن هـامَ بـوجـهٍ حـسـنِ
فـامـتـنـوا بـالـمـنـنِ والـجـودِ مـن كـل فـنِ
يـا نـائـمَ افـتـحْ عـيـونَـك وانـظـر جـمـالَ الـغـيـوبِ
وانـهـض لـمـقـعـدِ صـدقٍ عـنـد الـقـريـبِ الـمـجـيـبِ

وقال رضي الله عنًّا به

سيدِي عبدُك من الغرام قد ماتَ والسلام
لو ترى القليبَ في يد الحبيبِ كنت ترحمُوا يا حبيبِي قلبي يا حبيبي
ويلاهُ قلبي تفتتا بالله هذا إلى متى
انظرُوا لقلبي والطفُوا بقلبِي فهو منكمُوا يا حبيبِي قلبِي يا حبيبِي
ما لي ما لي مع الودادِ شوقِي قولي وزاد

قال رضي الله عنًّا به

عَـاذِلـي لـمـا رآكـم عـن مـلامـي تـاب
هـكـذا الأحـبـابُ حـقًّـا هـكـذا الأحـبـاب

مَن رآهم عرفَ الحق ولا يرتاب
إنَّ في ذلك ذكرى لأولي الألباب

اسألوا حبيبي إيش هو الذِي بي فهو يعلمُ يا حبيبِي قلبي يا حبيبِي
عيشي واللهِ مَا يطيبُ إلا مع الحبيبِ
إن حضر مليحي طابَ عيش روحِي فيَّ تنعموا يا حبيبِي قلبي يا حبيبي
باللهِ باللهِ يا حبيبُ عطفًا على الغريب
طالَ عمرُ هجرِي حتى مات صبرِي الله يرحموا يا حبيبِي قلبِي يا حبيبي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يا زينةَ الوجودِ متى تجودُ
يا صاحبَ الجمال قُلْي متى تعودُ
لا تتركِ الفؤاد بهمّهِ يلوبُ
فوجهُك المليحُ يفرحُ القلوب
يا سيد يا حبيبُ اعطف على الغريب
واجعلْ لو في الوصالِ يا منيتي نصيب
لتذهب الهمومُ عن عبدِك الطروبِ
فوجهُكَ المليحُ يفرحُ القلوب
من أحسن الظنون بحسنك المصونِ
واللهِ ما يخيب يا قرّةَ العيونِ
ومَن أتى حماك أمن منَ الكروبِ
فوجهُك المليحُ يفرحُ القلوب
واللهِ لا ملامُ سيدي على الغرامِ
معذورٌ من يراكَ إذا سكر وهام
فطار بالسرورِ لعالمِ الغيوب
فوجهُك المليحُ يفرحُ القلوب

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

كل حدّ له نصيبٌ مِن الدنيا — وهـواكَ لـي نـصـيـبُ
يا حياتي وأنت في ذاتِي — حاضرٌ لا تغيبُ
أنت أسكرتني على سكرِي — من لنبيذِ الشرابِ
ثُمَّ خاطبتني كما تدرِي — ففهمتُ الخطاب
ثم شاهدتُ وجهك الباقي — عند رفع الحجابِ
ثم صيَّرتني رقيبَ ذاتي — أنتَ كنتَ الرقيب
يا حياتي وأنتَ في ذاتِي — حاضرٌ لا تغيب
ادخلِ الحانَ وشاهدِ المعنى — لِتَنَالَ الأمانَ
كي ترانِي بين الدنانِ عاكفًا — شاخصًا للدِّنانِ
قد سقَاني ساقي المُدام دوري — قبلَ دور الزمانِ
أنت تدري من كانَ ساقينا يا سيدي — القريب المجيب
يا حياتي وأنت في ذاتي — حاضرٌ لا تغيبُ
أنا من فيض فضل سادتي — نلت أعلى الرّتب
وعلى قدرِ هِمَّة الطالب — سيكون الطلبُ
ثُمّ قضيتُ سائر أوقاتي — بالفَرح والطرب
وسمعتُ الخطابَ في ذاتي — مِنْ مكانٍ قريب
يا حياتي وأنتَ في ذاتي — حاضرٌ لا تغيبُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أيقظُوا أعينَ القلوب واشهدُوا
طلعةَ الحبيبِ واغنمُوا غيبةَ الرقيب
يا رجال واصلُوا الحبايبَ
واغنمُوا خلوةَ الغياهب[1]

---

(1) الغيهب: الظلمة. والغيهب من الليل: شديد الظلمة. والغيهب من الخيل: الشديد السواد. والغيهب من الرجال: الثقيل البليد. (المعجم الوسيط).

واحــضــرُوا فــالـرقـيــب غــايــبٌ
عــجــلُــوا والــحــقُــوا الــركــايــبِ[1]
أيــقــظُــوا أعــيــنَ الــقــلــوب واشــهــدُوا
طــلــعــةَ الــحــبــيــبِ واغــنــمُــوا غــيــبــةَ الــرقــيــب
عــجــلُــوا وادركُــوا الــغــنــائــمَ
وادخــلُــوا حــضــرةَ الــمــراحــم
لازمــوا ســعــدَ مــن يــلازمُ
واســألــوا صــاحــبَ الــمــكــارم
أيــقــظُــوا أعــيــنَ الــقــلــوبِ واشــهــدُوا
طــلــعــةَ الــحــبــيــب واغــنــمُــوا غــيــبَــة الــرقــيــبِ
عــجــلُــوا لــلــحــبــيــبِ هــنــا
وأســرعــوا بــالــوصــالِ ســعــيــا
واشــهــدُوا بــهــجــةَ الــمــحــيــا
واشــربُــوا صــافــي الــحــمــيــا[2]
أيــقــظُــوا أعــيــنَ الــقــلــوبِ واشــهــدُوا
طــلــعــةَ الــحــبــيــبِ واغــنــمُــوا غــيــبــةَ الــرقــيــبِ
هــيًّــا يــا مــعــشَــر الــرجــال
اغــنــمُــوا خــلــوةَ الــلــيــالِــي
مــن يــكــنْ عــاشــقَ الــجــمــالِ
لا يــنــمْ ســاعــةَ الــوصــالِ
أيــقــظُــوا أعــيــنَ الــقــلــوبِ واشــهــدُوا
طــلــعــةَ الــحــبــيــبِ واغــنــمُــوا غــيــبــةَ الــرقــيــبِ

---

(1) الرَّكايب، جمع ركب: والرَّكب الراكبون، العشرة فما فوق. (المعجم الوسيط).
(2) الحُمَيَّا: الخمر. وحُمَيَّا كل شيء: شدَّته وحِدَّته. (المعجم الوسيط).

بالوفَا يكملُ النعيمُ
عجلُوا عجلُوا وقومُوا
واغنمُوا كل ما ترومُوا
قبل أن تغربَ النجوم
أيقظُوا أعينَ القلوبِ واشهدُوا
طلعةَ الحبيبِ واغنمُوا غيبةَ الرقيبِ
قد أضاء مَشرقُ الصباحِ
من سنا طلعةِ الملاح
عجلُوا يا أولي الفلاحِ
واغنموا ساعةَ النَجاح
أيقظُوا أعينَ القلوبِ واشهدُوا
طلعةَ الحبيبِ واغنمُوا غيبةَ الرقيبِ
قد كنتَ غيبًا بعلمي إنك المحجوبُ
فصرت عينًا بحكمي إنك المصحوب
هذا وأنتَ وجودُ الكل يا محبوبُ
في السرّ والجهرِ والمتروكِ والمصحوب

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

كنْ عبدًا وربًا أنت صاحبُ الترتيبِ
مصرفُ الحكمِ في التبعيدِ والتقريبِ
مدبرُ الأمرِ بالتحليلِ والتركيبِ
تكن كما شئتَ في التحريفِ والتصويبِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

خلوةُ الصادقِ قلبٌ قد صفَا   الشهودُ الحقِ مما حجبَا
هكذَا تجريدُه خلع السوى   لا يرى حبًّا ولا لبْس عما

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

عاذلي لما رآكم عن ملامي تابَ هكذا الأحبابُ حقًّا هكذا الأحباب
من رآهم عرفَ الحق ولا يرتابُ إنَّ في ذلك ذكرى لأولي الألباب

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

يا طالبًا ربّه بصدقٍ لازم وإن جَلّتِ الخطوبُ
واطلب عليا بلا توانِي فطالبُ اللهِ لا يخيبُ

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

لي مولاي وحسبي قلما أتعب قلبي راحتي حقّت لأني قد لقيتُ الله ربّي
كلُّ ما لا بدَّ منهُ حاصلٌ من دون كسبِي وسواهُ لا يساوِي تعبِي فيه وعتبِي
قل لنفسِ المتربّي حسبُها حكمُ المربّي فيه إرضِي واطمئنّي هكذَا حالُ المُحبِّ
كم هموم وبعاد والهَنا منك بقربِي ارجعِي تحظِي بجمالٍ دونَ حجب
يا وجُودِي وحيَاتِي بعد تمزيقِي وسلبِي خفِ اللهُ محبّي أين ما كان بحبّي
أيها الهمُّ تنحا إنما الإفراحُ صحبِي أنا رحماني وَفاني ربّي اللهُ وحسبِي

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

هواي رَبّي على طربِي وقدْ وافَا بهِ أربى إلي كمْ تنسلُ حجبِي
أسكران بالعربي سكرتُ بكاشفِ الكربِ فصحوي ليس يشعرُ بي
حبيبِي أنت أخبر بي على بعدِي ومقتربِي أنا سكران بني العربِ
أيا حبِّي ويا حبيبي أنا هو أنت يا طربِي

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أنا حبيبي يكفِيني وهو حسبِي لا تشغلُونِي بغير وتُتْعبُوا قلبِي
أهل الوفا والكرمِ ما دام يعمل بي فهو وجودِي وهو سيدِي وهو حبي

حرف التاء

أدرتُ كؤوسَ الكيسِ صحوًا فَأسكرَني
فوجهك عن كأس المدامةِ أغنتِ
وأوردتُ لحظي من جمالك منهلاً
على ظَمَا مني فورد رؤيتي
وأشهدتني أوصاف ذاتك ظاهرًا
وأوجدتُنيها باطنًا عند دَهشَتي
وأوضحت أستار الملاحةِ كاشفًا
بوجهكِ عن أسرار عشقِي وصبوتِي
وأفنيتني دامت أياديك خيرة
عليَّ من الأغيارِ فضلاً بمِحنتي
فلم يبقَ منّي للعيونِ بقيةٌ
فديتُك إلا أتلفتَها وأفنَت
عيونٌ سبَتْ مني العيونَ بصونِها
بها استأهلت كل المعانِي الغريبة
صحيحةُ سحر من ذبولِ فتورِها
بها سقمُ المعتلُّ غير علة
رمت في الحشَا قصدًا بقي جُبينُها
سهام ألحاظ بالبصر
غزاليةٌ قد ألبستني بغزلها
منَ السقم والتمزيقِ أشرف حلّة

عيونٌ لو جاد المحاسن موردَ
صفًا ولمَنْ يهوى بنابعَ حكمة
محبتُ وجودي فيهم يا معذّبي
بنار الهوى عند المحو مثبتي
وحولتُ جناتِ الخدودِ بنقطتِي
سويدا أحشائي وأسود مُقْلتي[1]
أحالَ الخليلُ الخالَ فيها منعمًا
ونار كليم القلبِ فيها تجلتِ
عليها قد استحليتُ ما الصبرُ عربه
ومنها قد استجليتُ أنزه جلوتي
مخدرةٌ أخدارهَا كلُّ مفتنٍ
كأن الحميَا من مُحيَّاه ديرت
حدائقُ حسنٍ أحدق البيضُ حولَهَا
من الحدقِ السودِ الحداقِ المصونةِ
نواظرًا دهش النواظر إذ بدتْ
محجبةً من كلِّ فكرٍ بحيرة
فناظرها يَسبي الظّبا الغيدَ
بالظبا وناظرُها يَسبي بأملح[2]
هيَ الشمسُ لكن ذاتُ قدٌ مهفهف
رشيقٍ أنيقٍ مثمرٍ بالأهلة

(1) المُقْلَة: العين كلها، والجمع: مُقَل. (المعجم الوسيط).
(2) أملح الماء: صار ملحًا. أملح فلان: ورد الماء الملح. وأملح الراعي الإبل: سقاها ماءً ملحًا. وأملح المتكلم: أتى بكلام مليح. وأملح الشيء: اشتدت زرقته لضرب إلى البياض. الأملح: الندى يسقط بالليل على البَقْل. (المعجم الوسيط).

تعطّف لما بتُّ رسمَ معاطِفي[1]
إلى خصرِهِ ما بِي فرقٌ لرقّتِي

فما زادني هذا التعطفُ لي سوى
تلاشِي خيالاتي وسلب بقيتي

ولم يبقَ في الكونينِ مني درةٌ
وجوديةٌ إلا وفيكَ اضمَحلُّت

هنالِكَ شاهدتُ الجمالَ بأسرِهِ
مجازِي وإطلاق الكمال حقيقتِي

وحققت أن الكونَ موجودُ واجدي
وإنّي وجودُ الكلِّ من غير تحول

تجليتُ في عينِ الشهودِ وشاهدِي
الوجودُ فجلتْ بي مراتبُ عزتي

وأنتَ بيانُ الغيبِ في كلِّ زينةٍ
لأنكَ نورُ العينِ مِن سرِّ وحدَتي

فلا عتبَ إن شققتَ طوقَ تستري
بحبِّك يا ذَا الطلعةِ القمرية

ووحدتُ نسكي واحتشامِي والهوى
بخلعِ عذارِي واطراحي

ورحتُ بتمزيقي وفرطِ تهتُّكِي
أسيرَ غرامِي والخلَاعةُ خلعتِي

أسودُ الورى والفضلُ لي إذ رضيتني
لبابِك عبدًا يا مناي ومنيتي

(1) سُمّي الرّداء عِطافًا لوقوعه على عطف الرجل، وهما ناحيتا عنقه، ومنكب الرجل: عطفه. (عمدة القاري).

فَمِلْ وَمِلْ واقطع وصِلْ وانأى وَاقْتَرِبْ
فإنكَ معشوقٌ على رغمِ سلوتي
وإن الذي ألقاه فيكَ إرادتي
لأنَّ الذي أهواهُ منك هويتي
عليك صلاةٌ منك دامتْ صلاتُها
بأزكى سلامٍ فيه كل تحيتي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

طويتُ وجودَ الحقِّ في طي طينتي
وفي فتق رتقي سرُّ إنسانِ نسختي
وعند بروز العرشِ من غيب ذاتك
تمثل رحماني بتنزيه رتبتي
وكلُّ وجودٍ عند وجودي وجوده
وتجريدُه ذاتي في عمى أزليتي
ألا مَنْ أرادَ الحقَّ يسعى لحضرتي
ويقبلُ بوجهٍ مخلصٍ نحو قبلتي
فجامعٌ جمعَ الجمعِ حلَّ بجامعي
على منبري يدعو إلى يومِ جمعة
يسمَع أسماعًا صغت لمقالِه
فيشهدُهُمْ معنًى بعينِ بصيرتي
ويدعو قلوبًا ألقت السمع شاهدت
سرائر أسرار سرت بسريرتي
فمخصوص ذاتي ليس يدرك كنهك
لتجريده بالنفي عن كل نسبة
يدق عن الإدراك إدراك ما خفا
عن النفي والإثبات بالأحدية

ضميري وأسمائي وفعلي ما بدا
مواقع عزت عن سنا نور طلعتي

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

لقد حصلت إرَادتي وقد كملتْ سعاداتي وقد ظفرتُ بمقصودِي
يدِي من فيضِ ساداتِي

رضيني سيدِي عبدًا لهُ فعلت عبادَاتِي
وأشهدنِي بمعناهُ عيَانًا أنه ذاتي
فأوجدني بلا فقد غيوبي في شهاداتي
وصارَ الحكمُ لي وحدِي على محوِي وإثباتِي
فما رَغبِي وما رهبِي وذاتِي سرُّ لذاتي
وكل منى ومعشوقٌ تعينَ في إحاطاتِي
وموجد كلْ موجودِ وتجلّى في وجُوداتِي
وقد ظهرتَ بما بطنتَ من المعنَى بياناتِي
ولم يرَني سوى عيني فعِشتُ عزيز حضراتي
غريبٌ ليسَ لي أهلُ سوى أهلِ الموافاتِي
أنيسي سرُّ توحيدِي لمن هُمْ عينُ نَشأتِي
ومن هم حق تخليقِي بتحقيقِ المسرّاتِ
أحبّائي وساداتي ومفتتحي وغاياتِي
وَمَنْ أرضِي بهم تسمو على أعلى السمَٰواتِ
شواهدُهم بمشهدِهم ندامًا حانَ راحاتِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

وحسنَاهمْ وحسناهُمْ مدَامَاتِي وكاسَاتِي
لهم في كل أحوالِي أقوم وفي مقامَاتِي
عزيزُ الوقتِ جوادٌ بأفولات النهاياتِ
فأفراحِي وأرواحِي مدامَاتُ الكمالاتِ

وجودِي همْ وموجودِي على موتِي ومحياتِي
فأطوارِي بهمْ أبدًا عروشاتِي وجناتِي
وأصلُ أصولِ ما هامتْ بهِ الأرواحِ عشقاتِي
وعائدُ كلِّ مأمولٍ تحققُها بداياتي
وحسبي إنني أدرِي بأني عبدُ ساداتِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

صفاتي علتْ عن روحِ عليّة / وذاتي ورا الآبادِ والأزليّة
وليس بمعدوم بحكم مظاهري / وليس بموجود سلب هويتي
وقد عجزتْ كلُّ العقول بفكرِها / عن الفكر في تحليل تركيب بنيتي
وفي سرِّ إيجادي وجودٌ محققٌ / بنفيي وإثباتي وكثرة وحدة
ومني شهودٌ في العوالم شاهدت / عيونَ المعاني ضمن كل دقيقة
وعينُ عيون عاينتْ في عيانها / ملائكةٌ قامت بكل دقيقةِ
ولي وجهُ حقٍ لا يواجه وِجهةٌ / ولكنه وجه لكلِّ حقيقةِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

روحي بذاتي اتصلت لما تدلت فدنَتْ
وفارقت بفرقها وجمعها قد جمعت
وعادَ عيد وعدها ما وعدت وقدمت
وسامحت إذ سمحت ومَن تلاها أتت
وسايرت بسيرها ثم انثنت فأعلت
وسامرت بلحنها فأعربت وأغربت
ومن كؤوس ظلمها سميرها قد أسكرت
وحاضرَت فأحضرت للرقيب غيبت
وخاطبتْ وخوطبتْ وذاكرتْ فذكرت
لعنْ جميل لطفها مكسورُها قد جبرت

وفـي بـديـع صـنـعـهـا كـل الـعـقـول تـيَّـمـت
وفـي جـنـا جـنـتـهـا نـفـسُ الـمـحـبِّ نُـعِّـمـت
وخـلـعـت مـحـبـهـا بـوصـفـهـا وحـقـقـت
ونَـبـهـت فـأنـذرت ولـلـجـنـود أسـجـدت
وبـالـجـلال حـيَّـرت وبـالـجـمـال أدهـشـت
وفـي كـمـال حـسنُـهـا كـل الـعُـيـون أشـخـصـت
وفـي بَـهَـا بـنـيـتـهـا ثـيـابـهـا قـد بـلـيـت
ومن خصوصِ علمهَا مخصوصها قد علمت
وفـي قـديـم عـهـدهـا حـديـثـهـا قـد أخـرجـت
غـابَـت بـغـيـبِ غـيـبِـهـا لـمَّـا بـعـيـنِـي ظـهـرتْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أومـت لـمـعـنـاكَ أنـبَـا الـعـبـارات — وصـرحـت بـك آيـات الإشـاراتِ
تنزلَتْ كلماتُ الحسنِ منكَ على — لوحِ الوجودِ بأقلام السمٰواتِ
قد أحكم القلمُ الأعلا لها نسخًا — بمحكَمِ الأمرِ في محوٍ وإثباتِ
فصلت في القلمِ الفياضِ مجملَها — بـمـا تـشـابَـهَ فـي نـصِّ الإراداتِ
فَسَّرت شكلَهـا في كلِّ ناطقةٍ — قد أظهرت مضمرَ الماضينَ في الآتي
فعنَتْ في نهاياتِ الفروعِ بها — أصول فقهك جناتِ البداياتِ
ذَوَات أسمائكَ الحسْنَىٰ قد اتصفتْ — عندَ التجلْي بأنوار النبواتِ
فأوجدت بصفاتِ الذاتِ ما عملت — منـهـا وأولـت بـآلاء الـولايـاتِ
وحققتْ بصفاتِ الفعلِ ما علمت — كما حكمتْ بتمكينِ الرسالاتِ
والكلُّ من حبةِ الحبِّ التي برزتْ — بفيضِ فضلِكَ في أرض الرياضاتِ
أم الـكـتـاب بـروح الـعـلـم — اسمهَا أبو الوجودِ دلالاتٍ وآياتِ
تـجـلـيـاتٌ لـهـا مِنْ ربـهَـا سـنـن — قد بانَ عنها بتِلكَ الاتصَالاتِ
وأنت في الكلِّ معنى الكلِّ يا أملِي — وهمْ عيونُك يا غيبَ الشهاداتِ
فـمـا لـغـيـركِ مـن عـيـنٍ ولا أثـرٍ — أنـت الـقـيـامُ وقـيُـوم الـقـيـامـاتِ

محضُ الوجودِ أرانا العينَ في عدمٍ محضٌ تجرّدَ عنْ كلِّ الإفاضاتِ
اللهُ أكبرُ هذا السرُّ قدْ رقدتْ عن فهمِ مظهرِهِ أهلُ النباهاتِ
ما يعرفُ اللهَ إلا اللهُ سعدَ فتى قد عاشَ باللهِ مسلوبَ الإراداتِ
هو الجمالُ وجودًا والجلالُ علَا وهو الكمالُ وفياضُ الكمالَاتِ
أحاطَ واحدة يوم الدنوّ بما أفاضه فالتعالي وصفةُ الذاتي
صلَّى على عبدِهِ فيهِ إليه به وسلّم القلبُ أسبابَ السياداتِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إن شئت تذكر لي الحبيب فهاتِ من أجل هذا جيت للحاناتِ
ذكرُ الأحبة يا نديمي راحةٌ فيها لروحي راحةُ الراحاتِ
فاذكرْه لي وانظرْ للطفِ شمائلي تغنيكَ رؤيتُها عن الكاساتِ
إن السماعَ بهِ يميل معاطِفي فأشوّق الصاحي إلى السكراتِ
لا تحسبَنَّ أني نَسيتُ وإنما ذكرُ الحبيب يكررُ اللذاتِ
إني عبد من مناني وسمعٌ في سائرِ الخطراتِ والنظراتِ
غنى إليكم يا صحاة فإنني بحبيبٍ قلبي مختل في ذاتِي
قولُوا لأهلِ العشقِ عني إنني عجبٌ وحالي أغرب الحالاتِ
وجدتَ عبدك في الهوى يا سيدِي وأرى العباد يوحدوا الشّادات
ومحوتَ عند سماعِ ذكرِكَ صورتي وجعلت في نظري إليك ثيابي
وحجبتَ عني الغير حينَ ظهرتَ لي فكأنما الخلواتُ في الجلواتِ
وحياة وجهك قَد ملأتْ عوالمي وعمرتْ مني سائرَ الداراتِ
إن شئتَ جِدني بالوصالِ ولا تعدْ أو شئتَ واصلِني مَدَا الساعاتِ
مَن كان من يهواهُ عينُ وجودِه صارَ الغيوبُ لديهِ كالحضراتِ
من كشفه حال بغير تحوّلٍ حكمت سعادتُه على الآناتِ
ومَن استقرَّ على شهودٍ واحدٍ لم يلتفتْ يومًا إلى ميقاتِ
حضرَ الحبيبُ فلستُ أذكر فائتًا أبدًا ولا ألهو بما هو آتِ

سابق لنا وَالحَقُّ بنا تجدِ المُنى عند الوَفا يا طالبَ الغايات
ما تمّ وهابٌ يُزَمّنُ عبدَهُ من سلبِ نعمتهِ سوى ساداتي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

ليلةُ القدرِ مظهرٌ لك يا روحَ حكمتِي وهو في روحِ جمعِنَا يوم جمع وجمعتِي
أيها الذّائقُ اغنم راحَ فضلِي ورحمتِي واصطبحْ واغتبقه ما دامَ يومِي وليلتِي
استبقْ قبل أن يفوقَ زمانُ الغنيمةِ وتعرّضْ لساعةِ النفحاتِ الرحيمةِ
ساعةٌ ليس تنقسم كملتْ كلّ قسمة من لقيَها بكلِّه يلتقِي كل منيّة
هيكلِي منزل العلي وكنزُ الحقيقةِ صورتِي حضرةُ الوفا فهي سرّ المسرّةِ
قمْ وشاهدْ بأعين الحبِّ للهِ طلعتِي فجليلُ الغيوبِ في نَاطِقي قد تجلّتِ
شاهدَ القلبُ سرّكم لاحَ في مظهرِيتي قالَ يا جامعَ المنى أنتَ بيتُ الأحبةِ
بيتُكم يا أحبّتِي وقدسِي وكعْبتِي وسمائِي وجنّتِي وهوَ واللهِ حضرتي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أصبحتُ عبدًا في وجودٍ ما فيهِ إلا سافيِّي
يا فرحتِي وسرتِي يا بهجتِي وسعادتي
ولقد دنوتُ لشاهدِي فعلى مقام شهادتِي
وحييتُ بالعلم الذي قد خصني بإرادتي
يا من هم كلي ومن هم نشأتي وإرادتِي
أنتم حياتِي أنتم روحِي وأنتم راحتِي
أنتم جميعُ تنعّمِي أنتم نعيمُ جماعتِي
يا باطنِي يا ظاهِري يا مبدئي يا غايتِي
كلُّ العوالمِ منكمو هامُوا بوجهِ ملاحتي
شاءوا بعشقِ جمالِهم فهمو ندامى حانتِي
يا روح كلّ ملاحةٍ يا سرّ كلّ جلالةِ
معبودُ قلبي وجهُكم فَالعشقُ فيه عبادَتِي

عيدِي بكم لا ينقضِي والوصل منكمْ عادتِي
عجبْتُ ببسطِ الروحِ فيكم قبضتِي
فالبسطُ حالِي دائمًا
اللهُ يبقي حالتِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا به

يا سيدِي يا علِيّ أعليت يا أملِي
عن أن ينالَ حسودِي بعض ما نلنَا
أنتَ الذي إن تقل منْ هو إمام هدى
أهل النُّهى اليومَ قالوا كلهُم إننَا
يا مَن أقام بنور الله منهجَه
فلا تَرى عوجًا فيهَا ولا أمتًا
لا شكَّ أنكَ مشكاةُ الذي أبدًا
له سراجٌ منيرٌ في العلا نعتًا
وأنت في الكون ظلُّ اللهِ أظهرهُ
شمسُ سمًا وسمهًا في المستوي سمتًا
محمدُ المجدُ نورُ الله سيّدُ مَنْ
سادَ العوالمَ كل منهم وقتًا
رامَ الجميعُ دخولاً في جماعتِهِ
حتى الخليلُ وعيسَى يا فتَى حتَى
يا وارثَ الحامدِ المحمودِ منفردًا
بمستقرٌ مقامِ الحمدِ قد قمنَا
وافيتنا يا وجودَ الجود سيّدنا
بغاية الفضلِ سكنًا لا ترىَ سكنًا
واللهِ إنَّ كنوزَ الأرضِ طوعُ يدِي
مَنْ قدْ أحبَّكَ حقًّا أينما كنتَ

اللهُ يرضَى إذا ترضَى ويغضبُ إنْ
تغضبْ وعنْه بدَا ما عنكَ أظهرتَا
أنتَ الحبيبُ إلى الرحمٰن أظهَرَني
مَنْ قد أحبكَ أو منْ أنتَ أحببتَا
حقًّا يرى عينَه مَنْ قَد رآكَ
فما يشاهد الغيبَ إلا
فمَن رأى فيكَ رؤيا فهو مُولَهٌ
يَا بختَ واللهِ منْ يهواكَ يا بختا
إنّا لنشهدُ فعلَ اللهِ عنكَ أن
نفعلَ ونسمَع قولَ اللهِ إن قلنَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

إن تحققتُ بذاتِي بقيَ الكلُّ صفاتِي
وتجليتُ لعينِي بجميعِ الجلواتِ
وتوجهتُ لوجهِي حيثُ أثبت جهاتِي
فشهدْتُ العينَ والغيبَ بجمعِي وشتاتِي
وتعشقْتُ جمالِي في مجالِي سبحاتِي
وتنزلتُ لخلقِي بملا الدرجاتِ
وتعبدْتُ لحقي بمعاني كائناتي راجيًا
منْ بعضِ فضلِي خائفًا منْ سطواتِ
سائر الأحكامِ حكمِي مِنْ أسامٍ وسماتِي
رجعَ الأمرُ إلى اللهِ وما زال لذاتِي
إنما القطعُ احتجابِي مثلَ ما الكشفُ صلاتِي
أيها العاشقُ إني ذاتُ كلِّ الذواتِ

فاطمئنوا بوجودي دائمًا وافي مواتي
لانخرامِ لنظامي بوفاةٍ وحياةٍ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا به

روحي لحيّك قدْ راحتْ وما رجعتْ
كأنّها منكَ فازت بالذي طمعتْ
ترنحَ الذكرُ في أقطارِ مسكنِها
فحركتْ للحما أعطافَها وسَعتْ
إن كان قد حصلت في الحيّ أو وصلتْ
لما بهِ فلها البُشرى بما صنعَتْ
الفرحُ بقدمُها والسعدُ بخدمها
وذاك خيرٌ من الدنيّا وما جمعَتْ
وإن تكن وقفت من دون ما عرفت
ففي الذي جزعت منه إذا وقعتْ
يا ليتَها رضيَتْ بالذكرِ إذْ خطيتْ
يا ليتَها صبرتْ يا ليتَها قنعتْ
لكنها أبدًا ترجو وفاكَ وما
يخيبُ راجي أياديكَ التي وسَعَتْ
وإنّها عنكَ يا أهلَ الوفا أبدًا
واللهِ لو قطعتْ بالهجرِ ما انقطعتْ
واللهِ ما رويتُ واللهِ ما ظميتُ
واللهِ ما سهرتْ واللهِ ما هجعتْ
إلا وأنت الروا وأنت معطشُها
أو أنت ما نظرتْ أو أنت ما سمعتْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

آمنتُ براحٍ فيهِ مِنْ مماتِي | لأن لسانَه عينُ الحياةِ
حبيبِي خلصَ العانِي إليه | بمعنَى الجمعِ من أسدِ الشتاتِ
ونَاجاني فملاً منه قلبِي | بما أملاه من روحِ النجاةِ
وأشربُ فيهِ دراتِي جميعًا | مدام دوامِها في الطيباتِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أنت أهلٌ لرحمتِي فتعطفْ لغربتِي
قد محَى الجودُ صبوَتي والوَفا منك منيتِي
أنا يا سيدِي عليٌ لَك رقٌ فرقٌ لي
يا آمالي وأولي وأماني ومنيتِي
حيثُ وجهتُ أوجهِي لجمالٍ منزه
أنت معنى توجهي وأمامي ووجهَتي
يا وجودَ الحقائقِ ومجلِّي الدقائقِ
من بديعِ الرقائقِ بالمعانِي الجليلةِ
كيفَ ما شاء مَن يراك فليرَى ما يرَى
سواكَ ما تجلَّا سوَى حلاكَ في المرايَا المنيرة
سيدي إن رضيتني لكَ عبدًا جعلتنِي
قطبَ كونِ التمكن ووجودِ المسرة
يا عليَّ المواهبِ بعزيز المطالب
يا حبيب الحبايبِ لكَ حقق عبودَتِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أين أنتَ في أين أنتَ في وسطِ قلبِي | أنتَ لا كانتِ الدنيَا إن لم تكن فيها
واللهِ يا سيدِي ويا حبيبَ قلبي

لولا أنتَ في الدنيا ما عشتُ يا حبِّي
لكن فداكَ روحِي في البعدِ والقربِ

وأين ما كنتَ أنتَ في وسطِ قلبِي   أنت لا كانتِ الدنيَا إن لمْ تكن فيها أنت

يا زينةَ الأمصارِ يا دهشةَ الأبصارْ
بأرواحنَا نفديك يا راحَة الأسرار
فعشْ لنا وابقَى وكنْ كما تختارْ

وأين ما كنتَ أنتَ في وسطِ قلبِي   أنت لا كانتِ الدنيَا إن لم تكن فيهَا أنت

نحنا رضينا فيك بالوصلِ والإعراضِ
والعشقُ أفنانا عن سائر الأغراض
حتى بقينَا فيك جوهرًا بلا إعراض

وأينَ ما كنتَ أنتَ في وسطِ قلبِي   أنت لا كانتِ الدنيَا إن لم تكنْ فيها أنت

يا صاحب يا صاحبَ الإشراقِ في سائرِ الآفاقِ
يا مَنْ هو المقصودُ لنَا على الاطلاقِ
بالله يا معشوقُ انظرْ إلى العُشَّاقِ

وأينَ ما كنتَ انتَ في وسطِ قلبِي   أنت لا كانتِ الدنيَا إن لم تكنْ فيها أنت

إذا بقيتَ أنتَ دعْ ما سواكَ يفنَى
فأنتَ هو المقصودُ في الحسِّ والمعنَى
وأنت الوجودُ واللهِ إذا بقيتَ عشْنا

وأينَ ما كنتَ أنت في وسطِ قلبِي   أنت لا كانتِ الدنيا إن لم تكنْ فيهَا أنت

عاداتُ الساداتِ ساداتُ العاداتِ   فاسعدْ يا منْ فيه لهَا استعدَادَاتْ

واهنأ يا واجدَ تلك الإيجاداتِ   ما يبقَى إلا تلكَ الإمدَادَاتْ

عاداتْ ساداتِي بالجودِ الوافِي
يلقونَ الطالبَ بالكافي الشافِي

فيبقَى حيًّا في العيش الصافِي   يفيضُ الطلابُ فيضَ الإسعاداتِ

خدامُ ساداتي هم أرباب الخَير
ما أهل التحقيقِ إلا هم لا غيْر

همْ وجدُ المطلوبِ واستقرارُ السيرِ سعدِي مِنْ مِثلي هذا الساداتْ

اللهُ أسعدني بهذا الأسيادِ

وأحيَا قلبِي بروحِ الإمدادِ

وقرّت عيني فيهم للآبادِ لا أعدم وجدي وأنتم لي ذات

أنت أحبائِي أنتم ساداتي

أنتم روحانِي أنتم راحاتِي

أنتمْ طيبُ عيشي أنتم لِذاتِي اللهُ يبقِيني في هذا اللذاتْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

ألفيتُ فيكَ عليّ التفانِي باعثًا أكرم بوجدِي باعثًا لي وارثًا

يا قلبُ إن رمتَ القديمَ حقيقةً لا تلحظَنْ بعينِ حبِّك حادثًا

لا يظفرَنَّ بواحدِ المعنَى سوى مَنْ لا له ثانٍ ولم يرَ ثالِثَ

فافنَ بهِ عنْ غيرهِ تبقَى ولا تشهدْ سوى المحبوبِ عندكَ ما كثَا

من لم يزلْ بحبيبهِ متحققًا لم يلقَ همًّا بالخواطرُ عابثًا

سابقْ فبابُ الحيِّ مَفتوحٌ لمن أمسَى وأصبحَ في المحبةِ لابثًا

حقًّا هنا يجدُ المنَى وجدَ الهنَى منْ كانَ عن كنزِ الحقيقةِ باحثًا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

حبّك أحد ليسَ لهُ ثاني ولا ثالثُ وأنت بالحبِّ في ذَا الحكمِ له وارث

يا واحدَ الأحدِ الأعلا عن الباحثِ وفاك في كلِّ شيءٍ للصفا باعث

حرف الجيم

سبا بـا سيافِ الـدَّعَـجِ[1]	كـلُّ الـقـلـوبِ والـمـهـجْ
وتـــاه مـــن دلالـــه	عـلـى الـبـدور وانـبـهـجْ
ظـبـي أعـار الـمـسـكَ مـن	أعـطـافـه طـيـبَ الأرجْ[2]
مـا الـراحُ[3] مـا حـبـائـهـا[4]	لـولا لَـمَـاهُ[5] والـفـلـجْ[6]
لـمَ لَا أتـيـتُ الـقـبـضَ	بـالـبـسـطِ الـذي بـلا حـرجْ
وريـقُـهُ مـدامـةٌ	ووجـنـتَـاهُ مـفـتـرجْ
بـدرٌ تـبـدَّا فـاخـتـفَـا	بـالـسـبـحـاتِ والـبـلـجْ[7]
فـكـلُّ صـبٍّ بـالـهـوى	قـد مـاتَ فـيـه وانـدرَجْ
بـالله عـنـهُ لا تـزلْ	يـا قـلـبُ غـيـرُ ذي عـوجْ
واصـبـرْ عـلـى دلالـه	فـالـصـبـرُ مـفـتـاحُ الـفـرجْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

سحائبُ الجود ما أمطرتْ أنفسًا	إلا تـراهـا بـالـتـفـانـي أربـجْ

---

(1) الدَّعج والدُّعْجَة: السواد، وقيل: شدة السواد. وقيل: شدة سواد العين، وشدة بياضها. (لسان العرب).

(2) أرج الطِّيب أرجًا وأريجًا: فاح. أرج: ذو رائحة طيِّبة. (المعجم الوسيط، والمعجم الرائد).

(3) الرَّاح: الخمر. (المعجم الوسيط).

(4) الحباء: ما يحبو به الرجل صاحبه ويُكرمه به. وحِباء المرأة: مهرها. (المعجم الوسيط).

(5) اللَّمَى: سُمرة في الشَّفَة تُستَحسَن. (المعجم الوسيط).

(6) الفَلَج: النهر الصغير، والجمع: فلوج. (المعجم الوسيط). فلج الأسنان: تباعد بينها. وفلج كل شيء: نصفه. (لسان العرب).

(7) بلج الصّبح: أسفَر وأضاء. والبلج: الفرح والسرور. والبلج: تباعد ما بين الحاجبين. (لسان العرب).

إلّا رَبَت واهتزّ أرجًا وبهَا وانبتَتْ من كل زوجٍ بهيج

وقالَ رضيَ اللهُ عنّا بهِ

قد خلتِ المبانِي وسارَت المعانِي
بواحدِ المثاني للهِ ذي المعارجْ
الأمرُ قد تأولَ مفصلاً ومجمل
لمنْ بهِ تنزلُ في أرفع المدارجْ
عادَ الكلامُ صدقًا إلى الكليمِ حقًّا
فمن رقا ترقَّى حقائق المخارجْ
يا سالكَ الطريقِ في طلبِ الحقوقِ
اقصد حمَى تحقيقِي تظفرْ ولا تحاججْ
لم يبقَ في العوالِم من أثر المراحمِ
شيًا سوى عالمِ ممحوّةٍ سوادجْ
لولاهُمْ في الخلقِ من اللسانِ الصدقِ
يلقونَ روحَ الحقِّ جات لظَى في الخارجْ
هم عبيدُ الرحمنِ مقدمَاتُ الإحسان
فطيباتُ الأعيان لطيبهم نتائجْ
أنفاسُهم أرواحٌ وعيشُهم أفراحٌ
ونورُهمْ وضاحٌ في سائر المناهجْ
بهم يُرى المحبوبُ وتظهرُ الغيوبُ
وتُكشف الكروبُ وتنقَضي الحوائجْ
لله حمدُ الوافي بكل قلبٍ صافي
هو الحفيظ الكافِي من شرّ كلِّ مارجْ

حرف الحاء

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

ألا يا صاحبَ الوجهِ المليحِ ... سألتك لا تغيب فأنتَ روحِي
متى ما غابَ وجهُكَ عن عيونِي ... رجعتُ فلا تَرى إلا ضريحِي
بحقِّك هذْ لرقك يا حبيبي ... وداوِي لوعةَ القلبِ الجريحِي
ورِقَّ لمغرمٍ في الحيّ أمسى ... وأصبحَ في الهوَى دَنفًا[1] طريحِ
فتى ما زالَ فاني الصبرِ عانٍ ... سقيمًا دائمَ الودِّ الصحيحِ
خليعًا في الورَى بالوجدِ أضحى ... إمام الخلق في العشقِ الصريحِ
محبٌّ ضاقَ بالأشواقِ ذرعًا ... وأوي منكَ للكرمِ الفسيحِ
بنارِ هواكَ فاضَ الدمعُ منهُ ... كأن عيونَه تَنُّورُ نوحِ
ألا يا للحبيبِ من التجنِّي ... أغثني لا تشمتْ بي نصيحي
وِصالكَ جنتِي والهجرُ نارٌ ... فجدْ وأنجد محبّك يا مليحِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

إنـي وحقِّك بايع المرامِ ... خلعُ العذار بخلعةِ الأفراحِ
ومبذل وَهْمِي وهَمِّي راشدًا ... بهوى المِلاحِ وراحةِ الأرواح
قد صار ساقِي الرّاح نصب لواحدي ... لما رفعتُ له يخفضُ جناحِي
فإذا أردت تكون مثلي مطلقًا ... اثبت ثبوتي وامحُ ما أنا ماحي
فأغنى به من كاسو الوضاح ... وإذا بدَا الساقِي وساقَ كؤوسه
ساقٍ تحجبَت الجلال جماله ... فكماله لَم يخفَ عن مرتاجِي

---

(1) الدَّنِف: الشديد المرض، المُشارِف على الموت. (المعجم الوسيط).

إن تلقَّه تلقَّى المحاسنَ كلهَا فاجنحْ لصَبْوته بغير جناحِي
واطرب وطِب بجماله وارهَب وهَب بجلاله واسكر بغير ضاحي[1]

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

صباحه أم هوَ الصبوحُ والروحُ أم عرفه يفوحُ
وجنةُ اللهِ أم لاح لنَا وجهُه المليحُ
قد صبح اللهُ من رآه بكل خيرٍ إذا يلوحُ
قرّة عيني قرارُ قلبي وِصاله المتجرُ الربوحُ
كلامُه راحةٌ ولكنْ فيه لنورِ القلوبِ روحُ
شهودُهُ نَاطقُ المعانِي فهو بسرٌ النهي يبوحُ
وهذا هو الحقُّ قد وقاكُمْ فأينَ تغدونَ أو تروحُوا
كلُّ جمالٍ قد كانَ غيبًا عيْنه كشفه الصريحُ
ما بعد هذا اللّقا مرام فحسبُك اللهُ يا نصوحُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أوعدت زينُ الملاحي أن تزور عنه بي
أبدلت حزني بفرحي عاد لي عني صلاحي
فهي دائي ودوائي وهي روحي وارتياحي
وهي سكرتي ومدامي وغبوقي واصطباحي
وبدوري وشموسي وهي ليلي وصباحي
وهي أنسي دون صَحبي وبها طاب افتضاحي
طاب ذُلّي في هواها وانخلاعي واطراحي
حبها فرضي ونَفْلي واقترابي وانشراحي
ذكرها قوتي ونقْلي في غُدوي ورواحي
وهي نطقي وهي سمعي وعياني واتضاحي

---

(1) الضاحي: الذي برزت عليه الشمس. (لسان العرب).

وجـــلالـــي وجـــمـــالـــي وكـــمـــالـــي وانـــفـــســـاحـــي
وفـــنـــائـــي فـــي هـــواهـــا ذاك عـــنـــدي هـــو نـــجـــاحـــي
إن يـكـن بـالـلـحـظ جـرحـي ظَـلـمـهـا[1] مـرهـم جـراحـي
لـيـس سـكـران غـرامـي يـلـتـفـت لـمـن هـو صـاحـي
أيُّـهـا الـلائـم دعـنـي لـيـس أصـغـي لـلـواحـي
لـو تـعـانـي مـا أعـانـي لـم تـلـمـنـي فـي مـلاحـي[2]
أنـا وجـدي بـوجـودي أنـا جـدي فـي مـزاحـي
أنـا مـكـروهـي حـلالـي أنـا نـدبـي فـي مـبـاحـي
إن تـرم حـلّ رمـوزي فـكّ أقـفـال اصـطـلاحـي
أنـا جـيـمـي فـيـه حـائـي وقـيـودي فـي تـراحـي[3]
أنـا مـحـوي فـيـه سـكـري وجـنـاحـي فـي جـنـاحـي
أعـلـى سـكـرات خـمـرٍ فـي هـواه مـن جـنـاحـي
أنـت دن لـو تـراهـا تـجـتـلـي بـيـن الـمـلاحـي
إن تَـبَـدَّت فـي سـنـاهـا أشـرقـت كـل الـنـواحـي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

رحْ إلى الرَّاحِ على رغمِ الصحَا ولحى الله عليهَا من لحا[4]
خمرةُ الحبِّ التي كاساتهَا كيسُها بدّل حزنِي فرحَا
في أنجم طافَ بهَا بدرُ دجًى أخجلت بهجتُه شمسَ الضّحَا

(1) الظَّلْم: الثلج، والجمع: ظُلوم. الظَّلْم: ماء الأسنان وبريقها. (المعجم الوسيط).
(2) الملاح: الرِّيح تجري بها السفينة. والملاح: سنان الرُّمح، أو الرّمح نفسه. الملاح: بَرْدُ الأرض حين ينزل الغيث.
(3) تراح: جمع ترح، وهو الحزن، والهلاك، والفقر.
(4) لحى: لحى الشجرة والعصا: قشرها. لحاه: لامَه. لحاه الله: قبَّحه ولعنه. (المعجم الوسيط).

راحــةُ الأرواحِ فــي راحــتِــهِ تـبـقِـي الـفـرحَ وتـفـنِـي الـترحَـا
أيـهـا الـعـاذلُ فـيـهَـا خـلّـنِـي إن عــذرِي فــي هــواهَــا وضــحَــا
لا تــلــومَــنْ مُــعَــنَّــى إن بــكــا أو تــغــنَّــى أو شَــكــا أو صــدَحَــا
إنــمــا الــعــشــقُ زنــادٌ قــادحٌ ويــحــراقِ فــؤادِي قــدحَــا
فــأرحْ قــلــبــك مــن هــذَا الــعــنَــا واطــرحْ لــومَــك مــع مَــنْ طــرحَــا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

يا شمسَ حُسْنٍ في وجودِي أسفرا
فبنورِهِ لجمالِهِ عينِي ترًا
يا منْ هوَ المعجوزُ عنه بلا مرا
قـد كـنـتُ أحـسـب أن وصـلـك يُشترى بكرائم الأموال والأشباح
لولا جمالك للجميل مبين
والحسن بالإحسان عنك معنعن
ما قلت إن وصال مثلك ممكن
وظننت جهلاً أن حبك هيّن تفنى عليه نفائس الأرواح
خيلت عندي أن وصلك يكسبن
حتى تفنن فيك عشقي كل فن
واحتلّت فيك بما بدا وبما بطن
حتى رأيتك تجتبي وتخص من أحببته بلطائف الأمناح
حملت قلبي فيك كل جميلة
وسلكتُ في طلبكَ كلَّ مهولةٍ
حتى رأيتك فوقَ كلِّ وسيلةٍ
فعلمتُ أنكَ لا تنالُ بحيلةٍ ولويتُ رأسي تحتَ طيِّ جناحِ
قد طرتُ في آفاق كلِّ ملاحةٍ
شجوًا إلى مسكنٍ يكونُ كفايتِي
حتى انتهيتُ لك انتهيتُ لغايتِي
وجعلت في عش الغرامِ إقـا متِي فدوِي دائمًا ورواحي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

شمسُ صفاتِكَ يا قمرُ في
ظللٍ منْ غمامِ البشرِ لاحْ
فلاحَتْ لذي البصرِ من مشارقِ الصورِ
لا سيّمَا في الملاحِ ليس عليها جناح
ليس وحقِّ الجمالِ في الورَى
غيرُكَ يا قلبُ قلبِي يَرى
فلا عتبَ إن عشقت مهجتِي وإن علقَتْ
كلُّ مليحٍ وراحَ بحكمْ بالافتضاحِ
عشقُك يا ذَا الجمالِ البديعِ
صيرني بعد صوني خليعُ
بوصلِ الملاحِ ملى بلاذهم يا أملي قد
ألف الارتياحَ في حضراتِ السماحْ
كيفَ أحلي وصالَ الملاحِ
وأنت هوا لي بدَا لي ولاحْ
تجلبكَ لي بهمْ دعَانِي لوصلِهمْ
فاتصَلَ الانشراحُ فيكَ وزال التراحْ
أنتَ هو الأولُ الآخر
أنت هو الباطنُ الظاهرُ
فهذا الدليلُ روى وجودَك بغير سوى
فيهِ تبدّا ولاحَ وجهك مثل الصباحْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا به

عشقُ ساقِي الراحِ راحةُ الأرواح	فاعذرُوا يا صاحِ من سكر وأباحْ
ابسِطُوا عذرِي زاد بِي سكرِي	حتى ما أدري والهوَى فضاحْ

كلُّ مَن يعشقْ عصب يتمزقْ ويعيشْ مطلقٌ منخلعُ شطاحْ

لم يزل طربان بالهوَى سكرانَ فاني الأحزان دائمَ الأفراحْ

مَنْ عرفَ ربو وأصلُوا حبوا فانتعش قلبُوا ويقيَ مرتاحْ

سيِّدِي عندو الشيء مع ضدو فهوَ من وجدُو هيمَ النصاحْ

عشقهُ الصادقِ صبغةُ الخالقِ يصبغك عاشقٌ حينَ لو تلمحْ

حاله يا صاح يسكرُ الأرواحَ من رآه وافاهُ منه روحُ الراحِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أوحى لعيني سناهُ لمَّا

أضحى لليلِ الدلال ماجي

في سبلِ الليلِ كنتَ بدرًا

فصرْتَ شمسًا والأفقُ صاجي

مَن كانَ قلبو بوصل الحبِّ ما يفرحْ

وناظروا لجمالِ الحبْ ما يلمحْ

وفكرتوا عن حجابِ النفسِ ما تبرح

فالموتُ منْ عيشتُوا واللهِ خيرٌ وأصلحْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

إن كنتَ في يقظتِكَ للحبِّ ما تلمحُ وفي منامِك برؤيا الطيفِ ما تفرحُ

فقول يا نفسُ موتِي موتكِي أروح من الحياةِ التي للوصلِ ما تَصلحُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

ثما نفيساتٌ تطرحُ نفسَها تطريح

تطير وتمشي على الماء مثل شيء في الريحِ

لوِ التقَت ذي رجلٍ تشفَى من التجريحِ

صارتْ من اللهِ روحَ لا من بناتِ الريحِ

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

كنْ كيفَ شئتَ فليسَ عنك براخ
يا راحتي والراحِ والأفراح
وعساكَ تعطفَ للمحبِّ بزورةٍ
تحيي بروحِ قدومِك الأرواحْ

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إن كنتَ تنظرُ حبيبَك حيثُ ما تلمحْ
وأنتَ عن حضرتُوا يا صاحِ ما تبرحْ
لَكَ الهنَا بالوفَا فاطربْ وطبْ وافرحْ
لسانُ حالِك عليكَ عليكَ تقرأ ألم نشرحْ

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

الفعلُ فعلٌ مليحٌ والقولُ قولٌ صحيحْ
والكلُّ من واحدٍ منهُ شيءٌ قبيحْ
فاشهدْه لا تر غيرهُ إن شئتَ أن تستريحَ
تبقَى به منه في سفحِ النعيمِ الفسيحْ

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يا منزلاً لِي من سمَا الروحِ — مائدة التحقيقِ بالسبوحِ[1]
لا زلتَ لي عبدًا يعودُ لا ولِي — ولآخري بنهايةِ الممنوحِ
اليومَ يا عينَ الحياةِ وظلُّهَا — ريُّ الظمَا ولذاذةُ المقروحِ
قلبي اطمأنَّ بأنهُ لكَ شاهدٌ — في حالِ إخفائي وحالِ وضوحِي
اثبتني عينًا لديك محمدًا — لا زالَ في عين المثالِ مسيحِي
ما تمَّ غيرُك يا حبيبِي إنمَا — عشقِي تفنَّن في شهودِ مليحِي

---

(1) سبح، جمع سبوح وأسباح. ماء جارٍ على وجه الأرض. سبوح مصدر ساح في. (معجم اللغة العربية المعاصر).

حرف الخاء

أنا محبوبي وفاني والوفا — بحياة الله في الروحِ نفخ
أين من يعلقُ بي أجدْ بهِ — لمقامٍ في المعالِي قد شَمَخْ
روحُ تفهيمي كتابٌ محكمٌ — لقضايَا الوهمِ بالحقِّ نسخْ
فاسمَعنِي واتبعنِي تطلع — بي مِنَ الحقِّ على سر بذخْ
أنا سرُّ اللهِ في عينِي بدَا — بلسانِ الحقِّ قلْ يا بخ بخْ
شاهدِي أصبح في حبي له — قدم الصدق على الوجد رسخْ

حرف الدال

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

تشيخُوا منْ قبلٍ أن يوجدُوا ... فعمرُهم ضاعَ ولم يولَدُوا

حالَ عليهم حالُ إهلاكهم ... مَن شاخَ فالموتُ له مرصَدُ

فالمرو هذا الجسمُ بل روحُه ... بالكشفِ يحيَى وبه يسعَدُ

وهل نفوسُ همها جسمُها ... إلَّا موات وهمُّهَا مبعدُ

لم يزرع الرشدَ وأنواره ... مَنْ لبّه فيها أبٌ مرشدُ

ولا لهمْ ذاتٌ يؤمونها ... فما لهمْ من فقدهم موحدُ

فأعجبُ لمن شاخُوا على صغرهِمْ ... في أرذلِ العيشِ ليسوا يجهدُوا

لا ينفعُ التأديبُ فيهمْ ولا ... لما بهِ إصلاحُهم يقصدُوا

ويحسبُوا من جهلِهمْ أنهم ... أكمل ممنْ لهمْ يُرشدُ

رضُوا بأن يعتقدُوا سادةً ... وهم لأدنَى وهمِهِم أعبُدُ

مشوا مكبينَ على وجههم ... عميًا عن العَليَا لا يهتدُوا

قد حسبُوا الأرض سمًا لهم ... فاستقربُوا ما هو مستبعَدُ

وكل ما أهوُوا بأهوائهمْ ... قالُوا صعدْنا وهمْ أخلَدُ

فتلكَ دعواهُم وأحوالُهمْ ... عليهمْ بعكسِهم تشهَدُ

أحلامُهمْ مطعونة بالهوَى ... فاتركهمُوا فيهَا وما يلحدُوا

فلا تحول طبعُهم إنهم ... لكلّ ما خالطهمْ يفسَدُوا

وقل سلامٌ واعتزلْ أمرهم ... واقصدْ عليًا قصده أحمدُ

والحكمُ للهِ فاسلمْ لهُ ... ما لسواه فِي البرايَا سيّدُ

مَنْ يحبُه اللهُ فلا مهلكَ ... لهُ ومَن يخذُلُه لا منجدُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

سعدَ أهلُ التودّدِ في الجمالِ المحمدِي
وقلوبٌ سليمةٌ شهدَت خير مشهدِي
حقّق الكشفُ عندَهم كلّ سعدٍ مؤيّد
فرأوا عيشهم بهِ في النعيمِ المخلدِ
وجدُوا منية المنَى وأمان الموحد
فتلاشت همومهم بالنعيم المسرمدِ
سعدُها منْ مدارِكٍ في ضياء مسجدِي
فهي أرواح بهجةٍ بصفَاء مجردِ
جعلَ اللهُ كونَها خيرَ بيتٍ ومقصدِي
وسريري مكرمٌ لاستواءٍ ممجدِ
سرُّ فتحٍ مؤيدٍ ببيانٍ مسددِ
واهبٍ كلّ مطلبٍ مِن لسانٍ ومن يدِ
وردَتْ وارداته للنُّهى خيرَ موردِ
نفحات رحيمة في وجودٍ وموجدِ
أوجَد العزَّ والغنَا لمحبٌ ومقتدِي
وتجلّى كمالُهُ بهدي كل مهتدِي
مطلقٌ الحمدِ قد عَلا كلُّ حمدٍ مقيدِ
فلهُ الحمدُ والعُلا من عليٍّ وأحمدِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

حلفَتْ لوعتِي بنارِ الخدودِ ... بسوِي الرشفِ ما لَها من خمودِ
وعلى الحالِ أقسمَ الصبرُ أني ... لست أحلو بغيرِ شهدِ الشهودِ
يا أهيل الجمالِ إني غريبٌ ... قطعتُ في صبوتِي وصدودِ
وحياةِ العيونِ إن لمْ تداوُوا ... جرحَ قلبِي عدمتُ فيكمْ وجودِ
وبسفحِ الأراكِ منكمْ غزالٌ ... جالَ بالطرفِ في قلوبِ الأسودِ

جملَ الحسن لحظُه في دلالٍ يتهادى ما بينَ بيضٍ وسودِ
غصنٌ مورقٌ بكلِّ قبولٍ شمرَ في جمالِهِ كلُّ جودِ
كعبةٌ للجمالِ حجَّتْ إليها من أمانِي الفؤادِ خيرُ الوفودِ
لو رأتهُ شمسُ الضحى إذ تجلا مثلَ بدرِ الدّجى هَوَتْ للسجودِ
فسلامٌ على حماهُ سلامٌ تلكَ دارُ السلامِ فيهَا خلودِي
يا حبيبي أنجزْ بقربكَ وعدِي إن في الوصلِ قطعَ قلبِ الحسودِ
قد عهدتُ الوفاء منكَ ولكن حاسدِي قد أشَاعَ نقضَ العهودِ
جدْ حبيبي فإن قلبِي أضحى طائرًا بينَ قاهرٍ وودودِ
كلما قالَ عزُّه لحيَاتِي اذ هبِي قالَ لطفُه بِي عودِي
ليت شِعري هلْ في الغرامِ حياةٌ أو مماتٌ لِمبعدٍ موعودِ
سيدِي مالكِ المراحمِ كلها ارحمِ العبد رحمة المعبودِ
فشفِيعي إليكَ أنتَ وحسبِي بشفِيعي ومنتهَى مقصودِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

ما في الوجودِ سوى جمالِكَ أشهد كلَّا ولا في الكونِ غيرُك يوجدُ
فاقطعْ وصلَ واعيك ومل بها منيَتِي لا أنثني أبدًا ولا أترددُ
يا مَن أحاط بمهجَتِي وثوابها فخرجتُ عن كلّي لهُ ولهُ اليدُ
بكَ صبوتِي سلبتَ وجودِي منْ يدِي فالوجدُ إحرامي وأنت المقصدُ
يا كعبَة الحسنِ التي هي مأمنٌ للعاشِقينَ وللملاحةِ معبدُ
عرفتَنِي عندَ الصفَا لكَ بالوَفا فمقامُ قلبِي بالودادِ مخلدُ
جردتَ عن عرضِ الشواهِد جوهرِي بمناهُ فهوَ بمَا وفا لكَ مفردُ
وألفتُ فيك تلاف كونِي بالهوى حتى كانَ الموتُ عيشٌ أرغدُ
فارحمْ غريبًا لم يجدْ مِن وَجْدِه غيرَ التلافِ أخاله يتوددُ
صَبٌّ يُسارعُ للتلهفِ والهوَى وعن التصبرِ والسلوِ يفندُ
بدلَ الصيانةَ بالصبابةِ واغتذى لملابسِ التمزيقِ فيكَ يجددُ
لبسَ الخلاعةَ والتهتكَ عندَمَا خلعَ الرياسةَ فهو فيكَ مجردُ

فيدتُه بكَ فهو صبٌّ مطلقٌ — وجمعتُه بهواكَ فهوَ مسدَّدُ
أبدًا على عهدِ التفاني لم يزلْ — وكذلكَ العهدُ القديمُ مؤيدُ
كيفَ القرارُ وقلبُه لكَ طائرٌ — كيفَ الفرارُ كفيتَ وهوَ مقيَّدُ
أنتَ الحياةُ فليسَ عنكَ تصبُّر — وجفاكَ موتٌ ما عليهِ تجلُّدُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

كنت محبًّا وعبدًا — فصرتُ محبوبَه المُفدّا
وعدتُ موصوفَ كلِّ وصفٍ — هامَ بهِ العالمونَ وجدًا
وكانَ هذا إذْ كنتُ ثانٍ — وبانَ لمَّا أصبحتُ فردًا
أصبحتُ ذاتًا بلا صفاةٍ — للذاتِ بالذاتِ مستعدًّا
وغارَت الذاتُ من وجدي — عليَّ فاستهلكتُه قصدًا
ولم ترَ الذاتَ أن تراني — غيرًا بوصفٍ قدْ استبدًّا
فلمْ تدع لِي في العقلِ وصفًا — هذا مقامي وليس بعدا
لما تَنَزَّلت في صفاتِي — وقد تعززتُ أن أحدا
أحاط علمي مني بوصفٍ — وعنهما الشيءُ ما تعدّا
ولم أزلْ في الوجودِ مهما — ظهرتُ وجدا بطنتُ فقدًا
وإن تعينتُ غبتُ عزا — كي لا تجد لي ضدًّا ونِدًّا
فلم يكنْ لي في العلمِ معنًى — لأن شأني للعلمِ أبدًا
لولا افتضاحِي لكلِّ حكمٍ — ما غابَ شيءٌ ولا تبدّا
شهادةُ الكلِّ فرعُ غيبِي — وتلكَ أصل الغيوبِ مبدًا
فالكلُّ منِّي إلي ببدْوٍ — بدًا وعودًا جودًا ومجدًا
هذا على أنني كما قدْ — كنتُ محبًّا لهُ وعبدًا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

حبيبٌ في الملاحةِ قد تفرّدَ — بعينِ العينِ والمعنى المجردْ
لطيفٌ بالفتى الفانِي عزيزٌ — فيا للهِ ما أدنى وأبعدْ
مليحٌ ما رأته الشمسُ يومًا — ولا الأقمارُ إلا وهي سجّدْ

بمطلقِ حسنِه أسَر البرايَا فوجهُ أسيرِه طلقٌ مورّدْ
حياةُ الروحِ من معنًا هواه فما أهنى محبيهِ وأسعدْ
حبيبي في محبّتِهِ قديمٌ فقلبي في أياديهِ مؤبّدْ
هنيًّا لِي ويا بُشرايَ هذا حَبيبي سيدٌ في كلِّ مشهَدْ
حبيبُ اللهِ وهو بِنَا رحيمٌ فَاحمدْ أكرمَ الأحبابِ أحمدْ
بحمدنا بإنعامٍ وفضلٍ ومنْ كرمٍ يقولُ أنا محمّدْ
به التخصيصُ عمّ الخلقَ حقًّا بمطلقِ فيضِ فضلٍ لا مقيَّدْ
غدَتْ أهل المراتبِ في حدودٍ ورتبتُه العليّة لا تحدَّدْ
فمهمَا راحَ مخصوصٌ محمدٍ أتى هو بالذي أعلا وأحمدْ
أرى أن الكمالَ لنبيهِ وِردٌ بغير رضاهُ حقًّا ليس يورَدْ
فكلُّ جلالٍ ذاتٍ في البرايَا وكلُّ جمال وصفٍ منه يوجدْ
عليهِ كحسنِهِ أبدًا صلاةٌ وتسليمٌ وحيدٌ ما لَه حدّ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

تحلّى الجمالُ الفردُ بالعلمِ الفردِ
فأشهدَني عيني وأوجدني فقدِي
وألبسني ثوبَ الخلاعةِ عندما
خلعتُ له زيقَ الرياسةِ والزهدِ
وأثبتني بالمحوِ حينَ وجدتُه
وجودي وجودًا في الوصالِ وفي الصدِّ
فلولاه لم أحيَ براحِ جمالِهِ ولـ
ـما درى ما طعمُ الخلاعةِ والوجدِ
ولكنه أفنَى بفنائي بحُبِّه
وأبقى فنائي بالتلطفِ والودِّ
فرحتُ على حالِي فقيرًا مجردًا
عن الجمعِ والتبديدِ ما لي مِنْ بدِّ

أشاهدُهُ في كلِّ غيبٍ وشاهدٍ
لحظةً بالعينِ في القربِ والبعدِ
فلا غروَ إن أمسيتُ في فلكِ العلا
سراجًا منيرًا لاحَ في مطلعِ السعدِ
ولا عتبَ إنْ غنيتُ أو بحتُ باسمِ مَن
أنارَ بمشكاتي سَنا كأسِهِ الوردِ
مليحٌ سقاني من كؤوسِ شهودِهِ
مدامًا غراميًّا أحيلَا مِنَ الشهدِ
فها أنا في حانِ المحبينَ حاكمٌ
أنفِّذُ أحكامَ المدامةِ في جندِي
وما زلتُ من سكرِي على رغمِ مَنْ صحَا
أروحُ وأغدُو في جنودِ الهوَى وحدِي
ولم يبقَ من سرِّ الجمالِ بقيةٌ
ممنعةٌ إلا وقد وُجدَتْ عندِي
فليس عجيبٌ أن تفوقَ مشاهدِي
منازلَ عزِّ القومِ في أفقِ المجدِ
وروحُ حياتِي حيٌّ بروحِ محمدٍ
لهُ دامَ من محمودِهِ أحمدُ الحمدِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

رأس الأمور التي تحيَا القلوبُ بِهَا ... صدقُ المحبةِ فيكمْ وهو لي مددُ
وجهُ الكمالاتِ أنتم سرُّ بهجتِهَا ... ونورُ إدراكِهِ يا روحَ مَنْ شهدُوا
عينُ الحياةِ معانِي حسنِ طلعتِكمْ ... حدّ النجاةِ هدي من قصدِكم قصدُوا
سامعُ الحقّ إفهامٌ بكمْ سلمتْ ... مناسمُ اللطفِ من أنفاسِكم تجدُوا
ثغرُ المحامدِ داعِي كشفتْ حكمتِكُمْ ... بريق فرقانه يروِي الذينَ صدُوا
لسانُ حضرتِكمْ سيدِي معارفكُم ... سريرُكم مَنْ لهُ أسرارُكم نقدُ
عنقُ الندَا مَنْ غدَا حقًّا بِكم صلةٌ ... صدر النهى مَنْ بهِ أورادُ كم وردُوا

ظهرُ المحبينَ مَنْ تمّتْ إرادتُه ... بباطِنِ جمعِكُمْ عيشٌ لهُ رغدُ
والمرشدُون لديكمْ للنُهَى عضدٌ ... والجاذبُون إليكمْ للقلوبِ يدُ
ساقَ العوالمَ طرًا روحُ أمركمْ ... أقدام صدقِ النّهي من أمِّهم فهدُوا
أصابعَ المجدِ أوصافٌ بكمْ حسُنَتْ ... أظافر الوجدِ أرواح بكمْ مجدُو
عدلُ القوامِ صراطٌ واصلٌ بكم ... ما فيو إلا لكمْ ميلٌ ولا حسيدُ
يا صورةَ السّرِّ يَا معنَى الوجودِ لنا ... يا هيكلَ الأمرِ يا مقصودَ من سعدُو
هذا مجازٌ ومعناكمْ حقيقةُ ما ... في الوجودِ جميعًا بعدَكم أحدُ
نحنُ العبيدُ لكمْ يا سادَتي ... أبدًا وبالوفاء أتانَا منكُمُ المددُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

سكنَ الفؤادَ فعشْ هنيئًا يا جسدُ ... هذا النعيمُ هو المقيمُ إلى الأبدْ
أصبحت في كنفِ الحبيبِ ومن يكنْ ... جارَ الكريمِ فعيشُه العيشُ الرغدْ
عشْ في أمانِ اللهِ تحتَ لوائِهِ ... لا خوفَ في هذَا الجنابِ ولا نكدْ
لا تخشى فقدًا فعندَكَ بيتُ من ... كلّ المنا لكَ مِنْ أيَاديه مددْ
رَبُّ الجمالِ ومرسِلُ الجدوى ومَنْ ... هوَ في المحاسنِ كلّما فردٌ أحدْ
قطبُ النهى عونَ العوالم كلّها ... أعلا على سار أحمدَ مَنْ حمدَ
روحُ الوجودِ حياةُ من هوْ واجدٌ ... لولاهُ ما تمّ الوجودُ لمن وَجَدْ
عيسَى وآدم والصدور جميعُهُمْ ... همْ أعينٌ هو نورهَا لما وردْ
لو أبصرَ الشيطانُ طلعةَ نورِهِ ... في وجهِ آدم كانَ أول مَن سجدْ
أو لو رأى النمرودُ نورَ جمالِهِ ... عبد الجليلَ مع الخليلِ ولا عندْ
لكنَّ جمالَ اللهِ جَلّ فلا يُرى ... إلا بتخصيصٍ مِنَ اللهِ الصمدْ
فأبشرْ بمَن سكَن الجوانحَ منكَ يا ... أنا قد ملأت مِن المُنى عينًا ويدْ
عينِ الوفَا سرُّ الندا معنَى الصفَا ... نورُ الهدَى روحُ النهَى عبدُ الرشدْ
هو للصلاةِ من السلامِ المرتضَى ... الجامعِ المخصوص ما دامَ الأبدْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

بشراكَ قد رفعَ الرِّدَا ... هذا المحجبُ قدْ بَدَا
ما بينَ قلبكِ والهوَى ... شيئًا سوى أن تشهَدَا
ولقد رَأيتَ عواذِلِي ... لما رأوهُ سجَدَا

سكرَى حيارًا ينشدُوا — واللهِ ما هَذا سُدَا
وممنع بلحاظِهِ — روحِي لعينيْهِ الفدَا
في كلّ عضوٍ منهُ قد — جمعَ الجمالَ المفردَا
هزَّ المعاطفَ فازْدرَا — بالغصنِ أسكره النَّدا
وسقَى التوردَ لحظُهُ — ما الحياة قَمريَدَا
لحظ برقةِ غزله — أسرُ الغزالِ الأغيدَا
وحمَى بسحرِ جفونِهِ — بينَ الصحاحِ مبردَا
لو كانَ يوردُ ثغره — بالطرفِ لم أشكو صدَا
يا عاذلي في عشقِهِ — ما لِي براحٌ أبدَا
أنا عبدُه أبدًا على — رغمِ الحواسدِ والعِدَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أنَا في المودةِ والصدودِ — باقٍ على حفظِ العهودِ
لكِ يا مليحةُ لم أزلْ — عبدًا على رغمِ الحسودِ
فَتعززِي وتدلَّلِي — إن شئت أو رقي وجُودِي
أنا ذلك العبدُ الذِي — لا ينثنِي عما تريدِي
ملكَ الجمالَ وجودُه — فتحكَمِي فيهِ وسودي
عقدُ الوفاءِ عليهِ أن — يوفِي فأوفى بالعهُودِ
وقضَى زمانَ حياتِه — بين المشاهدِ والشهودِ
ورأى بقاه فنائِه — إن عدْت أو إن لم تعود
يا كعبَةَ الحسنِ التِي — في بابِهَا أهوي سجودِيَ
وبها قيامُ مقامِنَا — بالأمرِ في كفِّ الودودِ
يا صورةَ الأمرِ الذِي — فيه ترَى غيبَ الشهودِ
أنتِ المنَى وبكِ الهنَا — أبدًا لنَا صافي الورودِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

ويحَ أهل التمردِ والحجابِ المؤكدِ
ونفوسٌ جديدةٌ صفوُها بالعما صدِّي

زينَ الوهمُ عندَهم كلَّ سرٍّ موبدِ
فرأوا أن سعدَهم في الشقا المخلدِ

يفرحُوا بالحضورِ في كلِّ عيشٍ منكدِ
متعبٍ معقبٍ لهمْ شر حال ومعهدِ

ويحبهَا من مداركَ في جمالٍ مجسدِ
وهي بيرٌ معطلٌ في خرابٍ مشيَّدِ

بلقعٌ للأذى وللموذي النذلِ مرصدٌ
بالمساوِي مفتحٌ وعن الخيرِ موصدِ

تعمى عن رشد حينها وترى الغيّ في غد
هي ضلّت وإن مَن يهده الله يهتدِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

حبيبُ قلبِي أقام في خلدِي   وفاه وأبردها على كبدِي

حياةُ روحِي وسرُّ راحتها   في حاصلٍ لا يزالُ للأبدِ

فكلّما رمتُ أن أعانقَهُ   أضمّ صدرِي لمهجتِي بيدِي

وكلما شئتُ أن ينادمنِي   أسمعُ مني لطائفَ الزبدِ

وناظرِي إن أرادَ يشهدَه   جلوتُه في صفاءِ معتقدِي

ولم يزلْ كلّ وصلهِ طلبِي   فذاك لي حاصلٌ منّا الأبدِ

روحٌ سقانِي بكأسٍ ناطقتِي   وفاه راحاتِ عيشِي الرغدِ

فحبُّذَا حبُّه وراحتُه   عينُ حياتي بسرّهِ الأحدِ

توجهوا ليّ بسرٍّ رغبتِكم   فالحبُّ روحِي وبيتُه جسَدِي

ولو أشاه قلتُ قد تمثّل بِي   لمنْ يراهُ بأعينِ الرشدِ

أنت أمان القلوبِ يا أملي   أزلتَ عنها مخاوفَ الحسدِ

ذا مددُ اللهِ من يعيشْ بهِ   يعيشْ في حفظِ صاحبِ المددِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

فـؤادي صـارَ لـلأحـبـابِ وادِي — ولـيـس الـعـقـلُ إلا فـي الـفـؤادِ
فـمـا لِـي إن نـأوا عـنِّـي حـيـاةٌ — ولا لِـي بـعـدَهـم واللهِ هـادِي
دعوا عذلِي عليهمْ واعذروني — إذا كـانُـوا وجـودِي هـم مـرادِي
فهمْ عقلِي وهمْ قلبِي وروحِي — نـعـم وهـمِ الـبـيـاضُ من الـسـوادِ
وهمْ نورُ السيادةِ في الموالِي — وهـمْ ظـلُّ الـولاءِ عـلى الـعـبـادِ
وهمْ أهـل الـوفـاءِ بـكـل جـودٍ — ومـا ودُوه لِـي فـلـه ودادِي
وحقِّ الـوصـلِ لا أهـوَى سـواهـمُ — ولا أسـلـو هـواهُـمْ بـالـبـعَـادِ
دعُوهـم يـصـنـعُـوا بِـي مـا أرادُوا — وقـد مـلـكُـوا فـؤادِي بـالأيـادِي
أتـيـتُ الـحـيّ حيٌ حيـاةٍ وجـدِي — فلم أشهـدْ سوَى الـحيّ الجوادِ
بـذِي زيـنِ الـمـلاحـةِ وهـو كـافٍ — بـعـيـنِ فـتـًى لـرؤيـاهُ صـادِي
كـرامُ الـحـيِّ قـد حيُّـوا فـأحـيُـوا — قـلـوبَ الـمـكـرمـيـنِ بـكـل نـادِي
عـلـى مـعـهـودِهـم جـادُوا بـفـيـضٍ — لأرواحَ الـمـعـاهـدِ كـالـعِـهَـادِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

نفيت السوى والغيرَ في رتبةِ العددِ — واثبت عهدًا ليس محدودُه بحدْ
وأوهمكَ الأشراكُ توحيدَ مجملٍ — تـفـصـلـه الأسـمـاء عنّا إذا اتحدْ
فلو لاح صبحُ الجمعِ في ليلِ فرقه — لعينِكِ عاينتُ الورودَ كما وردْ
وشاهدتُ جزءًا أوهمَ الفهم عجزه — به عندَ كلُّ الكل واتصلَ المددْ
ولو عرفتَ التجريدَ نكركَ دونَه — عرفتَ تجلّي اللهِ في ميزةِ الصمدْ
وشاهدتُ رحمـٰنَ الوجودِ بعينِهِ — شهودًا بحقِ الوجدِ حقّق ما وجدْ
فأشرقَ نورُ الربِّ من كل وجهِهِ — بوجهٍ لقربِ البعدِ في بعدِهِ سجدْ
يفيض على الأعداد وهو وجودُها — مر أنها تمتاز في حكمِهِ الأحدْ
فلا تجعلِ التعطيلَ للجزمِ مبعدًا — وفيهِ لربِّ الوهمِ فهمك قد عبدْ
ولكن أتى كلُّ ذي حقٍّ حقَّه بحقٍّ — لكَ التحقيقُ في الحرقِ والسددْ
فإن كنتَ تحيي الحقَّ هذا كتابُهُ — بقوّته خذْهُ ولا تضعِ الرشدْ
وفيكَ حلى التوحيدِ من حلّ عقده — بشرك له نفاثة منكَ في العقدْ

وقال رضيَ اللهُ عنهُ بهِ

أجرنِي من وَجْدٍ تلاعبَ بي جدًا ومنْ لوعةٍ بين الجوانحِ لا تهدًا
ومن صبوةٍ قد جددتْ لي خلاعةً ومنْ سكرة شبت وقد قدمت عهدًا
حبيبِي عسَى تحيي محبكَ بالوفَاء فقد ماتَ وجدًا وهو ينتظر الوعدًا
فتى شوقُه قد أكد اللهُ أمرَهُ وقد جعل الرحمنُ منكَ له ودًا
محبٌّ على عهدِ الصبابةِ لم يزلْ وإن زرت فضلاً أو أدبت الحشا صدا
أنا الواحد المفقودُ بالحبِّ ليس لي وجودٌ سوى وجدٍ تمدا به الحدًا
على بابِك الأعلا مددتُ يدَ الرجَا ومن جاء هذَا البابَ لا يختشي الردَا
لعلكَ إن تعطفتَ عليَّ بنظرةٍ ترى ما أسرَّ الوجدُ فيَّ وما أبدَا
فأنتَ ملاذُ العبدِ يا غايةَ المنَى ويا سيدًا قد سادَ مَن جاءهُ عبدًا
وأنت إرادتي وأنت وسيلتِي ويا حبذا أنتَ الوسيلةُ والقصدًا
سلامٌ على أنوارِ طلعتِك التي أعيشُ لهَا سكرًا أو أفنى بها وجدًا

وقالَ رضيَ اللهُ عنهُ بهِ

سبَا اللدنُ والهنديُّ والنبلُ والزردُ عدًا والحاظًا وهدبًا ولين قَدْ
وفي خدِّه وجناتٌ من حسنِ الحيَا بهِ نار محرابٍ فأسلمهُ الجلدْ
حبيبٌ هواهُ علةُ الشكرِ والفنَا على أنه للقلبِ ما الروحُ للجسدْ
تجلَّى رأيتُ الشمسَ صحوًا مبسمًا فاسكرْ كأسَ الراحِ توجهَا الزبدْ
تفارق جسمِي النفسُ إن نظرتُ لهُ وما نظرتُ إلا لما قدَّمتُ لغدْ
فأنتِ التي يا نفسُ في الفجرِ نوديتِ ففارقتِ وهمَ النومِ عن عيشِكِ الرغدْ
لعمرِي ما ليلَى سوى هيكلٍ به تراءت يا بدرَ الملاحةِ والرشدْ
ولا يومَ وجدانِ المحامدِ كلها سوى نورِك الهادِي لمقتربٍ سجدْ
غدَا باطنُ العانِي لمُنَاك مظهرًا فهامتْ جنانُ الخلدِ في ذلكَ الخلدْ
حبيبِي وحسبِي إن وفيت بصيرةً رأت أحدًا في كلِّ فرد قد انفردْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

ما دمتُ بينَ يديكمُ فالهنَا مددِي | والبسطُ حالِي والأفراح طوعُ يدِي
أنتم حياتِي فإن شاهدتكم حضرتْ | وإن حجبتم تغيبُ الروحُ عن جسدِي
لا غيّبَ اللهُ عنِّي وجهَكم أبدًا | حتى يطيبَ بِكُم عيشِي إلى الأبدِ
أنا الفقيرُ إليكُم والغنيّ بكمْ | فليسَ لي بعدَكمْ حَرصٌ على أحدِ
يا عزةً ظهرت في رحمةٍ نشرَتْ | على القلوبِ بسرٍّ الوجدِ والرشدِ
ذلّي لعزتكُم حقًّا عليَّ وإن | أصبحتُ بين الموالِي واحدَ العددِ
وافيتُ حضرتَكم أرجو مراحمكم | معونًا بوفاء معناكُم الصمدِ
منُّوا عليَّ بتخليدِ الأمانِ كما | جدتُّمْ عليَّ بما لا كانَ في خلدِي
مَن كانَ منكُم لكمْ عبدًا علَا شرفًا | منْ لم يكنْ عبدَكم في القومِ لم يسدِ
أنتم وجودِي وموجودِي وواجده | لا أعدم اللهُ أهلَ الوجدِ من مددِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

قد تبدًا يتثنَّى غيدًا هل | رأيتَ البدرَ في الغصنِ بدَا
كلتُ أفنى فوقَاني ساقيًا | من محيّاه لروحِي مددًا
أوقدتُ للحرب نيرانَ الحيَا | وجنتَاه وهي جناتُ هدًا
صبته في يدِهِ كلّي إذا | رمتُ أن أسلمهُ منِّي يدَا
يا حبيبِي وحياتِي أنت لي | لا أقولُ الروحَ أحيي جسدَا
أنت عينِي أنت معنَاه الذِي | بكَ للغيبِ عيانًا شهدَا
يا وجُودِي وشهودِي آمنتْ | بك رُوحي من فناءٍ وصدًا
لم تدعْ لي مقصدًا يا أحدي | دونكم أقصد فيكمْ أحدَا
لو أشاء قلتُ إلى طلعتكم | كلُّ حسنٍ وجمالٍ سجَدَا
أنا يا سرّ كمالِي لم أزلْ | في الموالِي لكَ عبدًا أبدَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

سكنَ القلبَ حياةٌ للجسدِ | هامَ روحُ الخلدِ في هذا الخلدْ
أنت سرُّ الروحِ يا منْ أمره | عينُ الأزل في عينِ الأبدْ
هو معشوقُ المعاني كلُّها | أيها اللائمُ ذا اللّومِ حسدْ

فيك يا محبوبَ قلبِي بالوفَا وحياةِ اللهِ قد عشت رغدْ
أمحيّاك لعينِي صددتَ أم حمياك على ذوقِي وردْ
دهشةُ الألبابِ في مظهرِهِ سكرةٌ باللهِ أما هي بعدْ
وجهُهُ يتلو عليٌّ ناظرُه إن تبدا قل هو اللهُ أحدْ
لو رآه الحسنُ واللطفُ كما ناظرِي ينظر فهِ سجدْ
راحةٌ أم هذه راحُ العُلا قد جَلاهَا ولها النورُ جسدْ
فتحَ الحانَ ونادَى حبّه ذا سبيلُ اللهِ يا أهل المدَدْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

خُذَاني جميعِي يا فنائي ويا وجدِي خذاني لمولى لم يزَلْ حاضرًا عندِي
خذاني إلى جمعِي به مِنْ تفرقِي خُذَا شاغلِي عنه لأخلو بهِ وحدِي
فأشهدُ في ذاتِي مرادِي جميعه وتشملُ أفراحي وأظفرُ بالقصدِ
وأحيى ظنِ روحِي محيًا جمالِه حياةٌ لها ما دونَها أبدًا يفدِي
وقد حقّ تجريدِي وتمّ حقيقتِي بمنْ هو معنَا ما أسرُّ ومَا أُبدِي
حبيبٌ جميعُ الكائناتِ تحبُّه فتَحجبه بالتمويهِ عنه وبالضّدّ
فمَن فارق الأكوانَ زال التباسُهُ وعاشَ هَنِيًّا في أمانٍ منَ الفَقْدِ
وما كانَ سترًا صارَ بالكشفِ حضرةً لمحبوبِهِ الوافِي بذلكَ العبدِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

معبودِي الأحدُ المحيطُ الواحدُ الحقُّ المجيدُ
مَن لا شريكَ له بلا قيدٍ ونحنُ لهُ عبيدُ
ملكٌ قديرٌ ليس في التمييزِ إلا ما يريدُ
قد كانَ لا شيءَ سواهُ ولا يزول له وجودُ
كافي العِباد بفضلِهِ الوافِي الغنِي المغنِي المجيدُ
آمنتُ منه بكل ما هو عندَه حقٌّ مفيدُ
وشهدتُ فيه بما بهِ يرضَى محمدٌ الشهيدُ
هذا اعتقادِي قد رضيتُ بهِ وإن غضبَ الحسودُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنًّا بهِ

أيا مَن إلى مبدًا بدايات حسنِهِ تناهتْ نهاياتُ النهى فهي لا تعدًا
بحبكَ قد أصبحتُ في الحيّ فانيًا فجد بجمالٍ فيكَ أفقدنِي وجدًا
فأنت ملاذُ العبدِ يا غايةَ المنَى ويا سيدًا قد سادَ من جاه عبدًا
وسبيلِي في إياكَ إياكَ لا سوى فذلكَ من بينِ المراتبِ لي قصدًا
عليكَ صلاةُ اللهِ ثم سلامُهُ كأضعافِ معلوماتِه دائمًا عدًا
ولا زالتْ الأنواء تهمِي تحيةً على كل منسوبٍ إليكَ ولا تكدًا

وقالَ رضيَ اللهُ عنًّا بهِ

العبد ملكٌ لمالكيه فليفعلُوا فيه ما يريدُوا
فأمرهُ راجعٌ إليهمْ وحكمهُم كلُّه حميدُ
ما دامَ راضٍ بما أرادُوا فأمرُه كلُّه رشيدُ
وقلْ لمَن ماتَ في هواهُم شاباش هذا هوَ الشهيدُ
أهل الوفا سادتِي وحسبِي ليسَ على جودِهمْ مزيدُ
وإنَّ عَبدَ الكرامِ منهمُ فأبشرُوا أيها العبيدُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنًّا بهِ

إن تنزّلتَ تبدّا عائدِي أو تعززتَ تجلّى ماجدِي
اي معنًى لاحَ أعطى حكمَه فتمثلتَ بهِ في واردِي
كلُّ موجودٍ بهِ في واجدٍ من وجودِي قد تجلّا واجدِي
وَيأوصافِي إذًا أشهدتهَا أتراءى في عيونِ الشاهدِ
كمْ لعينِي مثل أعلا وكم لحجابِي من مثالٍ زائدِ
لو رفعت الحجبَ عنِّي لم تر شاهدِي إلا وجودَ الواحدِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنًّا بهِ

إن لله علينَا نعمًا سابغاتٍ ليسَ تُحصَى عددًا
كلّ أدنَى نعمةٍ منهَا لهُ تجبُ الشكرُ علينا أبدًا

فلهُ الحمدُ والذي يرضَى بهِ مثلَ ما يرضَى على طولِ المدَا

والذي نلنا بهِ هذَا العطَا سيدَ العالمِ أعني أحمدَا

فعليهِ وعلى أتباعِهِ صلواتٌ وسلامٌ سرمدَا

يا حبيبي قد تشفعنَا بهِ عندَك الله لتبقي المدَدا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

سواك لا ينبغي به وجدِي وليسَ في خاطرِي ولا عندِي

وكلَّما في الوجودِ أقصدُهُ فأنت ذاكَ الذِي له قصدِي

كلُّ جميلٍ يراكَ سيدَهُ وقصدُه أن تقولَ ذا عبدِي

يا روحَ قلبِي ويا ضيَا بصري ويا حياتِي ويا وفاء سعدِي

أنت الذِي مَن رَآكَ قالَ لَهُ وجهُك لا تلتفتْ لما بعدِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أحلَا من الوجدِ بعد فقدِ وودٌ وحبٌّ من بعدِ صدْ

ومن أمانٍ مِن بعدِ خوفٍ وراحةٍ بعدَ طولِ جهدِ

قولُك يا سيدِي لمولَى أبشر فإني أرضاك عبدِي

واللهِ ما في اللذاذِ شيءٌ يعدلُ هذا الخطابَ عندِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

يا شمسُ صلِّي على محمدٍ فمثلُ هذا الجمالِ يحسدُ

عينُك حمرًا فلا تعيبي بها حبيبَ اللمَا المبردُ

أجابتِ الشمسُ في سنَاها بما بهِ حالُ البدرِ يشهدُ

لم تشمل الكائنات إلا لعل تحيي به وتسعدُ

مولايَ يا مَن له البرايَا ونيراتُ السَّما عبدُ

أنتَ الذِي فيكَ كلُّ حسنٍ يهوى وفضلٌ للهِ يقصدُ

يا آدم الحسنِ والعطايا إليك أملاك المدحِ سجدُ

جمالُكُمْ والجميل منكمْ علمنَا نعشقن ونحمدُ

وافـيـت أمـالـنـا بـجـود أوجـد مـا لا بـالـغـيـرِ يـوجـدُ
حـسـبـي عـلا أن أكـونَ عـبـدًا أنـت لـه الـسـيـد الـمـمـجّـدُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

محبُك يا محبوبَ قلبي مجردٌ لمعناك لا يلقَى سواكَ إلى الأبد
فلا عقلُه عقلٌ ولا جسمُهُ جسمٌ ولا نفسُه نفسٌ ولا جسمه جسد
يُقالُ له ذَا اليومَ من ذاكَ كمْ كذَا أقول سلُوا أهلَ الدرايةِ بالعدد
أيسألُ عن هذا فتى فاتَ عقلُه فحاصله ما فيه شيء سوى الأحد

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

العبد عبدُك فاحتكمْ يا سيدي فَيداكُمُ المبسوطتانِ على يدِي
ما تمّ إلا أنتَ فافعلْ ما تشاء واخترْ فمهمَا اخترتَه هو مقصدِي
شرفتَني أسعدتَني فجعلتَني عبدًا لبابِك يا عليُّ المشهدِ
من هوَ أنا من أين لي ما قيمتِي لولا جوادُك يا وجودِي موجدِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

لاحظتني بالفضل يا عينَ الهُدى فوهبتَني سيفًا محقت بهِ العِدا
كاشفتَني بالعينِ يا شمسَ العلا فجعلتني بدرَ الهدى لمن اهتدى
طوقتَني ما لا سواكَ يطيقُهُ من حامدٍ بكَ قد جَلاه محمدًا
حمدِي عليّ في وفاكَ وإنما كلما حمدتَ به وجدتُك أحمدًا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

اتّصلَ الساقُ بحرفِ الندَا فكانَ ساقيَ القومِ راحُ الهدَى
قد استوَى الساقُ على عرشِهِ من قدمِ الصدقِ وأروى الصَّدَا
ما انكشفَ الساقُ لإدراك من سقاهُمُو إلا أتوا سجَّدَا
الساقُ روحُ العلمِ تبيينهِ حرفُ النَدا فاسجدْ له إن بدَا

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

رأتْ لـهَـا طـلـعـةٌ تـعـنـو لـرؤيـتـهـا
كـلُّ الـنـهَـى فـأذابـتْ كـلَّ ذِي جـلـدِ

عـزّت كـأنَّ عـزيـزَ الـحـسـنِ قـالَ لـهَـا
لا تـقـصِـصـي هـذهِ الـرؤيَـا عـلـى أحـدِ

يـا ربـةَ الـلـطـفِ لـو انـعـشـتِ عـبـدَكِ لـمْ
يـكـنْ سـوى طـيـبِ عـيـشِ الـروحِ والـجـسـدِ

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

كـمـا لـك طـاعـتي فـي كـلِ حـالٌ
ونـقـضُـك أن تـعـانـد فـي مـرادِي

إذا مـا كـان قـصـدُك عـينَ قـصـدِي
فـذاكَ دلـيـلُ صـدقٍ فـي الـودادِ

وعـلـمُـك أن كـلَّ الأمـر أمـرِي
هـمْ الـمـعنَى الـمـسمَّى بـاتـحادِ

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

لـلـهـمّ فـي الـنـفـسِ لـسـانٌ بـدَا
وفـي الـنـهـي لـلـحـقّ وجـهٌ بَـدا

وفـي الـقـويّ الـمـدركِ تـلـقَـاهـمَـا
هـذا هـدًى فـيـهِ وهـذَا هـدي

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

تـجـرَّدَ عـن مـقـامِ الـزهـدِ قـلـبِـي
فـأنـتَ الـحـقُّ وحـدَك فـي شـهـودِي

أأنـهـدُ فـي سـواكَ ولـيـسَ شـيـئـا
إلا وفـيـكَ يـا سـرَّ الـوجـودِ

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أشـهـدْ وجـودَ الـحـقّ فـيـمـا أرادَ
فـمـنـشَـا الـبـسـطِ وجـودُ الـمـرادِ

ولا تـشـاهـدْ غـيـرَه تـغـنَ فـي
خـوفِ عـنـادٍ وتـرجـي ودادِ

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إن كنتَ تنظر في المراتبِ صورتِي
فأنا الذِي لكَ فِي المشاهِد شاهدُ

وإذا شهدتَ على الحقيقة ذاتنَا
فـأنـا وأنـتَ هـنـاكَ شـيءُ واحـدُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

هو ظاهرٌ عالٍ حبيبٌ مصرعٌ سكنٌ قديمٌ دائمٌ طرب الخلدْ
متحجبٌ هامتْ بهِ وتحيّرت فيه النُّهَى نعم الإلهُ لمنْ عبدْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

تمثّل في الهوى معنًى هواهُمْ وأنشدوا تمثل في البلادْ
أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا فربَّ أجمع بهِ شملَ العبادْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أقامَ المراتبَ مخصوصكمْ فكلٌّ بتخصيصهِ شاهدُ
وفي كل شيءٍ لهُ آيةٌ تدلُّ على أنهُ واحدُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إن غابَ في عزّه عن أن ترَاه فلا تغبْ عن الذكرِ فالمذكورُ مشهودُ
مَن ليسَ يذكرُه إذ لا يشاهدُهُ فذاكَ إن عاشَ في الأمواتِ معدودُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

علامةُ أصحاب النّبيّ كما روُوا لنَا أنهم كالنجم هادٍ لمقتدِي
فمهمَا ترَى إلى الحقّ مرشدًا فذاكَ من الأصحاب فاتبعْه تهتدِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

ستغمضُ عينُ الكونِ منكَ فتحتَمِي
رسومٌ لهَا بالوهمِ كنت مشاهدًا
وتفتح عينُ الروحِ سرًّا فلا ترَى
سوَى شخصٍ ما بالعلمِ قد كنتَ واجدًا
ألا فاتقِ وانظرْ لنفسِكَ ما الذِي
تقدمُهُ في اليومِ فهُو لهَا غدَا

وقال رضي الله عنا به

يقول الله للعبد الودود
أنا الرحمنُ ذُو العرش المجيدِ
تعلم يا كليمي مَن شهيدي
شهادتُك العزيزةُ في شهودي
صلاةٌ فيكَ قامتْ بالوجودِ

تعرف واستمع واشهدْ وآمن
تجدْ لي ما تشاهدُ من قيامِ
فما للغيرِ عندَك من قيامِ
وتجريدي زكاةٌ في صيامِ
بتمّمُ حجُّ قلبِكَ يا مريدي

إذا خصصتُ قلبًا بالفتوحِ
أوجهُهُ إلى وجهي المليحِ
ويشهدُ يومُه معنًى وضوحي
وتحقيقي زيارتِهِ لروحي
وقد ترك المَشاعرَ للحدودِ

إذا عاينتَني في عينِ قربي
بحضرة مظهرِي فاظفرْ وفز بِي
لأني ثَمّ جدتُ برفع حجبِي فهذا الدينُ
في إخلاصِ حبِي لمن خصصتَهُ بوفاء عهود

دعوتُك لي فلا تطلبْ خلافِي
لتظفر بِي وهذا القدرُ كافِي
أبَغيِي سيدٌ مثلِي موافِي
بحكم عبيده عندَ اتصافِي
فيصبحُ وهو مخدومُ الجنودِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

حانَ أيامُ السيرِ ما بقيَ إلا اليسيرُ
فاغتنمني يا أسير فخلاصُك في يدِي
اغتنم هذا الزمانَ فهوَ وقتُ الامتنانِ
بالأماني والأمانِ والوفاء من سيدِي
هذه أوقاتُ جودٍ قدْ وفَا المولى
الودودُ وتجلّى في الوجودِ بالجمالِ
قل لأصحابِ الفرحِ بالعطايا والمنحِ
إنْ محبوبِي سمحْ ببلوغ المقصدِ
في زمانِي لا يخيبُ من موافاةِ الحبيبِ
مَن يكنْ عاشقَ غريب بوقوفي من ملدِي
أنا في وقتِ الختامِ والتناهِي والتمامِ
وحبيبي لي أقام بالمحيطِ الصمدِي
سرُّ فتحِ الأنبيَاء وختامُ الأولياء
بجميع الأصفياء ظاهرٌ في مشهدِي
مشهدِي مشهدٌ عليّ فاستبقْ لي يا وليّ
واغتنمْ مَن أملى مغنمُ الموحدِ
بالهدي فيهِ ظهرَ الإمامُ المنتظرُ
الذِي فيهِ استقربنا الموحدِي
أيها الصديقُ لكَ قد تنزِل ذَا الملك
لترى منْ وصلِك أزلًا في الأبَدِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

قل لأصحابِ العقائدِ قد مضى حكم القواعدِ
نحنُ أقوامٌ نشاهدُ واحدًا من غيرِ زائدْ
قل لهمْ إنا طرحنَا ذا القواعدِ واسترحنا
ومع القومِ اصطلحنَا أن نسمي الكلُّ واحدْ

لا تـــرى غـــيـــرَ وجـــودٍ ... أزلـــــيّ فـــــي أبـــــوذْ
يـتـجـلّـى بـشـهـودٍ قـد ... بـدّتْ مـنـهُ مـشـاهـدْ
ذات عـلـمٍ يـتـبـيـنُ ... بـمـرادٍ يـتـفـنـنْ
مـثـل مـا الـعـقـلُ تـعـيـنَ ... بـالـذي هـو مـنـهُ واجـدْ
هـوَ أول وهـوَ آخـرُ ... وهـوَ بـاطـنٌ وهـو ظـاهـرْ
وهـو غـيـرٌ ومـغـايـرٌ ... وهـو مـشـهـودٌ وشـاهـدْ
واحـدٌ فـي كـلّ حـالٍ ... يـتـجـلّـى بـمـثـالْ
مـتـدانٍ مـتـعـالٍ ... صـدرَتْ عـنـه مـواردْ
هـو مـعـشـوق الـرجـالِ ... لاحَ فـي أهـل الـكـمـالْ
بـجـلالٍ وجـمـالٍ ... لـمـحـبٌ ومـوادٍ
شـمـسُ إحـسـانٍ وحـسـنَـى ... أشـرقـتْ فـي كـلّ مـعـنَـى
فـأفـادتْ مـن تـمـنّـى ... سـبـحـاتٍ ومـحـامـدْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أيـا مـولـى لـديـهِ الـحـسـنُ عـبـدا ... ومـن يـبـدُو الـجـمـالُ إذا تـبـدّا
جـمـعـتَ الـمـفـتـنـاتِ وأنـت فـردًا ... فـلا تـعـجـبْ لـصـبٌ ماتَ وجـدًا
جـلا مـعـنًى جـمـالِـك لـلـعـيـونِ ... صـبـاحَ الـحـسـنِ فـي لـيـلِ الـفـتـونْ
فـسـلـمـت الـقـلـوب إلـى الـمـنـونِ ... زمـامَ حـيـاتِـهـا لـمـا تـبـدّا الـسّـبـيـل
تُـرى كـيـف الـسـلـوُ إلـى الـتـسـلّـي ... وعـشـقُـكَ قـد سَـرى فـي كـلّ كـلّـي
وكـيـف يـا أمـلـي وسـؤلـي ... وأنـت لـكـل عـضـوٍ فـي قـصـدًا
أسـيـلُـوا عـن هـواكَ فـتًـى مـعـنـى ... يـراكَ لـذاتـهِ عـيـنًـا ومـعـنَـى
تـرى كـيـف الـسـلُـو وكـيـف تـهـنّـى ... حـيـاةُ فـتـى يـلاقـي مـنـك صـدا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

زادَنـي فـي حـبّـك الـوصـبُ ... واصـطـبـاري عـنـكَ قـد نـفـدَا

جـد عـلـى مـضـنَـاكَ يـا قـمـرِي

بمزارِ صادقِ الخبرِ
لعيني تحييه بالنظرِ
ويُروَى عطفَه الطربُ فلقدْ ذابَ الفؤادُ صدَا

عذْ محبًّا فيكَ قد بليَا
وتداركْ منهُ ما بقيَا
وارحم القلبَ الذي فنيَا
فهوَ قلبٌ ليسَ ينقلبُ عن هوَى محبوبِهِ أبدَا

مثلَ هذا الصبّ إن قلقَا
ليسَ تلقَا بعدَه دنفَا
إذْ جمعتَ الحسنَ والصلفَا
حازَ إرث الحبِّ وهو أبٌ كلُّ صبٍّ قبلَه وُلِدَا

يا حبيبِي جدْ ورقْ عليّ
عاشقٌ بحمَاكَ قدْ سَألا
مغرمٌ رثاهُ من عدلا
ما لهُ قصدٌ ولا أربٌ منكَ إلا أنتَ قصدَا

عبد رقٍّ لم يزلْ ملكَا
كمْ سبيلٍ فيكَ قدْ سلكَا
كلُّ صنديدٍ بهِ هلكَا
ما تَرى أنك الطلبُ فيهِ إلّا جدّ واجتهَدَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

قمْ سريعًا عسَاكَ تلحقْ واستمع يقول لكَ الحق
مَنْ تحققْ بمليح أدام في السعدِ وجودُوا
خلني فرحانَ هائم في سرورِ القلبِ دائمْ
كيفَ لا يفرحُ بروحُوا منْ يكنْ سيدُو بريدُوا
لا تلمني يا رقيبِي فحبيبِي قدْ رضيَ بِي

وسقاني من صبوحو | بالوفاء صافي شهودُوا
كملتْ راحةُ قلبي | وتحققت بحبّي
والفتى من لا يريحُوا | شيءٌ سوَى وصلُوا بسيدُوا

وقالَ رضيَ الله عنّا بهِ

الكلُّ يا حبّي جنودُ | وأنتَ سلطانُ الوجودِ
ما تَمَّ إلا أنتَ ما أوفى | الموالي بالعهودِ
بحياتِك يا قمر الأشباحِ وضياء | الأرواحِ واصل على رغمِ الحسودِ
ما للعبدِ إلا مولاه | ما للصَّبُّ إلّا الأحبابْ
فيا مولى الموالي | تعطف على قلبٍ دابْ
دنف كلف مالُوا إلا هذَا | الباب وأنت رحمنٌ ودودُ
ما لي سوى هذا الجنابِ | ما لِي سوَى بابِك بابٌ
فتعطف وتلطفْ | بِي وما للغلمان
وارحمْ الذلَّا ما لنَا إلا أنتَ يا | رحمنْ ها نحنُ في البابِ سجودُ
نحنُ في أعتابِ هذِه الأبوابِ | لعسى ترضَى إلى منْ يلذهبُ
وأنت مطلبُ سائرِ الأعضاء يابُ | جودك لعبيدِكَ لم يزلْ مفتوحُ
وأنا يا منّان صاحبُ الإحسان | فارحمْ وجودَ واعطفْ وعودْ

وقالَ رضيَ الله عنّا بهِ

مع غزالٍ زرودٍ[1] بيضٍ عيونٍ سودِ | يا سلَا سلم تسبي الأسودْ
آه من غزالٍ كلما دَنَا
أورد المعنَى موردَ العَنا
وردُ وجنتيهِ داني الجنَى
يا علَا ورودِ موردِ السعودِ | عندمَا تبسّم عن حَلا العقودْ

---

(1) زرود: موضع، وقيل: زرود اسم رمل مؤنث. (لسان العرب).

قدْ وقدْ غرا مي لوعةُ الفؤادْ
في هوًى مليح غايةُ المرادْ
حسنٌ كلُّ شيءٍ منهُ يستفادْ

كيف للوقودِ في الهوَى خمودُ والمليحِ حُرِمَ جنةَ الخلودْ

ريمٌ في الأسودِ جالَ باللحاظْ
أيما لحاظُ نومٍ يقاظْ
يا لهَا عيونٌ للمَّا حفاظْ

يا ترى يجودُ منيةَ الوجودِ بارتشافِ زمزمَ كعبةِ الشهودْ

يا علَى غزَالِي بألفُ النفارْ
لو محى صدودي وأثبتَ المزارْ
ووفَاء عهودِي أو وعدَ وَزَارْ

مَن وفَا العهودَ أنجز الوعودَ يا هنَائي لوليدٍ بألف الصدودْ

بدرٌ قدْ سبانِي حسنُهُ المصونُ
إن دنَا سنَاه صدتِ العيونُ
كلما تبدَّا من خبَا الفتونْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

قالَ لي الحسودُ ويكَ لا تحودْ عنْ هوى قمرٍ تمَّ نافرٍ ودودْ
سيدِي طالَ الشوقُ يا سيدِي واللهِ ضاعَ الصبرُ من أيدِي
سيدِي أصتقْ على فقرِي واللهِ أنتَ خيرُ مقصودِي
سيدِي أجرِ بالوفا كسرِي واللهِ أنت صاحبُ الجودِ
سيدِي فرحَ بالوصالِ قلبِي واللهِ لا فرحَا لمبعودِ
سيدِي يومَ أنظرُكَ عندِي واللهِ ذاكَ اليومُ يومُ عيدِي
سيدِي عشقُك يا حبيبَ قلبِي واللهِ هو دِيني وتوحيدِي
سيدِي سكرِي فيكَ وتمزيقِي واللهِ هو نسكِي وتجريدِي
سيدِي قد عشتُ وأصحابي واللهِ ما نعرفُ سوَى سيدِي

وقال رضي الله عنا به

سيدي صحَّ الوصلُ يا سيدي والله هذا اليومُ يومُ عيدي
سيدي روحُ القربِ أحياني والله في سعدي وتأييدي
سيدي لا خوفَ على عبدٍ والله قَدْ شاهَد مشهودي
سيدي قدْ أبقيت أفراحي والله في قربك وتأبيدي
سيدي ما بعدَك لي سيدٌ والله يا غايةَ مقصودي
سيدي الله يهنيني والله فيما ظفرتْ أيدي
سيدي قد حققتَ لي اسمًا والله يا موجبَ تمجيدي
سيدي يا وجدي وموجودي والله أنت الحقُّ يا سيدي

وقال رضي الله عنا به

جادَتْ على العبدِ باللطفِ والودْ فزادَني وصْلي وجدًا على وجدي
باتتْ تعاطِيني وصلاً بلا سترِ
خوفًا على قلبي مِن حرقةِ الهجرِ
فلم أزد إلا سكرًا إلى سُكري
هذا وإن باتَت شمسُ الضحَى عندي فكيفَ لا أزدادُ وقدًا على وقدي
جلتْ معانيها مرفوعةُ الحجبِ
في سائرِ الأطوارِ تعتزُّ بالعجبِ
فجددتْ عشقِي ومزقْتُ قلبي
قالَتْ وقد أبدَتْ جمالَها الفردِ مَنْ ماتَ بي عشقًا يعيدُه المبدي
لو رأيتَها تجلى في الخلعةِ الوردِ
بطلعة إنها مِنْ جنةِ الخلدِ
ما كنتَ تعتبنِي فيهَا على وجدِي
لكن ما رآها إلا أنا وحدِي مِن أجلِ هذا زادَ عشقِي على الحدْ
أصبحتُ يا صحبِي ما في الوجودِ مثلِي
الحبُّ يسقيني مدامةَ الإلي

وحانةُ قلبِي وكاسُهُ عقلِي

وراحةُ روحِي ونورُه رشدِي والروضُ رضوانِي ومطربِي سعدِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

قد كنتَ غيبًا بحكمِي إنكَ المفقودُ

فصرتَ عينًا بعلمِي إنكَ المشهودُ

هذا وأنت وجودُ الكلِّ يا موجودُ

في السرِّ والجهرِ والمتروكِ والمصحوبِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

الحقُّ قد حقَّ والوافِي وفَا وعدِي

وقد ظهرَ من وجودِي مقتضَى جهدِي

إني إمام الورَى بالواحدِ الفردِ

بكلمُ الناسَ في الهادِي وفي المهدِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

مَن كانَ عبدًا لمحبوبِي هوَ السيدُ

اللّي تكونُ العوالمُ كما يقصد

يعيدُ فيهَا ويبدِي ما له من ندِ

مَن كان ذا حال عبدٍ وأهل يخذلوا من ضد

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

قد عادَني مرادِي وعشتُ بالودادِ

فيا حياةَ روحِي ويا مُنا فوادي

عاينتُ محبوبِي كشفًا بلا سترِي

ونلتُ مطلوبِي وصلاً بلا هجرِ

فيا صفَا وقتِي واللهِ ويَا بختِي

حبي جبر كسري وقد رحم فقري

شـهـودُكـم حـيـاتِـي ومـشـربِـي وزادِي

وأنـتـمْ وجـودِي واللهِ يـا سـيـادِي

يـا راحـةَ الأرواحِ يـا بـهـجـةَ الأسـرارِ

قـد عـشـت فـي الأفـراح بـكـم كـمـا اخـتـارِ

اللهُ يمتّعنِي بكمْ ويحفظُنِي

يا مَالكِي رقي في سائرِ الأدوارِ

مـلـكـتـمُ الـعـوالـمَ بـأحـسـنِ الأيـادي

وجـامَنَـا وَفـاكـم بـالـواحـدِ الـجـوادِ

فـيَـا لـوفـاء الـوافِـي مِـنْ سـرّ رحـمـانِـي

عـشـتُ وعـاشـت بـي قـلـوبُ إخـوانِـي

يا روحَ أصحابِي عيشِي بأحبابِي

وأملَا الوجودَ أفراحَ يا بسطَ روحانِي

واللهِ يـا حـبـيـبـي لـطـفـتَ بـالـعـبـادِ

وسـارَتِ الـبـشـائـرُ فـي سـائـرِ الـبـلادِ

يـا رحـمـةَ الـرحـمـنِ فـي سـائـرِ الألـوانِ

يـا حـاصـلَ الـمـقـصـودِ فـي الـغـيـبِ والأعـيـانِ

طابتْ بكَ الأمصارُ يا زينةَ الأعصارِ

وفاك يغنينَا في السرِّ والإعلانِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

لـمـاذَا أتـكـلـمُ حـبـيـبِـي أنـتَ أعـلـمُ

لـم يـخـفَ عـنـكَ حـالِـي يـا قـلـبَ قـلـبِـي فـارحـمْ

يـا روضـةَ الـبـصـائـرِ يـا بـسـطَـةَ

الـخـواطـرِ بـأشـهـى الـنـواظِـر

اعطفْ على قلبي وانظرْ إلى سُبلي
يا منتهَى المرادِ من سائرِ العبادِ
ترَفقْ بمتيمٍ غريبِ الدارِ مغرمِ
من لوعةِ الجلالِ قد ماتَ فيكَ فارحمِ
باللهِ يا حبيبي يا منيةَ
القلوبِ انظر إلى الذي بي
لقد نفدَ صبري فصلْ ودعْ هجرِي
واعطفْ على فؤادِي يا صاحبَ الأيادِي
تصدقْ وتكرَّمْ علي قبل أعدم
يا صاحبَ الجمالِ وانظرْ إليَّ وارحم
يا منْ بهِ وجودِي ومن له
سجودِي في الوصلِ والصدودِ
أعدمتْنِي نفسِي بسبي جفا
بسبي باللهِ يا سيادِي بسببي منَ البعادِ
أرى الشوقَ تحكمَ من قلبِي المتيمِ
فداوِ بالوصالِ ذا الفؤاد وارحمِ
باللهِ يا مليحِي يا راحتي
وروحي بودك الصحيح
يا سيدِي وحدِي عطفًا على العبدِ
أحببْ فتًى ينادِي يا منْ هوَ اعتمادِي
لسانِي يتكلمُ وحالِي تكتمْ
يا سيدَ الموالِي مالِي سواكَ فارحمْ
يا أعدل الشواهد يا أبدعَ
المشاهدِ يا أعذبَ المواردِ

يــا مَــنْ مــلــكَ رقِــي وفــاه بــالــحــقُ
الــصــب[1] فــيــك صــادي لــمــورد الــوداد

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

طالعتَ وجدَ الواجدِين بأنّهمْ مَن كانَ منهمْ أو يكونُ إلى الأبدْ
فوجدتَ وجدِي قد أحاط بوجدِهِمْ حقًّا ووجدِي ما أحاط به أحدْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

هــذَا أرادَ بــرتــبــةِ يــتــقــيــدُ فــأبَى عــلــيهِ وجــودُهُ الــمــتــجــردُ
وخــلافُــه مــهــمَــا أراد تــجــردًا يــأبَى عــلــيهِ وجــودُه الــمــتــقــيــدُ
فكلاهُمَا من تحتِ حجرِ وجودِهِ ووجــودُه فــي قــيــدِه مــتــجــردُ
لــكــنَّ وجــودِي مــطــلــقٌ ومــقــيــدٌ وكــلاهُــمــا فــهــو الــوجــودُ الــســرمــدُ
أحد يجردَ ذاته منهُ لهُ حكمًا فــلــيــسَ بــمــا بِــهِ يــتــجــردُ
هــوَ كــلُّ مــوجــودٍ لــهُ ووجــودُهُ يــا حــســنَ كــلّ كــلّ مــا هــوَ مــوجــدُ
فــلــهُ الــتــمــاثُــلُ والــتــقَــابــلُ كــلُّــه مــتــعــدّدٌ فــي حــالٍ مــا هــوَ أوحــدُ
ولــهُ الإحــاطــةُ بــالــمــراتــبِ كــلِّــهــا شــيــئــانَ فــيــهِ مــوزلٌ ومــويــدُ
وهو الذِي مِنْ حيثُ هوَ لا هوَ ولا لا هــوَ ولا هــذَا ولا مــا يــقــصــدُ
فاشهدْ إذًا واشهدْ بمهمَا تشتهِي فــلــذَاك أنــت تــذمّــه أو تــحــمــدُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

مــتــى يــنــفــتــحُ عــنْ روحِــي قــفــصُ جــســمِــي
وأطــيــر وأنــفــتــحُ وأخــلــص مــن عــقــالِ وهــمِــي
ورُحْ واســتــرحْ مــن فــكــرِي ومــن هــمِّــي
مــحــبــوبِــي ســمــحَ بــمــا نــقــتــرحْ

---

(1) الصَّبُّ: العاشق المشتاق. والصَّبابة: الشوق. يقال صَبُّ الرجل والشيء: إذا محق. وقيل: رِقّته وحرارته. وقيل: رِقّة الهوى. (لسان العرب).

يا روحَ الفرحِ اجتمعْ وقمْ عندِي
خلى لبكتكَ بالأوهامِ يا فهمي واخلص
شبكتك واغرق في بحار علمي
واطرحْ شبكَتكَ وسمي علَى قِسمي
تحصلْ وجودَ ذرِي الشهودِ
معانيهِ تجودُ بقُرّة عيونِ وجدِي
إن شاء اللهُ نغيبُ عن عينيكَ يا أنصابِي
وأتخلصُ قريب لأسيادي ولأحبابِي
بِي عيشٌ غريبٌ ليس محبوبِي
أو لابِي ذاكَ الوقتَ فيقَ من حقا حقيقِ
وأبقَى يا رفيقَ كلّ الملكَ لِي وحدِي
بِي من همومِ وأوهَامِ تقبضُ الخاطرَ
وبالله نقومُ في الباطنِ وفي الظاهرِ
مَنْ رآني يدومُ في سر الهنا حاضِرٌ
فحالِي كمال ما هو شيءُ يقالْ
جميعُ الجمالِ منظومٌ في نظامِ سعدِي
محبوبِي وفا وايش بقيتْ بعدْ نطلبُ
من غيرِ الجَفَا أنا ما كنت قطّ نهربُ
ذا وقتُ الصفَا لا يغيبُ ولا يغربُ
يَا بدرِي اتضح يا صدرِي انشرحْ
ذا المطلوبُ فتح اللهُ لي حصلَ قصدِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

تهتك ويخ واصرخ وغَنّ بذكره
وعشْ وانتعشْ واطربْ وطبْ في جنابِهْ

وشـاهـده حـقًـا فِـي مـشـاهـد سـرّه
وابـشـرْ فـقـدوا فـانـكـشـف حـجـابـهُ
صـرح بـذكـرَاهُ إن كـنـتَ تـهـوَاه
لا تـلـتـفـتْ لـحـاسـدٍ واذكـرْ
بـقـلـبٍ واحـدٍ يـا مـولايَ يـا واحـدُ
دعـاكَ لـتـلـقَّـى مـنـه أنـهـى الـمـقـاصـدِ
أجـبْ وانـبـعـثْ للهِ مـع كـلِّ بـاعـثْ
وإن رمـتَ تـحـقـيـقًـا بـوحـدةٍ واحـدٍ
تـجـرد لـهُ عـن كـل ثـانٍ وثـالـثْ
وأفنَى له عشقًا تبقى بهِ حقًّا
فـادخـلْ إلـىَ الـمـحـامـدَ وقـلْ مـعَ
كـلْ حـامـدٍ يـا مـولايَ يـا واحـدْ
تـفـانَـا بـهِ وجـدًا تـجـدْ بـوجـودِهِ
حـيـاةً بـهِ الأرواحُ دامَ نـعـيـمُـهَـا
ولا تـلـتـفـت عـن نـورِ وجـهِ شـهـودِهِ
فـمِـنْ عـيـنِ هـذَا الـوجـهِ يـحـيَـى نـديـمـهَـا
قلتُ أنتَ أستاذِي يا وجهَة الهادِي
وردَ بـهِ مـوارِد وروده فِـي
وارِدٍ يـا مـولايَ يـا واحـدُ
وسـيـلـتـكَ الـعُـظْـمـى لأعـظـم مـطـلـب
مـن اللهِ صـدق يـا أيـهـا الـعـبـدُ
فـكـنْ سـالـكًـا بـالـحـبْ فـي كـلِّ مـذهـبِ
إلـيـهِ وعـنـدَ الـصـدقِ صـحَّ لـك الـقـصْـدُ
وغايةُ المقصودِ هوَ ذلكَ الموجودُ
فـاشـهـدْ بـهِ شـاهـدَ شـهـودِهِ
فـي شـاهـدٍ يـا مـولايَ يـا واحـدُ

حرف الذال

وقال رضي الله عنّا بهِ

يا فنايَ وسلوبِي جملة ... لكمَا ما دونَ حبّي فخذَا

ليس لي في غيرِ حبّي حاجةٌ ... أيها الغيرُ تنحَّا هكذَا

أنا وصلِي بحبيبِي راحتِي ... فالذِي يشغلهُ عنهُ إذَا

فإذا غبت عن الغيرِ بمنْ ... هوَ محبوبِي تحققْتَ إذَا

لم يكنْ فِي الحيْ حيٌّ بعدَ مَنْ ... روحُه تنشقُّ من حبّي شذَا

كل شيءٍ دونَ حبّي هالكٌ ... فحياة الكلُّ حبّي حبّذَا

يا حبيبِي ووجودِي والذِي ... بوفاه لفؤادِي أخذَا

أنتَ لي روحٌ وحيٍ وهوَى ... وحياةٌ وشرابٌ وغِذَا

حرف الراء

وقال رضي الله عنا به

وجودٌ مطلقٌ من كل حصرٍ | وفَا متعرفًا في سترِ نكرْ
حوَتْ أسماءُ الحسنَى سماتٍ | بها الحُسنا في صحوٍ وسكِرْ
فعقلٌ ثمَّ روحٌ اسمُ ذاتٍ | ووصفٌ واسمُ فعلٍ نفسُ حرْ
سمَاهَا محيطُ الذاتِ غيبٌ | تعينُ لي بِهَا يا عينُ قرِّي
تجليو التمامُ هو استواهُ | وموجُود إنه الأعيان فادرِي
تعينَ فِي عمَا فوقَ البرايَا | فاثبتْ وحدة في ضمنِ كثرْ
وصيَّر عرشَه المخصوصَ عقلاً | على إطلاقِ معنًى ما دري
وقابلْ ماه فبَدا جميعًا | بقابِلُه جلالتُه التعرِي
ففي ألفي جلالتِهِ تجلا | من المخصوصِ من سرٍّ وجهرْ
ودلَّ بيا بسم عليّ بروحِ سرِّي | فِي السرِّ بالمعنَى الأغرّْ
صراطًا مستقيمًا قدْ أرانا | قوامًا بالقَنَا الخُطَى بزرِي
وبِاللامينِ في نفسٍ وروحٍ | كصدغينِ على ماءٍ وجمرٍ
وبالها المحاطة في فؤادي | كطرفٍ حاذقٍ ومدارِ ثغرٍ
ولاحَ بعالمِ الأمثالِ فيفًا | عليّ مرآةُ كشفٍ بعد سترٍ
عليمُ الذاتِ لاحَ بما اقتضاه | لهُ إدراكهُ من غيرِ عُسرٍ
وأظهر لامَه في زيِّ راه | مكررةٍ على بطنٍ وظهرٍ
كذا الألفين في الحاءين أبدًا | وحكمُ الهاء في اليمينِ يُسرِي
وأبرزْ نونَ رحمنٍ البرايَا | كياء رحيمِهَا من كلِّ حذرٍ[1]
فذلكَ روحُ تميزٍ وكونٍ | فهذَا روحُ تنسيبٍ وذكرٍ

---

(1) الحَذَر: يقال رجل حذر: مستعجل. والحَذْرُ: الحط من علو إلى سُفْل.

فنبئك أيها الإنسانُ بادرْ لأخبرك الحقائقَ مثل خبرِ
لقد كنتَ العليمَ وأنت علمٌ ومعلومٌ بما يُقضى بفكرِ
وكنتَ حروفَ روحِ الفعلِ حقًا وأم كتابةٍ في كلِّ قدرِ
وما إن أنت إلا السرُّ يَبدو بما يقضيهِ من نظمٍ ونثرِ
فتظهرُ في سلوبكَ ذا وجودٍ وطورًا ذاتَ المكون توري
فأنت الشيءُ إن أثبتَّ شيئًا وإلا أنت في إطلاق أمري
يقابلُ كلُّ حكمٍ منكَ حكمٌ وترتيبٌ فمن بارٍ ومبري
وتحكمُ بالثبوتِ فلا انتفاء وتعكس ذا وتحكمُ بالتبري
وحكمٌ بالمراتبِ حكمُ صدقٍ بإيجابٍ وإنشاءٍ وفطرِ
ترَقى للذوات بهِ ظلالٌ تعينُها بشمس ليس تجرِ
لها التفصيلُ والإجمال شأن أبان السرَّ في حسنٍ وبشرِ
تفاصيلٌ مجردةٌ بهَا قدْ تحملُ أهلَ ألطافٍ وقهرِ
أيا مَن ذاته جمعتْ صفَات لها جنسا جمعٍ ونفرِ
ويا حقًّا مبينًا غابَ فيما تعيَّن منهُ عنْ مَنْ ليس يدرِ
بفعلِكَ لم تزلْ ذاتُ الغواشي إلى أفعالِها ترقى وتسري
فما هوَ هوَ إذ أبدت صفاء خَلا عن كلِّ وصفٍ مستقرٌ
كما هوَ هيَ إذا قبلت صفاتا لهُ من حيثُ نفي المستقرّ
كذا هيَ هيَ إذا ما الذاتُ حقّتْ فغارَتْ غين غير مثل غرٌّ
وما هي هُوَ إذا صدقًا اتحادًا بتحقيقِ الغنّي من وصفِ فقرِ
فطبْ يا أيُّها الإنسانُ واطربْ وهبْ وارهبْ على كسرٍ وجبرِ
وداوِ بالجلالِ سقامَ وجدٍ بقيد الحسنِ راحتْ تحت أسرِ
ودبنُها بفرقان حكيم مبينٍ حكمٍ إيمانٍ وكفرِ
وروحٌ بالكمالِ الفردِ روحًا هفت شوقًا لتحقيقِ المقرٌ
وكاشفهَا بتوحيدٍ محيط إذا حفظت حدودَكَ حين تدري
وأطلقْ بالجمالِ عقالَ عقلٍ تمزقَ من عنا عُسرٍ ويسرِ
وأوفِ الكيلَ رتبةَ كلِّ عصرٍ ولا تُخسرْ تبوأ بكلِّ خسرِ

وقمْ في كلِّ وقتٍ باقتضاه　وحرّرْ فيه ميزانَ التحرّي

فإن أخفى التعينُ شمسَ غيبٍ　أقمها مغرمًا في كلِّ عصرِ

وإن طمستْ معالمُهُ فأنتمْ　غشا الطمس وارحل عنكَ وأسرِ

شفيعًا في مقامِ الشفعِ تار　وفي رتبِ التوحّدِ أيّ وترِ

وإن ظهرتْ علاماتُ المعاني　فهبْ إليكَ واشهدْ حيث فجرِ

وإن قرّ الكمالُ ببرزخ قمْ　لهُ بالظهر واظهر كلَّ سرِّ

وإن مدتْ بهِ قاماتُ ظلٍّ　فصلِّ العصرَ واحكُم كلَّ دهرِ

وأكملْ قبل من ماء التفاني　وضوءًا أو تيمم خيرَ طهرِ

ودعْ غيرًا له وانظرْ تَراه　وجودًا مطلقًا من غيرِ حصرِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا به

يا طالبي لا يغرُّكَ إنكَ من الأبرارِ
فحضرَتِي ليسَ يدخُلُ فيها سوى الأحرارِ

إن ردْت تسمعُ كلامِي فرغ لقولي سمعَكَ
مِن كلِّ ما قالَ غيري في سائر الأدوارِ

واعزمْ وقمْ وتجرّدْ ودُك وهمكَ يا فلانُ
فإن أنوارَ نطقي على التوهم نارْ

اقض أجل وصف نفسِكَ ولا تر أهليتكَ
واخلَع نعال كسبِ فكركَ وألقِ عصا الأحبارْ

واضرمْ بأطوار عقلِكَ نيرانَ صدقِ محبتي
وأنس إلى نورِ كشفي أن أحرِقَ الأستارْ

واسعَ مجرد مفارقٍ عن كلّ شيء تألفهُ
من باطنٍ أو ظاهرٍ مقبلٍ بلا إدبارْ

تسمع بسرٍّ سميعِي كلامًا ما له ترجمان
سمعُهُ شهودُهُ ما فيهِ لبسٌ على النظارْ

بملِيِ الكليمُ تملي لكل لذةٍ قد جمعَ
بنعمُ القلبُ والروحُ والسرُّ والأفكارْ
وإن بقي فيكَ بقيةٌ وقفتَ مع لذاتها
وإن فنيتَ جميعَك رأيتَني إجهارْ
وصار وجودي وجودَك وأنا حقيقةٌ
واجدُك أعني الغيبَ والعين وأظهر الأسرارْ
وإن كنتَ خاطبَ وراغب
ادخل على شرط الوفاء
واعمل فحولهُ ورجلهُ
واهجمْ على الأخطارْ
ولا يردُّكِ موانعُ عن أن تجدَ هذا المُنى
ولا تخفْ من قواطع قد خافَها الشطّارْ
واجعل فنَاك رأسَ مالك تبقَى التمحُّصَ
فائدة فمن تخلّص تخصص بهذِهِ الأوطارْ
وإذا تجردَتْ عنكَ لستَ خلعة مكملة
تبقَى بها في أمانِ اللهِ كما تختارْ
وإن كان ما حلّ قصدك سوى التقاطِ ما
تجتَنِي من الفنونِ قم تفنَّنْ فعندَنا الأشجارْ
وإن وجدتَ محبةً وصدقَ قصدٍ يجدْ بكَ
فذَاكَ إذنٌ بأنكَ تبقى من الحضارْ
اشهدْ بإشهادِ صدقك مشاهدَ الحقِّ المبينِ
تجدْ حطايَا لذوقكَ من موحدِ الأذكارْ
واسكنْ رياضَ أنشأها ربُّ السَّمٰواتِ العُلا
لمن بهمَّة علمه عن العوالِم طارْ
وادخلْ مخاطرَ ذِكري فإنها سوقُ الجنانِ
مهمَا أعجبَكَ قمْ وسبّحْ وادخلْ به للدارْ

وإن ردْتْ أنكَ تسبّحُ فابراً لنفسِكَ من خلافِ
ما أشهدَكَ نورُ ذكرِي في حضرةِ الأذكارْ
وآمن فالإيمانُ يسري وحفظُ حرمةِ محضرِي
مهرِ الحصول على هذا الصورِ الأقمارْ
وإذا دخلْتَ تبيّنْ واعلمْ بأني أنظرك بعينِ
مَن ليسَ يخفى عليهِ شيء صارَ بنورْ
وحين نجلسُ تأدب آداب أهلِ المعرفةِ
واعلمْ بأنكَ مجالسٌ للواحدِ القهارْ
فإن جيت صافِي مصافِي وافَاك جود أهلِ الوفَا
بوجد فضل تعزز عن خاطرِ الأبشارْ
وإن جيتَ منكرًا للسمعِ مني تسترقُ
يأتيكَ شهابُ الخواطرِ مرصدٌ من الجبارْ
فما يفيدُ ما تحرفُ سوى احتراقكَ
بالأسفِ إذا احترقَ ما تلبس بنيرِ الأظهارْ
وإن ردتَ تنقل لفظي لمنْ يجعلُهُ ينكرُهُ
صليتَ أنت والآخر جهنَّم الإنكارْ
هبْ أنتَ تحكِي حديثِي ما أنتَ مثلِي
تظهرُهُ حيًا بروحِ التعنِّي في أحسن الأطوارْ
اصبْر إلَى أن يصيرَ لكَ مثلي مليكٌ مقتدرٌ
يفعلُ برحمنْ روحِه في النفسِ ما يختارْ
وقلْ إذا يستمعُ لكَ واشفعْ تشفعْ في الذِي
من جاء يرجو بجاهك يجعلُ من الأخيارْ
مقامُ هذا المشاهدِ باللهِ حضرةُ يدعوكَ
بروحِ حفظِي عنها مسامعُ الكفارْ
من طابَ من طيبِ وقتِي وعاشَ بروحِي وانتعشْ
فهو الذِي قد عني بنورِ الأنوارْ

أنا لسانُ اختصاصِي رافعُ حجابِ وجهِ الأحد
أني بكشفِي أحرق مراتبَ الأغيارْ
هذا اللسانُ في علوِّهِ من يستطيعُ أن يحملَهُ
ولو حمل في رويشةٍ جناحهِ الأقطارْ
ما يحملُهُ غيرُ سمعِي ومن يمدُّه يسمعُهُ
ومنْ توجّه يمدُّهُ بالسمعِ والإبصارْ

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

ظهرتْ بمظهرِ حسنِكَ الأسرارُ — فتهتكتْ من دونِهَا الأستارْ
وأتيت في خلعِ الملاحةِ تنجلِي — صلفًا قليلَ العاشِقينَ نهارْ
وظهرْتَ تدعو الشّافعِينَ إلى اللقَاء — فتملتِ الأسماعُ والأبصارْ
وجرتْ كسرب بالوفَا فتخلّقَتْ — بالبسطِ أوقاتي كما احتَارْ
يا منتهَى روضِ الجمالِ المشتهَى — لهواكَ في كلّ الورَى آثارْ
لو كنتَ غينًا أصبحتْ قطراتُه — دررَ الحياةِ وفيضُهُ الأسرارْ
أو كنتَ روضًا لم تزلْ ثمراتُهُ — غررَ الشموسِ وزهرةَ الأقمارْ
معشوقُ حسن طورِه طورُ — امرىء لهواهُ في أطوَاره أوطَارْ
رجائِي وراحي ذاتُه ووجودُه — وصفاتُه كأسٌ عليهِ يدارْ
لا عيب أن عبثَ الغرامُ بِصحوتِي — ومخامرِي هو ذلكَ الخمارْ
في حبِّه خلع العذارُ نفسك — وصيانةٌ لي والرياسة عارْ
كف الملامَ فما على مَن سكره — من رَاحتِي عارٌ ولا إنكارْ
راح الهدي والعزُّ من هي روحُهُ — اللهُ يُحييه كما يختارْ
ما أن عسَى أن لا أبوحَ بصبوَتي — فيهَا ولي من سكرَتِي أطوارْ
لا رمتُ من كاسِ الوفَا راحَ الصفَا — عذرٌ أقامت لي بِها أعذارْ
أسعدْ أخِي بذكرِ من أنس الجفَا — صبًا عليهِ مِنَ الوصالِ شعارْ
ساقٍ هوَ الراحُ الحلالُ ووجهُهُ — روضُ الجمالِ وذكرهُ الأوتارْ
ليس التغنِّي مطربي إلا بهِ — بك طابتِ الأثارُ والأخيارْ

صلّىٰ عليهِ إلٰهُهُ مَا رقصتْ ... غصنُ الرياضِ بذِكرِهِ الأطيارْ
وعليه طيبُ سلامهِ ما روحنَتْ ... أنفاسُها بتنايةِ[1] الأزهارْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

ظهرَ الحبُّ ظهورًا ... ملَا العالَم نورًا
وتجلّى في وجودِي ... فسبَا الوهمُ الحضورًا
ورآني غبتُ عنِّي ... فدَعانِي أن أزورًا
فهذا عادَ حالِي ... بعدما غبتُ حضورًا
المعانِي نصبُ عينِي ... دفعَتْ عنهُ الستُورًا
وحمَى جنةَ عدنٍ ... قد ملأها اللهُ حورًا
وحبيبُ القلبِ عندِي ... يسقِي الراحَ الطّهورًا
رأى منه جمَالاً ... ملأ الكونَ بُدورًا
لم أزلْ سكرانَ عشقًا ... طائر العقلِ سُرورًا
طارحًا جسمِي ... وفيهِ فعل اللهِ أمورًا
ولقد حنَّ لحالِي ... كلُّ منْ كانَ غيُورًا
وروَى سقيِي فرقُوا ... ودعُوا ثم ثُبورًا
وبقولٍ ليسَ يغنِي ... حاورُونِي أن أحورًا
حسبُوا العدلَ يسلِي ... فأتُوا ظلمًا وزُورًا
مثل أصحابِ الأمانِي ... وكمن ناجَا القصُورًا
بعضُهم يوحِي لبعضٍ ... زخرفَ القولِ غرُورًا
يا حبيبِي أنت أنيسِي ... وإن ازدَادُوا نفُورًا
أنت قلبِي أبدًا ما ... قلبَ اللهُ الدُّهورًا
قلْ لهمْ إنِي محبٌّ ... لكَ حشرًا ونشُورًا
لا أزالَ الدهرُ عبدًا ... وصبورًا وشكُورًا

---

(1) التّناية: الفلاحة والزراعة. والتناوة: ترك المذاكرة وقال الأصمعي: هي التناية. (لسان العرب).

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أوَجْهُكَ أم ليلُ الزيارةِ يا بدري
وشعرُكَ يا مولاي أم ليلةُ القدرِ
وقدّك أم آي الكليمِ بلحظهِ
تلقفُ إفكَ اللومِ إذ لم بالسحرِ
وثغرُكَ أم عينُ الحياةِ وهذهِ عيونُك
أمْ راح الحبا اقتضى سكرِي
وحقّك لم أدرِ لحسنكَ يا منَى
فؤادِي مثلاً في الوجودِ ولا أدرِي
لكونِكَ قد حجَّ الجمالُ وجاءه
على عينهِ يسعَى من الدرِّ للحشرِ
كأنكَ بيتُ اللهِ بلْ أنتَ بيتُهُ
وأنتَ مطافُ اللطفِ في الخلقِ والأمرِ
تطوف بهِ الروحُ ابتغاء لوجههِ
فتغنى عن التعريفِ بالنظرِ السرِّ
وتقصُدُه الآمالُ من كل وجهةٍ
فتظفرُ من قبلِ التوجهِ بالأجرِ
حبيبٌ رأت منه المحاسنُ مثلَ ما
أفاضَ العطايَا السابغاتِ بلا حصرِ
إذا ما بدَا قامتْ قيامةُ عاذِلي
وجاء جمالُ اللهِ في ظُللِ الشكرِ
فأشرقت الدُّنيَا بأنوارِ ربِّها
وردتْ ظلاماتِ العفَا من الهجرِ
حبيبٌ هو الحبُّ الذي غنيتُ بهِ
محبوه عِندَ العاذلينَ عن الغدرِ

مـحـمـدٌ الـمـحـمـودُ فـي كـل مـشـهـدٍ
شـفـيـعُ الـبـرايَـا فـي مـشـاهـدِهِ الـوتـرِ
نـظـامُ وجـودِ الـجـودِ إنـسـانُ عـيـنِـه
بـلاغُ الـمُـنـى هـديٌ إلـى مَـنْ لـهُ يـسـرِي
غـنـيـمـةُ عـمـرِ الـكـونِ بـهـجـةُ عـيـشِـهِ
سـرورُ حـيـاةِ الـروحِ فـائـدةُ الـدهـرِ
هـو الـمـددُ الـمـبـعـوثُ مـن شـربِ الـوفـا
بـمـا عـجـزتْ عـنـهُ أولـو الـوجـدِ والـفـكـرِ
هـو الـنـعـمـةُ الـعُـظـمَـى هـو الـرحـمـةُ الـتـي
تـجـلّـى بـهـا الـرحـمـنُ فـي الـسـرِّ والـجـهـرِ
وفـانَـا بـعـيـنِ الـغـيـبِ سـرٌّ بـيـانِـه
فـغـادرَ عـسـرَ الـجـمـعِ نـهـب يـدِ الـيـسـرِ
بـيـانٌ بـلا لـبـسٍ وكـشـفٌ بـلا غـطـاء
بـهِ مـرسـلاتُ الـحـيِّ عـرفٌ بـلا نـكـرِ
صـلاةُ الـسـلامِ الـحـقِّ مـنـهُ تـواصـلَـتْ
عـلَـى الـشـمـسِ والأقـمـارِ والأنـجـمِ الـزهـرِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

رفعتَ لنَا عَن وجهِكَ الأستارَ ... أبدًا فليلُ العَاشقينَ نهارُ
وظهرتَ يا بدرَ الملاحةِ تنجلِي ... فسرورُنا لا يعتريهِ سرارُ[1]
وسقيتَ من عذبِ الوصالِ رسومَنا ... راحًا بأرواحِ الجمالِ تدارُ
وجبرتَ كَسْرِي بالوفَا فتخلقتْ ... بالبسطِ أوقاتي كما أختارُ
يا منتهَى روضِ الرياضِ المشتهَى ... لهواكَ في كلِّ الورَى آثارُ
في كلِّ حيٍّ منْ سنَاكَ مآثرٌ ... ولكلِّ فانٍ عندَ حبّكَ ثارُ

(1) سرار الشهر: آخر ليلة قمرية فيه. سرار الأرض: أوسطه وأفضل موضع فيها. سرار الحسب: محضه وأفضله. سرار: خط في باطن الكف والوجه والجبهة.

حرف الذال

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يا فنايَ وسلوبي جملةً	لكمَا ما دونَ حبّي فخذَا
ليس لي في غيرِ حبّي حاجةٌ	أيها الغيرُ تنحّا هكذَا
أنا وصلِي بحبيبِي راحتِي	فالذِي يشغلهُ عنهُ إذَا
فإذا غبت عن الغيرِ بمنْ	هوَ محبوبِي تحققْتَ إذَا
لم يكنْ فِي الحيّ حيٌّ بعدَ مَنْ	روحُه تنشقُّ من حبّي شذَا
كل شيءٍ دونَ حبّي هالكٌ	فحياة الكلُ حبّي حبّذَا
يا حبيبِي ووجودِي والذِي	بوفاه لفؤادِي أخذَا
أنتَ لي روحٌ وحيٍ وهوًى	وحياةٌ وشرابٌ وغِذَا

مـن الأنـس لا تـسـأل عـن الـبـدرِ فـي الـعـشـاء
وفي الصونِ لا تعجبْ من الشمسِ في الظهرِ
هـي الـبـدرُ مـن إكـلـيـل جـبـهـتـهـا بـدَتْ
لـهـا الـزهـرُ تـزهـو فـي سـمَـاء مـن الـزهـرِ
تـنـعـمْ بـهـا عـنـدَ الـيـسَ لَـهَـا سـوى
نـفـيـسِ الـنـفـوسِ الأقـدسـيـة مـنْ مـهـرِ
وفـي حـبِّـهـا عـانـى الـتـفـانـي بـحـبـهَـا
وكُـنْ عـبـدَهَـا فـي حـالـةِ الـلـطـفِ والـسـرِّ
عـسـى تـتـلافَـا مِـنـكَ مـا أتـلـفَ الـهـوى
وتـألـف بـعـدَ الـسـرِّ مـنـك إلـى الـجـهـرِ
تـوجـه بـإخـلاص الـغـرام لـوجـهـهـا
تـراهـا تـجـلَّـت فـيـك مـن حـيـث لا تـدرِي
هـي الـروحُ روحُ اللهِ فـآخـي بـهـا تـجـد
وجـودَكَ جـوادًا بـمـا ثـبـت مـن أمـرِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنًا بهِ

يـا حـبـيـبٌ يـخـتـبـرنِـي بـوصـالٍ ويـهـجـرِ
أنـا سـلـوانِـي مـحـالٌ وكَـذَا واللهِ صـبـرِي
كلُّ حالٍ لـكَ فـيـهَـا يـا جـمـيـلَ الـلـطـفِ ذكـرِي
لكَ قلـبِـي لكَ رُوحِي لكَ حمدِي لكَ شكـرِي
غيرَ أنّي لستُ أقوى للجفَا يا نُور صدرِي
فاغتفرْ شكوايَ منهُ إنَّ عجزِي عنه عذرِي
آه يـا مـحـبـوبَ قـلـبِـي آه يـا شـمـسِـي وبـدرِي
يـا ضـيَـا يـومِ الـتـلاقِـي يـا سـنَـا لـيـلـةِ قـدرِي
أنـتَ واللهِ حـيـاتِـي لا تـغـبْ اسـكـن قـبـرِي
أنـا رؤيـاكَ نَـعـيـمـي لا تـعـذبـنـي بـسـتـرِ

يا نديمي ومدامي يا هنَا سرِّي وجهري
أنت ريحاني وروحي أنتَ صحوِي أنتَ سكرِي
أنت قصدِي ليسَ إلا أنَا لا غيرُك أدرِي
يا مُنَائي ويَا وفائِي يا ابتدائِي يا مقرِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أشعرُكَ طالَ أم ليلٌ انتظارِي ... ووجهُكَ غابَ أم وجهُ النهارِ
سدلتَ عليَّ الضحَى جنحُ الليالِي ... فلا تعجبْ إذًا لوقودِ نارِي
أمحتجبًا بعينِي عن عيانِي ... إليّ من جفَا عليّ قربُ المزارِ
أموت تعطشًا لرواكَ جورًا ... ومنكَ الحسنُ بالإحسانِ جارِي
سكنتَ وأنتَ رُوحِي في فؤادِي ... فأنت بهِ عن الأكوانِ سارِي
فنائِي فيكَ يا قمرِي بقائِي ... وتمزيقِي بحبك استتَارِي
أعاذلُ لا ترمْ منِّي اعتذارًا ... فأحسنُ خلعةٌ خلعُ اعتذارِي
أفي خلعِ الخلاعةِ وهي حرزِي ... من اللومِ الأليمِ أخاف عارِي
أعنْ روحِي أروم الصبرَ أم عن ... سكونٍ لواعجِي أرجو قرارِي
وعقلِي طارَ نحو أهيل نجدٍ ... وأعلنَ في مخالِبهِ اصطبارِي
وصارَ هواهُمْ في القلبِ نارًا ... تدلُّ على ما منهُ حذارِي
سهادِي واشتياقِي وانتحابِي ... وتمزيقِي وجدِي واشتهارِي
أيا أهل الوفَا واللطفِ أنتمْ ... أحقُّ بجبرِ قَلبِي وانكسارِي
سألتُكُموا بكمْ منكمْ فاوفُوا ... وحسبِي أنكم تَدرُوا اضطرارِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إذَا أغنيتَنِي عن كلِّ غيرٍ ... فقد أبقَيْتَنِي في كلِّ خيرٍ
وإن أوقفتَني في البابِ عبدًا ... فقد أغنيتَنِي عن كلِّ سيرٍ
وإن أعفيت يا أملِي رسومِي ... فقدْ عمرت بالتقديس ديرٍ
وإن طولت بالأشواقِ أسرِي ... فقدْ أطلقتَ إطلاقِي لفورِي
حبيبَ القلبَ إن بليتَ حظوظِي ... فقدْ عافيتَنِي من كل ضيرٍ

وإن درستَ عن الشهواتِ أرضي … فقدْ روضتَني وختمتَ نورِي

أغثني يا محيطٌ بجمعِ شملِي … ولا توقعْ لأيدِي الفرقِ طيرِي

وجودُكَ في شهودِكَ يا حبيبِي … وما لِي دونَ وجهِكَ من سترِي

أجرنِي إن أرى غيرًا أجرنِي … فحكمُ الغيرِ عندِي حكمُ جورِ

أما وحياةِ وجهِكَ أنتَ روحِي … وأوطَارُ النهى في كلِّ طورِ

وحسبِي أنت أنت غنًا وجودِي … وموجودِي على وجودِي وكورِي

وحقِّكَ لا أضلَّ وأنت رُشدِي … ولا أشقى وأنت ولِيّ دورِي

ولا أحيَا سوى عبدٍ وَفِيٍّ … بعهدِكَ يا جوادُ بكلِّ خيرِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إن أحبابًا لقلبِي عمرُوا … ساعةَ الأنسِ لهمْ لِي عمرِي

لم يكنْ للروحِ عندِي خطرٌ … قطُّ لولاهُمْ بِهَا قد خطرُوا

أنا رِقٌّ لملوكٍ كلَّما انطوَى … فيهمْ بهمْ انتَشرُوا

حبَّذَا الأحبابُ من كلِّي لهمْ … مظهرٌ فيهِ لهمْ قدْ ظهرُوا

فبسمْعِي لندَاهُم سمعُوا … وبعيْنِي لسناهُمْ نظرُوا

وبنطقِي وهبُوا ما كنزُوا … وبقلبِي كشفُوا ما سترُوا

كلُّ حكمٍ صادرٍ منهمْ لهمْ … لم يكنْ غيرُهُمْ يُعتبرُ

فهمُ الشفعُ إذا ما شفعُوا … وهمُ الوترُ إذَا ما وترُوا

وهمُ الواحدُ حقًّا مفردًا … وهمُ الجمُّ الغفيرُ الأكثرُ

وهمُ الكلُّ وجودًا مجملاً … فصلُوا بشهودٍ يقدرُ

سادتِي إنِّي وأمثالِي لكمْ … لعبيدٌ غيبُوا أو حضرُوا

حسبُنا أنْ ليسَ ندرِي غيرَكمْ … فوفاكُمْ مطلقٌ لا يحصَر

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إن يومًا لا يراكمْ بصرِي … ذاكَ لا أحسبُهُ من عمرِي

أنتم روحِي التي أحيا بِها … فمتى غبتُم أنتمْ بشرِي

سادَتي لا عشتُ إن تحتجبُوا … عن عيانِي بعدَ رفعِ السترِ

كيف أحيا يا وجودي كله إن حجبتم ساعة عن نظري
رفعكم ستري قد ألبسني حلة التمزيق بين البشر
عشت فان لا أرى غيركم في أمان من جميع الغير
لست عن خلع عذاري فيكم خيفة العذال بالمعتذر
حسنكم صيرني في حبكم مستهامًا ليس بالمستتر
مشاهدًا ذاك الجمال الفرد في كل وجه مستنير نضر
هو روح الحي إلا أنه دهشة خمر كل الفكر
ما حسبنا قبل أن نشهده تجلى في صفاء الصور
إن نور الشمس في إشراقها لمعة من نور ذاك القمر

وقال رضي الله عنا به

العبد يستغفر عن ذنبه عسى مواليه له يغفر
قد كبرت في النفس زلاتها وعفوكم يا سادتي أكبر
تعطفوا بالعفو عن من جنى وأسره في أسر ما تأمر
العجز والتقصير وصفي وقد عرفت منكم أنكم تستروا
وحقكم ما لي سواكم مني قلب ولا عن حبكم أصبر
أنتم كرام الحي أهل الوفا ومنكم المعروف يستمطر
من جاءكم منكسرًا ضارعًا وفاه منكم كلما يجبر
ومذ منحتم بخضوعي لكم علمت أني بالرضا أظفر
غفرانكم يا سادتي غوثكم فليس يشقى من لكم يشكر
إني بمهما تذكروني به أطرب كوني عندكم أذكر
رضوانكم يا سادتي جنتي وجودكم عندي بها كوثر
حذارك من ظبي الوادي حذارًا فقد غدت الأسود لها أسارًا
وإياك الحمى فيه فتاة تصيد القلب قهرًا واختيارًا
بمغناطيس ناظرها استطالت على جذب القلوب لها اقتصارًا
إذا استقبلت ماضي ناظريها دعي في الحال قلبك فاستطارًا

مهاة[1] كالغزالةِ لو تبدّت بجنحِ الليلِ لم يبرحْ نهارًا

بعذرِ المحاسنِ قد أقامت لنا أعذار من خلع العذارًا

فيالله قلبٌ في هواهَا بها عن جسمِهِ المضنَا توارَى

فني فيهَا فعاشَ بهَا هنيًا خليعًا في الورَى لم يخشَ عارًا

لقد أضحتْ لهذا القلبِ قلبًا وقد أمسى لها جارًا ودارًا

فطوفوا حولَ هذَا البيتِ تحظَـ ـوا برؤيةِ وجهِهَا فيه جِهَارًا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

الأمر أمركُمُوا والعبدُ مأمورُ ما للحبُّ معَ الأحبابِ تدبيرُ

ما شئتموا فافعلُوا الملكُ في يدِكُمْ والعبدُ منْكُم بهذا الفعلِ مبرورُ

أهل الوَفا سادتِي رقًى لكمْ أبدًا كما تريدُونَ مطويٌ ومنشورُ

بموتِي ومحيَايَ فيكمْ كلُّه فرحٌ بهِ فؤادِي محبورٌ ومجبورُ

إني لراضٍ مهما ترتضونَ بهِ القلبُ منكمْ على الرضوانِ مفطورُ

حاشَاه أن يَشتكِي من حكمكُمْ حرجًا منْ حكمِكُم عندَهُ في الذاتِ مشكورُ

ما في الوجودِ لكم ضدًا شاهدُهُ فما لوجدِي على الحالينِ تغييرُ

منْ لم يجدْ في النأيِ معنَى زيارتِكمْ فرونقُ الودُ في أعطافِهِ زورُ

ومن تحققَ منكُم بالودادِ لكمْ حقًا وصدقًا يراكمُ وهو مستورُ

فلا تزالُ جنودُ البسطِ تخليمُهُ في عالمٍ كلُّه باللطفِ معمورُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

ظهرتَ على سرِّي ولحتَ على جهرِي

وأمرتنِي لما غلبتَ علَى أمرِي

---

(1) المهاة: الشمس، البقرة الوحشية، البَلُّورة. (القاموس المحيط). وفي لسان العرب: المَهَاةُ: بقرة الوحش، سُمّيت بذلك لبياضها على التشبيه بالبلُّورة والدُّرَّة، فإذا شُبِّهَت المرأة بالمهاة في البياض فإنما يعني بها البلُّورة أو الدُّرَّة، فإذا شُبِّهَت بها في العينين فإنما يعني بها البقرة، والجمع مهًا ومهوات.

وغيبتني في حضرةٍ غابَ غيرُها
فلستُ أرى شيئاً سواكَ ولا أدري
كمالُكَ مشهودي وعزُّك شاهدي
فمشهدُ عيني أنت في الكشفِ والسرّ
ووجهُكَ شمسي في نهارِ جمالِهِ
كما هوَ في ليلِ الجمالِ سنَا بدري
وأنت بلا شكَ أجلُّ مراتبي
فحبّكَ روحٌ لا يزولُ عن الصدرِ
أمنهمْ على كلّ الأمورِ حقيقتي
فتعريفُ كنهي بالذي دونَهمْ نكرِ
وجدتُ وجودَ الكلّ لما وفيتُكم
وإن كانَ مَنْ وفاكُم على قدري
أنا السّيدُ العبدُ الذي في جنابِكمْ
أحاط بما قد جَلّ عن ملكِ الكفرِ
أنزل إطلاقي لمنزلِ عزّكُمْ
فأسري بأسري للخلاصِ من الأسرِ
وحملةُ هذا الأمرِ أنك حكمتي
وتفصيلُها يا مَنْ إليه انتهَى ذكري

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

كان للصبِّ مع الحبِّ أثر — وأشقى الآن فما عنه خبرْ
محتِ الصبوةُ ما خلفَه — سقمُه المثبتُ من لوحِ البشرْ
أيّ صبٍّ ومليحٍ قد سمَا — كلُّ غصنٍ وغزالٍ وقمرْ
مطلقُ الحسنِ مصونٌ — عشقُهُ قد سبَا كلَّ فؤادٍ وأسَرْ
لاعسَ أكحلَ الما أهيف — حرمَ النومِ بلحظٍ قدْ سحرْ
آه من ألحاظِهِ لما رَنَا — آه من أعطافِهِ لمّا خطرْ

عطفُه أم لطفُه أم رشفُه | أم قضيبٌ أم نسيمٌ أمْ خمرْ
كلُّ حسنٍ يا فتًى مظهرُهُ | مفتنٌ مَنْ لامَ فيه أو عذر

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

جد حبيبِي بمزارِي | فلقدْ طالَ انتظارِي
وعدُك الحقُّ فانجزْ | وعدَ صبّ ذُو افتقارِ
أعدمَ الوجدُ وجودِي | مزقَ الشوقُ اصطبارِي
وقدَتْ سحبُ عيونِي | في الحشَا جذوةَ نارِي
وفؤادِي لحبيبِي لم | يزلْ أنزه دارِي
يا أنيسي في ظلامِي | يا جليسي في نهارِي
متْ بالهجرِ يا | منيتِي بالوصلِ تارِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

برقَ العقلُ والبصرْ | إذ بدَا العينُ والخبرْ
وجلا طلعةً بها | جمع الشمس والقمر
أين مِنْ لوعتِي سوَا | لفنَايَ بهِ المفرْ
ليسَ إلا وفاقُ | وكفانِي بِه وزرْ
بنا الحبُّ والجمالُ | له فيهِ مستقرْ
نورُه حضرةٌ بهَا | كشفَ الغيبُ ما ستَرْ
هو محبُوبِي الذِي | أنا سرٌّ بهِ ظهرْ
فيه روحِي وراحتِي | عذل الغيرُ أو عَذرْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

لوجهِكَ رونقُ نظر | صداه الشمسُ والقمرْ
وحسنُك في النظارةِ | لا نظيرَ لهُ فينتظِرْ
جمالُك للعواذلِ عن | فنونِ الصبِّ يعتذرْ
هيولُ الحسنِ قد صارَت | لها من فيضِهِ صورْ
ألفتُ بحبِّه تلفى | فلا عينَ ولا أثرْ

وصِرتَ مِن الغرامِ فتًى يكشفُ السترَ ليستترْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

صدرُ المحبِّ مقامُ روحِ حبيبِهِ فاطلبه ثم تجدهُ مرفوعَ الستورِ
ودعِ الذِي لم يدرِ غيرَ الحرمِ يلهيهِ زيارتُه القبورَ عن الصدورِ
كلٌّ يحنّ لما يحبُّ ولا يحبُّ سوَى الذِي يدريهِ منْ كلِّ الأمورِ
إن الذي يهوَى الجسومَ لغائبٌ ومحبُّ روحِي ليس يبرحُ في حضورِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

نحنُ بحمدِ اللهِ حقًّا أهلُ الوفا واللهَ نشكرُ
قد خصَّنَا الرحمنُ منهُ بكلِّ فضلٍ ليسَ يخطرُ
لنا منَ اللهِ لواءٌ كلٌّ طولٍ عنهُ يقصرُ
طرازُها أنا قسمنَا ورقمُهُ أننا لننصرُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

سلامٌ على دارِ الحبيبِ وإنني أرَى أنها دارُ السلامِ بلا مِرا
إذا ما سرَى بينَ القلوبِ نسيمُها ترَى نفسَ الرحمنِ في الكلِّ قد سرَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أنا العبدُ عبدُ اللهِ واللهُ موجدِي على فطرةٍ أمنية سالمُ الفكرِ
ولا علم لِي إلا بمنْ هو ملهمي فلا تطلبُوا منِّي خلافَ الذِي أدرِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

لأبلغنَّكَ نسيمةَ الأسحارِ زفراتِ صبٍّ من لهيبِ النارِ
بل بلغتَ أنفاسَ طيبِ ثنَا ئهِ أبدًا عليكَ بأطيبَ الأخبارِ
يا مَنْ أعار الأفقَ من جلواتِه نورَ الشموسِ وطلعةَ الأقمارِ
أنا فيكَ صبٌّ مغرمٌ ومهتكٌ متمزقٌ طربٌ خليعُ عذارِ
أفنيتني ولكَ البقَا فلم أزلْ خلَّ الخلاعةِ ظاهرَ الأسرارِ
وحياةِ وجهي لا أبالِي فِي الهوَى إن عاشَ نسكِي أو تبين عارِي

وقال رضي الله عنَّا به

أقررت عينَ بواطني وظواهرِي ... يا سائرًا بجمالِهِ في سائرِي
ما في وجودِي مشهدٌ إلا وقد ... أشهدتُ وجهك في سنَاهُ لناظرِي
أرواحُ كلّ عسرةٍ بكَ لم تزلْ ... ملاكُ طلعةِ حاضرِي ومحاضِري
فحاضرِي صبغُ النعيمِ نوارِدِي ... وموارِدِي عينُ الحياةِ لزائري
يا مضمرٌ في ظاهرِي عن غيرِهِ ... ولغيرِهِ متعينٌ بضمائري
أنت الشهيدُ لحاضرِي أنت الجليسُ ... لذاكرِي أنت المقامُ لخاطرِي

وقال رضي الله عنَّا به

بلا خدّيهِ والخفرِ[1] والـ ... ـفرقِ والثغرِ والشعرْ
والليلِ والنجمِ والضحى ... والفجرِ والشمسِ والقمرْ
رَيْمٌ[2] رمتْنِي لحاظُه ... بأسهم راشها[3] الحورْ
أواه منهُ إذا رَنَا وبـ ... ـلاهُ منهُ إذا خطرْ
ما مرَّ في خاطرِ أمرِي ... إلا وأضحى على خطرْ
يفنَى فؤادِي بحبّهِ ... فكيفَ باللهِ إنْ هجرْ

وقال رضي الله عنَّا به

أنا مكسورٌ وأنتم أهلُ جبرِي ... فارحموني لعنَى يجبرُ كسرِي
يا كرامَ الحيّ يا أهل العطايا ... انظرُوا لي واسمعُوا قصةَ فقرِي
أنا مضطرٌ ومحتاجٌ وما لِي ... لسواكمْ حاجةٌ في كشفِ ضرِي
قدْ توسلتُ بكسرِي وافتقارِي ... واضطرارِي لكمْ يا خيرَ ذخرِي
ولسانُ الحالِ أنهَى لولاكُمْ ... ما أعاني ولكمْ مرجعُ أمرِي
أنتم حسبِي فما بعدَ وفاكُمْ منـ ... ـصفٌ بالوصلِ لي من ظلمِ هجرِي

---

(1) الخَفَر: شدَّة الحياء. تقول: خَفِرَت المرأة خَفَرًا وخَفَارةً. (لسان العرب).

(2) الرِّيمُ: الظبي الخالص البياض.

(3) راش الطائر: نبت ريشه. راش التاجر: جمع المال، استغنى. راش صاحبه: قوَّاه وأعانه وأصلَح حاله. راشه الله: أعانه.

وقال رضي الله عنا به

سبا ألباب أرباب الستور
وأورد حبه كل الصدور
حبيب وجهه سر السرور
تنزه في النظارة عن نظير فليس يقاس بالغصن النظير
فريد جامع شمل الجمال
بديع في الملاحة والجلال
متى ما قسته تحت الدلال
ببدر التم في جنح الليالي أراك الفرق كالصبح المنير
ترنمت البلابل كالغواني
بذكر صفاته بين الجنان
ترجع مثل ترجيع المثاني
فداخلها هوى تلك المعاني فطابت منه أنفاس الزهور
مليح حبه روحي وراحي
مصون طاب لي فيه افتضاحي
عشقت لأجله كل الملاح
فملت لكل فاتنة رواح وهمت بكل مطبوع عزيز
دعوني في هواه على غرامي
وتمزيقي وسكري من هيامي
فليس علي فيه من ملامي
لقد أحببت معشوق الأنام ومحبوب الأهلة والبدور
مماتي في محبته حياتي
فمثلي لا يهدد بالممات
لقد جردت ذاتي عن صفاتي
لعلي أن أراه بلا التفات وقد غاب السوى عند الحضور

وقال رضي الله عنا به

يا مَن تجلّى للعوالمِ مسفرًا
فلفرطِ أنوارِ التجلّي لا يرَى
زدني بفرطِ الحبِّ فيكَ تحيرًا وارحمْ حشى بلظى هواكَ تسعرا
حجبتَ عيونَ بواطنِي بظواهرِي
فامنُنْ عليَّ بمحوِ كل مُغايرِ
وإذا سألتك أن أراك بناظرِي فاسمحْ ولا تجعلْ جوابي لن ترا
ناديتُ من فرطِ الولوعِ بقربِهِ
لمَّا تمنّعَ مِنْ ترفعِ حجبِه
يا قلبُ أنت وعدتّني في حبِّه صبرًا فحاذرْ أن تضيقَ وتضجرَا
المرءُ أنصح ما يكونُ لقلبِهِ
فاسمع فؤادِي المستهامِ بحبِّهِ
إنَّ الغرامَ هو الحياةُ فمتْ بهِ وجدًا فحقُّكَ أنْ تَموتَ وتُعْذَرَا
إن مزقتكَ يدُ الصبابةِ والشجنِ
وتصدَّق المحبوبُ باللُّقيَا ومن
قل للذينَ تقدّمُوا قبلِي ومِنْ بعدِي ومَنْ أضحى لأشجاني يرا
إن شئتموا بحبيبكُمْ تمتّعُوا
وإلى مراتبِ وصلِهِ أن ترفعُوا
عنِّي خذُوا وبِي اقتدُوا ولِي اسمعُوا وتحدّثُوا بصبابَتي بينَ الورَا
قد لاحَ سرًا للملاحةِ معلنًا
فوجدتُ عندَ شهودِهِ كل المنَا
ولقد خلوتُ مع الحبيبِ وبينَنَا سر أرق منَ النسيمِ إذا سَرا
أحيا رسومًا بالهوَى أمحلتهَا
وأراح روحًا طالَ ما عللتهَا
وأباحَ طرْفِي في نظرةٍ أملتها فغدوتُ معروفًا وكنتُ منكَرًا

أسـري لـه بـي فـي عـن أفـعـالـهِ
ومـحـى بـإثـبـاتـي انـقـطـاعَ وصـالِـهِ

فدهشتُ بين جمالِهِ وجلالِهِ ... ووقفتُ عندَ كمالِهِ بعدَ السُّرا

حلَّ الجمالُ بوجهِهِ عن شبهِهِ
وتكملتْ فيه حقائقُ كنهِهِ

فأدرْ لحاظَكَ في محاسنِ وجهِهِ ... تلقَى جميعَ الحسنِ فيه مصوَّرا

نـورٌ لآيـاتِ الـمـلاحـةِ سـورةٌ
مـعـنـى لأنـوار الـجـمـالِ سـريـرةٌ

لو أن كلَّ الحسن يكمل ... صُورة ورآه كانَ مهلِّلاً ومكبِّرا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ من نِعَمْ

وصلُوا إلى حمَا الأحبابِ ... وجدُوا مفتحَ الأبواب
دخلُوا الأحاجب والأبواب ... وجدوا المحبوبَ قد ظهرا
يا عشاقَ اللهُ يهنيكُمْ ... قد نِلتُمْ أقصى تمنيكُمْ
نظرةٌ للحبِّ تغنيكُمْ ... عن جميع الحبِّ يا فُقَرا
عيشكم باللهِ أطيبُ عيشٍ ... طيشُكُمْ في الحبِّ أكرمِ طيشٍ
أيش يخافُ الواصلُونَ من أيش ... حبُّهم يكفيهمُ الغيرَا
أنتم في حضرة وصفَا ... حسبُكُم رحمانكُمْ وكَفَا
فلهُ منكمْ رضى ووفَا ... وشهودٌ وليس فيهِ مرَا
من يمتْ فيكُمْ يموتُ شهيدًا ... مَنْ يعشْ معَكم يعيش سعيدْ
فلكمُ الحُسنَى وكلّ مزيدِ ... ويزيدُ اللهُ مَنْ شَكَرَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنه

الـخـلـقُ والأمـر وصـفُ الـخـالـق الأمـر
فـلـيـسَ فـي الـمـلـكِ إلا الـواحـدُ الـقـاهـرُ
أبـدًا وعـادَ وهـو الأولُ وهـو الآخـرُ
وأبـطَـن وَأظـهـرَ وهـو الـبـاطـنُ وهـو الـظـاهـرُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

هذا هوَ الحقُّ في الباطنِ وفي الظاهرِ　　حقّ اليقينِ قرارُ القلبِ والخاطرْ
عينُ الحياةِ وملءُ السمعِ والناظرِ　　فافتحْ عيونَكَ وشاهدْ تنظره حاضرْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يا حبيبِي يا لنبِي العربِي يا جانُ　　جُدْ على صَبٍّ إلى غيرِك لا يركنُ
مغرمٌ عانى عاشقٌ فاني　　صبٌّ روحانيٌ بالهوى سكرانُ

رضيتُك سيدِي مولاي وإن لم ترضنِي عبدًا
ولا أحيا سوَى صبًا وإن أفنيتني وجدًا
على العتباتِ لمْ أبرحْ وإن أقصيتَني بعدًا

فانظرْ واجبرْ وارحمْني وعلى　　عيبِي فاقبلنِي آه قدْ كسرَ قلبِي
هجرك ناجي فأغثنِي　　وأجرنِي وارحمْ اللهفان

يا بديعَ النورِ واجبرِ المكسورِ

بالجلالِ صرتُ لا روحًا ولا جثمانَ　　سيدِي خذ بيدِي لمنهلِ الإحسانِ
قد سبا عقلِي ومحَا شكلِي　　وأفناني كلِّي آه يا رحمانِ

بروحِكَ جمالكَ ارحمنِي فأنت برحمتِي أولى
بسرّ اللطفِ أدركنِي فقد عودْتَنِي الفضلَا
حبيبِي سيدِي مَنْ لي سوى رحمتِك يا مَولى
يا مَن امتن خلصْنِي بجمالِكَ واستخلفنِي
ما عادتي إلا لطفُك يا مولَاي

فتولَّى مُغرمًا لَا يعرفُ السلوانَ　　وارحمِ المأمورَ واجبرِ المَكسورْ
ارحمْ الضّنا وصلْ من ذابَ بالهجرانِ　　مغرمٌ متيمٌ مهيمٌ ولهانُ
ذاقَ بالأشواق لوعة العشاقِ　　وعليهمْ فاقَ فيكَ بالكتمانِ

أغثْ مولايَ مسكينًا غريبًا صادقَ العشقِ
أذابَ العشقُ أعظمَه عسَى تحييهِ بالرفقِ
جنابُكَ لا يضيقُ بهِ فرق لرقهِ الرقِ

إن لمْ ترحمْنِي من لي أترجاه بجمعْ شملِي
آه فضلُك الأوسع مثلِي كمْ بجمعْ
فتعطّفْ وتلطّفْ بِي وبالغلمانْ يا بديعَ النورِ واجبرِ المكسورْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

اسمعْ بهمْ وأبصرْ تسمعهُمْ وتبصرْ
لا تنتظرْ محبي غيرك فأنتَ أخبرْ
تعرّ مِنْ وجودِك إن ردتَ أن تراهُمْ
ورُح لَهمْ مجردًا عن كلّ ما سواهمْ
واخرجُ عن العوالمِ وادخل تحتَ لواهُمْ
والبسْ خلعَ وفاهُم فإنكَ المؤمرُ
واحكمْ فالأمر أمرُك ما ثمّ غيرَ ما تخبرْ
مزّق حجابَ حسّك ترى الغيوبَ تجلا
وتنظرُكَ بعينِكَ أنت الوجودُ كلا
وتختلِي بذاتِكَ ولا رقيبَ أصلا
وشهدُك موجدٌ واحدٌ ما ثمّ أكثر
باطنٌ لكلّ ظاهرٍ ظاهرٌ بكلّ مظهر
تبقى على اختيارك إن أنصفتك ذاتكَ
وصارَ خلقُ حقّك يا صاحِ من صفاتِكَ
فهمْ ولذْ واطربْ ولا تخفْ شتاتِكَ
وإن عارضك معارضٌ بالوهم قد تكثر
فاقطع بسيف حقّك واصرخ الله أكبر
خلي الفقيه بوهمو مربوط مدى الزمانْ
ولا تخلوه يهمزُ يكسرُ الأواني
حتّى يخلّي الأسفارَ ويجتلي المعانِي

روق لـــهـــوَ الـــجـــوابِـــي وامـــلا الـــكـــؤوسَ
ودوّر وفــرغُــوا وامــلاه مــن خــمــرِه الــمــطــهــر
انظرْ ترَى تجدْ فيكَ أدنى الوجودِ وأعلاه
وكلّ عبدٍ ساجدٍ في حضرتِك لمولاه
فافتحْ عيونَ عشقِكَ ولا ترى سوَى اللهِ
واحــفــظ بــهِ حــدودَك والــزمْ ولا تــغــيّــر ســيــدِي
وحــســبُــكَ اللهُ فــهــو الــمــرادُ الأكــبــرُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

صلْ فتًى مغرمٌ لو زمانٌ مهجورٍ   يا حبيبُ تجبرْ عبدَك المكسورْ
آه آه آه أواهُ يـــا حـــبـــيـــبِـــي آه
واه واويـــلاه ويَـــاه واه واقـــتـــلاه
كـم تـتـيـه للهِ بـاللهِ بـسْ يـا تـيَّـاه
كمْ تـجـنـي صـل وبـسْ تـهـجـر   يا حبيبُ تجبرْ عبدَك المكسورْ
مسكينُ المهجورُ مهجورُ لو زمانُ مكسورُ
بالهوَى ما سرر محصورٌ من للما يصبرُ
والنّبيّ معذورٌ معذورٌ إن بكا أبحُرُ
فـمـتـى تـرحـمُ ذلـةَ الـمـأسـورِ   يا حبيبُ تجبرْ عبدَك المكسورْ
أنا والعشّاق قد ضاقَتْ بنا الآفاقْ
كلّنَا نشتاقُ إشراقَك على الإطلاقْ
أنـا إلـي ذاقَ إحـراق لـوعـةِ الأشـواقْ
يا حـبـيـبُ فـارحـمْ ذلّتِي واجبرْ   يا حبيبُ تجبرْ عبدك المكسورْ
مـا لـنـا إلا كـلا بـابِـك الأعـلا
فاجمعِ الشملَا فضلاً أيُّها المولى
ورنا جـمـلا مـجلا وجـهك الأجلّا
والـتـحـقْ مـن لـم لـلـسـوى ينظرْ   يا حبيبُ تجبرْ عبدَك المكسورْ

وقال رضي الله عنا به

يا عبدُ مَنْ هو أعلا وأعلمْ
الربُّ أوْلى بالعبدِ فافهمْ
واسلم إليهِ الأمور تسلمْ ولا تفكر لها مدبر
ارحْ فؤادَكَ من حملِ همِكْ
فعلمُ مولاكَ فوقَ وهمِكْ
وذكرهُ جنةٌ لفهمك واذكُرْ ولازم حمَى الذكرْ
خلِّ احببالكَ ما الخلقُ شأنكْ
وليس خلق الأمورِ فنّكْ
فاخلي لشغلِكَ باللهِ ذهنكَ واحفظْ صفَاكَ مما يكدرْ
مهما أقامَكَ بهِ فقمْ فيهِ
وارضَ بما يرتضيهِ ترضيهِ
فمِنْ رضيهِ مولاهُ يكفيهِ ومَنْ كفاهُ ففيمَ يفكرْ
فهمّكَ لدنياكَ وهمٌّ كسبكَ
يريدُ قطعَكَ عن وصلِ ربكَ
فلا توليهِ أمر قلبِك وحسبُك الحافظُ الميسرْ
لوْ لمْ يكنْ تمّ مَن يُدبرْ
وأنتَ عاجزٌ عن أن تؤثرْ
ما كانَ فكرُكَ إلا تعبُ سرّ فكيفَ واللهُ هوَ المدبرْ
الحقُّ يدعوكَ أن تواصلْ
وكلُّ شيءٍ خلاهُ باطلْ
فصِلْ ولا تشتغلْ بشاغلٍ واعرفْ ولا تلتفتْ لمُنكرْ
أنتَ مفارقٌ لما عدَاهُ
ولا تجدْ دائماً سواهُ
لانه الفردُ في بقَاهُ فاتركْ سواهُ وعندَه قرْ

مَـن لـيـسَ إلا فـي يـدِه الـخـيـرُ
قـالَ لـمـنْ لا يـرى لـهُ غـيـرُ
عـشْ فـي أمـانـي ولا تـخـفْ ضـبـرَ مـا تـمَّ إلا الـذِي أقـدرْ
سـاعـةَ أنـسـي بـروحِ قُـلـبـي
رخـيـصـةٌ يـا صـحـيـحَ حـسْـي
بـكـلّ مـالٍ وكـل نـفـسٍ فـأخـلـو بـأنـسـي عـن مـا يـنـفـرْ
بـصـفـوةِ الـحـب كـن مـوافـي
ولا تـعـرجْ عـلـى خِـلافِـي
وخـلّ عـيـشَـكَ بـاللهِ صـافِـي ولا تـبـدلْ ولا تـغـيـرُ
لـو رأيـتَ تـلـكَ الـكـؤوسَ والـسـقَـا بِـهـا تـدورْ
كـنـتَ شـاهـدتَ الـشـمـوسَ فـوقَ راحـاتِ الـبـدورْ
يـا لله مـا أعـجـبُ ذا الـكـلام ذا سـمـاعٍ والأسـقـامْ
وإلاهِـي دار سـلامِ جـمـعـتَ ولـدانَ وحـورْ
ونـدامـا كـالـنـجـومِ يـجـتـلُـوا راحَ الـعـلـومْ
قـد مـحَـوا لـيـلَ الـهـمـومِ فـي صـبـاحٍ وسـرورْ
صـاحـبُ الـحـانِ بـدَا لـهـم مـلـقِـي الـردَا
يـتـجـلَّـى أبـدَا ويـواصـلُ ويـزورْ
ذا هـوَ الـعـيـشُ الـرغـيـدْ ذا هـوَ الـعـمـرُ الـسـعـيـدْ
لـيـس يـبـرحُ فـي مـزيـدِ دائـمًـا طـولُ الـدهـورْ
عـيـشُـوا يـا أهـلَ الـودادِ فـي رِضـى مـولـى الـعـبـادْ
مـا لـهـذَا مـن نـفـادِ إنـمـا الـمـنـعـم شـكـورْ
أيـهـا الـنـاسُ الـرقـودْ لـمـتَـى هـذا الـقـعـودْ
قـد مـضَـى لـيـلُ الـصـدودِ وأتـى الـوصـلُ بـنـورِ
قـد جـرَى مـا قـدْ كـفَـا مَـنْ ويـلاتِ الـجـفَـا

وأتـــى بـــومُ الـــوفـــا بـشـفـا مَـا فـي الـصـدورْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أيُّها الباحثُ عن كنزِ الكنوزِ هوَ مِن قلبِي في حرزٍ حريزْ

ظفرَتْ روحُك بالقصدِ تعالَ لي بصدقٍ أيها الروحُ تفوزْ

أنا سرُّ اللهِ في عينِي تجلَّى ببيانٍ مظهرِ غيبِ الرموزْ

فوجودِي قد تجلَّى في شهودِي لشهيدِي من غياباتِ اللغوزِ

قدْ وفَاكَ اللهُ في كشفٍ صريحٍ منْ تفانَا فيهِ بالتحقيقِ جوزِي

فاستبقْ لي تلتحقْ بِي وتمحقْ تتحققْ منهُ بالمعنَى العزيزِ

أيُّها الطالبُ وافنِي بصدقٍ تجدِ الجودَ الموافِي بالكنوزِ

حرف السين

وقال رضي الله عنا به

سعدَ قلبي سعدَ حسّي فيما حضرةُ قدسي
فيهما منزلُ بدرِي فيهمَا مطلعُ شمسِي
بوجودِي في شهودِي تنجلِي نفسِي لنفسِي
إن تعاليتُ بعزِي أو تنزلتُ بأنسِي
كنتَ لِي طوعُ مرادِي ظاهرًا مِنْ غيرِ لبسٍ
وتجرّدتَ بعلمِي وتعدُّيتَ بحدسِي
فتمثلتَ بشخصِي وبنوعِي وبجنسِي
ذات كلّ شيءٍ صفتِي من غير عكسٍ
كلُّ أحوالِي جمالِي كلُّ أوقاتِي عرسٌ
لم أزلْ بِي في سرور مثلما أصبحَ أمسِي
يا هنَا عينِ حياةٍ فتحتْ بي بعد طمسٍ
نشأت من روحِ ذكرِي ما بهَا غير فبنسِي
عَلمٌ من بحرِ علم أنا أجريه وأرسي
حاملٌ كلّ نعيمٍ منقذٍ مِنْ كلّ بأسٍ
ويخفى قامَ حقًّا قائمًا من غير نكسِي
شاهدًا عينِي لحكمِي حافظًا من غيرِ درسِي
ليسَ لي ضدٌ فأخشى منهُ أن يحصدَ غرسِي
وابتهاجِي بحياتي أمن من خوفٍ ومسِي
ملك جُندِي شؤوني واختيارِي لي كرسِي
فالحمَا وما حَواه كلها أرواحُ قُدسِي

وقال رضي الله عنَّا به

قلْ لِي عنِ القمرِ المنيرِ المؤنسِ ... أفد بهِ من قمرٍ وظبي العيسِ
هذا الذي عَمَّ المحاسنَ خَالُه ... أو طابعٌ في خدّه المتقرطِسِ
أو أسودٌ في جنةٍ قد زخرفتْ ... أو كبدُ نونِ السالفِ المتقوسِ
أو عابدٌ عندي ألقى نفسَه ... في النارِ يبغي قربةَ المتنمسِ
أو صورةُ الليلِ المروعِ بالضُحى ... أوى إلى ركنِ النهارِ المشمسِ
أو هذهِ عينُ الرقيبِ بمرصدٍ ... أو ختمُ كأسٍ للنديمِ الأكيسِ
أو هذهِ قلبُ الشقيقِ الرطب ... أو ريحانةٌ ما بينَ وردِ المجلسِ
أو هذهِ معنًى يسر لأنهُ ... يا صاحِ غيرةُ الجوارِ الكنّسِ[*]
أو جنةُ قلبِ المحبِّ تعلقَتْ ... بحبيبهَا الجانِي على المستأنسِ
أو كعبةُ الإحسانِ هذا ركنُها ... أو سرُّ مغناطيسِ نورِ الخنّسِ[*]
أو لابسُ ثوبِ الحدادِ أنى يرى ... ما أحرقتْ نارُ الأسى من أنفسِ
هذا خطيبُ قلوبِ أبناء الهوى ... في جامعِ الحسنِ العزيزِ الأقدسِ
أستغفرُ اللهَ العظيمَ عرفتُهُ ... هذا الخليفةُ جالسٌ في المحرسِ
قد أحدَقَتْ بظبا اللواحظِ حولَه ... جندُ المحاسِنِ في ثيابِ السندسِ
يا أيها الملكُ المهيبُ جلالُه ... وجمالُه هو بغيةُ المتلمسِ

وقال رضي الله عنَّا به

أتيتُك يا مولَى الورى أبتغي القرى
وآمل أندى اليدِ أليسّ ساسْ[(1)]
فلولا الرضَى عنِّي غدا قد اغتدَتْ
بهِ تكسرُ الأنصاب عنِّي وتركسُ[(2)]

(*) الجواري الكنّس: الكواكب السيّارة، أو هي النجوم كلها. قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥].

(1) السّاس: كل شيء اتكل. الساس: السُّوس. (المعجم الوسيط).

(2) ركس: رَجَسَ، ومسخ، قذر. ركس بناه: أصلح بعد الانهدام. وَرَكَسَ الله العدو: رَدَّه وقلبه، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا﴾ [النساء: الآية 88]. (المعجم الوسيط).

طـويـتُ إلـيـك الأرضَ طـيَّ سـمـائـهـا
تـنـفـسَ صـبـحٍ أو تـعـسـعـسَ[1] حِـنْـدِسُ[2]
حـمـدْتُ صـبـاحِـي حـيـن أسـرَى لـي الـسُّـرَى[3]
مـصـابـيـحَ فـضـلٍ مـن عـطـايـاك تـحـبـسُ
فـفـي الـحـيِّ قـد أحـيـيـتُ مـيـتَ مـطـالـبِـي
فـحـي فـتـى جـدواكَ بـالـشـرِّ يـرمـسُ[4]
حـلـلـتُ جِـسـمِـي روحِـي فـطـابَـتْ حـيـاتُـه
وقـمـتُ بـقـلـبِـي فـهـو بـيـتٌ مـقـدسُ
أعـاجـلـكَ الـلـطـفَ الـذِي أنـت أهـلُـهُ
وأسـألـكَ الـفـضـلَ الـذِي كـنـت تـحـرسُ
إلـى كـمْ حـبـيـبَ الـقـلـبِ لا ذقـتَ لـوعـتِـي
أبـيـت بـوحـشِـي الـخـواطِـر أنـسُ
لـقـد عـلـقَـت كـفـايَ مـنـكَ بـنـسـبـةٍ
فـحـاشَـاكَ إن الـنـقـصَ بِـي يـتـوسـوسُ
أغـثْـنِـي أجـرْنِـي أنـت رُوحِـي وراحـتِـي
فـأنـت الـمُـنـى والأمـنُ يـا مـتـقـدسُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أتـيـتُ لـقـاضِـي الـحـبِّ أشـكـو الـهـوَى وقـدْ
عـقـدتُ لـهُ فـي مـقـعـدِ الـصـدقِ مـجـلـسًـا

---

(1) عسعس الليل: أقبل بظلامه. وعسعس السَّحاب: دنا من الأرض ليلًا. وعسعس الأمر: عماه لَبّسه. (المعجم الوسيط).
(2) حِنْدِسٌ: الظلمة، الليل الشديد الظلمة. (المعجم الوسيط).
(3) السُّرى: سير عامَّة الليل.
(4) رَمَسَ الميت: دفنه وسَوَّى عليه الأرض. ورمس الشيء: طمس أثره. ورمس الخبر: كَتَمَه. ورمسه بحجر: رماه به. (المعجم الوسيط، والمعجم الرائد).

فـأثـبـتُ أنـي عـبـدُه وقـضـى عـلـى
سـلـوِي[1] بـأن يـقـضِـي عـلـيـه ويـحـبـسَـا
فـلـمْ أرَ قـلـبِـي مـسـتـغـيـثًـا بـمَـن يـرَى
وجـوبَ تـلافِ الـصـبِّ بـالـوجـدِ والأسـا
عـلـى أنـنـي أرضـى عـلـى رغـمِ عـاذِلـي
بـأحـكـامِ قـاضـي الـحـبِّ أحـسـن أو أسَـا
مـدَى الـدهـرِ لـم أبـرحْ عـلـى عـتـبـاتِـه
ولـو عـتـبَ الـلاحـي[2] ولامَ ووسـوسَـا
قـضـيـتُ نـهـارِي لـوعـةً ومِـن الـجـوَى
تـنـفـسـتُ بـالـشـكـوَى إذا الـلـيـلُ عَـسـعـسَـا
فـيـا مـلـكَ الـحـسـنِ الـذِي مـلـك الـحـشـا
عـسـى نـظـرةٌ أحـيـا بـلـذاتِـهـا عـسَـى

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أسـيـركُـمْ مـن نـفـسِـهِ قـدْ أفـلـسـا والحكمُ في المفلسِ أن لا يحبسَا
لـم يـبـقَ مـن كـونـهِ إلا عـقـلُـه عساكمُو أن تطلقوا العقلَ عسَا
حانتْ صلاتِي بكمُ يا سادَتي حلوا أكتافَ عبدِكم وإن أسَا
قـدْ أذنَ الـشـوقُ ومـالـي مـطـلـق ما في شيءٍ بالسوى تدنُّسَا
ولي صلاةٌ لا يصلِّيها لكمْ سوايَ يا مَنْ وصلهم يشفي الأسَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

لوهمك أنفاسًا بِهَا قد تنفسَا وألبسَهَا بالحُبِّ والبغضِ ملبسَا
وصورها مستحسنٌ أو خلافُه وأنشأها في الحسنِ منكَ وأسَّسَا

---

(1) السلوي: الترك. وسلاه: نسيه وذهل عن ذِكره.
(2) اللَّاحي: لحى الشجرة والعصا: قشرها. لحى الله فلانًا: قبّحه ولعَنه. لحى ولده: لامه.

وحكمها في نفسِهِ فتحكمتْ عليهِ بما يقضِي من الأنسِ والأسَا
تعودُ إليه مثلَ ما عنه قدْ بدتْ جزًا وفاقًا أحسن الظنّ أم أسَا
فسَابقْ وفارقْ حكمَ وهمِكَ تلتحقْ بحكمِ الذِي عنْ كلِّ نقصٍ تقدسَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أتدرِي لماذَا ملنَ عن وجناتِه عقاربُ صدغيهِ التي سلبَتْ نفسِي
رأت نقطةً من فوقِ كرسِي خدّه فكفَتْ وقالَتْ هذه آيةُ الكُرسِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

في القلبِ والطرفِ أنتَ البدرُ ثم الشمسُ
يا نورُ في كلِّ موطنٍ ما لضو وطمسُ
الشمسُ والبدرُ لكَ والنيراتُ الخمسُ
أرواحها حادَ ما في اليومِ وغدِ الأمسُ

حرف الشين

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

مـن أنـت مـولاهُ حـاشـا ... عُـلاه أن يـتـلاشـا

واللهِ يـا روحَ قـلـبـي ... لا مـاتَ مَـنْ بِـكَ عـاشـا

قـومٌ لـهـم أنـت سـاقٍ ... لا يـرجـعـونَ عِـطـاشـا

لأقـصَ دهـر جـنـاحـا ... لـهُ وفـاؤك راشـا

بـكَ الـنـعـيـمُ مـقـيـمٌ ... لـمَـن وهـبـتَ انـتـعـاشـا

ومـنْ بـحـولـك يـقـوى ... لـنْ يـضـعُـفَ الـدهـرُ حـاشـا

عـبـدٌ لـهُ بِـكَ عـزٌّ ... فـكـيـفَ لا يـتـحـاشـاه

حـاشـا وفـاؤكَ يـرمـي ... مَـنْ أنـت مـولاه حـاشـا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

بـنـورِ وجـهِـك أضـاء الـمـسـتـوي والـفـرشُ

وطـابَ عـيـشُ الـسـمـٰوات الـعـلا والـعـرشْ

يـا سـيـدِي يـا عـلـيّ يـا روحَ نـورِ الـرشّ

لـجـرِ كـلِّ كـمـالٍ فـي بـيـانِـك أرشْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

مـا رأى الـمـعـنَى الـمـجـردُ دون أسـتـار الـغـواشِـي

غـيـرَ مـجـمـوعٍ مـبـدِدٍ رقَّ مـن لـطـفِ الـحـواشِـي

خفَّ الجسمُ ودفقَ يا لطيفَ الـــروحِ حسّكْ

ألطف النفسِ وأطلقِ عقلَه واستجلْ قدسَكْ

واكشفِ القلبَ وحقّقْ سرّه واستجن غرسَكْ

تجدِ السرَّ الموحدَ في مقامِ الفردِ فاشي
لا يراهُ غيرُ مَنْ ردّ لأحوال التلاشِي
امحُ حرفيكَ لتحظَى بثبوتِ الوسطيّا
وتنل عينُك لحظ من غياباتِ الهويّا
واطرحْ النسبةَ حفظًا لمقامِ الأحديّا
تجتلِي في كلّ مشهدٍ بالتجلّي المتحاشِي
وترى الواحد يشهدُ ذاتَه من غيرِ واشِي
يا خليعَ الذاتِ جدّد ملبسَ الوصفِ الخليعِ
واعتمرْ في كل مسجدٍ وتمتعْ بالجميعِ
وارفعِ الستر وجددْ كعبةَ الحسنِ البديعِ
واشهدِ الوحدةَ تشهد كلُّ غيرٍ عنه فاشِي
لا ترَى في الكونِ أوجد من وجودِ المُتلاشِي
أسكر الساقِي الكؤوسا والندامَا والمحيّا
والمعاشيقَ الشموسَا والبديعاتِ المحيّا
ثم مذ أفنى النفوسَا وغدا للكونِ أيّا
ما أرى المعنَى المجردُ دونَ أستارِ الغواشِي
غيرَ مجموعٍ مبدّد رقّ من لطفِ الحواشِي

حرف الصاد

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يا منكري إن كانَ بنقضكَ	اعترافُك باختصاصي
إني لفضلِكَ مؤثّر ولقدْ	عفوتُ عن انتقاصي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

رضيتُ بضعفِ أحوالي نصوصًا	على أن الكمالَ لكمْ خصوصًا
إذ أظهرتْ سيادتُكم بذلِي	فذاكَ عليهِ لم أبرحْ حريصًا
أما واللهِ يا أحبابَ قلبِي	لقد خلصتُموهُ لكم خلوصًا
أنا العبدُ المحبُّ لكم جميعًا	فلا تجعلُوا لكمْ فيهِ شقيصًا[1]
أحاط وفاؤكم بجميع قصدِي	فلا ألقى له عنكمْ محيصًا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

الغيبُ أعيان اختصاصِي	باللهِ منْ دانٍ وقاصِي
والحقّ ما قدْ حققُوا	في الفهمِ أربابُ الخلاصِ
بيدِي بيانات وكشف	أخذوا المداركَ بالنواصِي
فالممكناتُ لهمْ رجابٌ	والواجباتُ لهمْ صياصِي

---

(1) الشقيص: الشيء اليسير.

حرف الضاد

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يـا مـنْ بـهـمْ تـلـكَ الأراضِـي تـزهـو عـلـى تـلـكَ الـريـاضِ

إنـي عـلـى رغـم الـلـواحِـي بـكـلِّ مـا تـرضـوْه راضِـي

يـا سـادة بـعـد الـتـجـلِّـي قـد نـظـرُوا لـي بـالـتـراضِـي

فـجـدُوا لـلـحـاظِ أمـرًا واسـتـقـبـلُـونـي بـالـمـواضِـي

أسـلـمـتُ أمـري فـي الـهـوَى لـلـوجـدِ مـن غـيـرِ اعـتـراضِـي

وإن قـضَـى عـلـى مـالِـي سـواكُـمْ والٍ وقـاضِـي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إن كنتَ ترضَى بما فيهِ أنَا راضِي قصدِي رضَاكَ وإن خالفت أغراضِي

إذا رضيتَ تساوتْ عندِي أغراضي قبضِي وبسطِي وإقبالِي وإعراضِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

سـيـدِي عـلـيّ يـا حـبـيـبَ أهـل الـسـمَـا والأرضِ

حـبُّـكَ عـلـيّ كـل قَـلـب فـي الـعـوالـمِ فـرضِ

الـيـومَ أنـتَ الـهـديُ فـي طـولِـهـا والـعـرضِ

تـهـدِي بـأنـوار سـيـد أهـل يـوم الـعـرضِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أتـانِـي زمـانِـي مـمـا أرتـضِـي فـبِـاللهِ يـا دهـرُ لا تـنـقـضِـي

ويـا لـيـلـةَ الـوصـلِ عـودِي لـنَـا لأن الـحـبـيـب عـلـيـنـا راضـي

سـقـانِـي بـكـأسِ الـوفَـا شـربـةً فشاهدتُ في الكأسِ نورًا يضي

ونحنُ على العهدِ نرعى الذمامَ وعـهـدُ الـمـحـبـينَ لا يـنـقـضِـي

صددتَ فكنتَ مليحَ الصدودِ وأعرضتَ أفديك من معرضِ
وفي حالةِ السخطِ لا في الرضى بيانُ المحبِّ من المبغضِ
فمن كان في سخطِهِ محسنًا فكيف يكون إذا ما رضِيَ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

بدأتُ بذكرِ الحبيبْ وهمت وعيشي يطيبْ
كما دَارَ الكأسُ ما بين الجلاس أحيتهم أنفاسِي عنهم زالَ الباسْ
سقاهم بكأسِ الرِّضَى عفا الله عما مضَى
يا ساقي ترفقْ بِنَا المولى غفر ذنبنَا
وأعطانا زمام وأنعم بالسلامْ
وأسقَانا مدام مع ساداتِ كرام
وأوسع علينا الفضا عفا اللهُ عما مضَى
اشرب يا نديمي وطب وعش في زيان[1] الحبيب
أم خلي الكاسات واشربْ بالطاسات

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

سلامٌ سَرى بالفعلِ في كل مقتضَى
وعادَ إلى مبدئهِ من حيثُ يرتضِي
وصيّر نَار الحجبِ بالكشفِ جنةً
وأبهجَ وجهَ الوقتِ من نورِه المضِي
وانفتقَ من رمزِ الإشارة كنزه
لقبلِ وجد اللهَ من غيرِ معرضِ
سلامٌ من المعجوز عنهُ أتى لهُ
سلامٌ على عينِ الوجودِ الممحضِ

---

(١) زيان: كل ما يتزيّن به، المُكثِر من زينة نفسه، المُحسِن للأمور.

مـن الـمـصـدرِ الأعـلـى إلـى الـمـوردِ الـذِي
بـهِ شـرعَ الـراضِـي ريـاضَ الـمـفـوضِ
فـأبـرزَ روحَ الأمـر مـنْ جـذر عـلـمـه
وعـلـم عـنْـه دائـراتِ الـتـروضِ
وصورٌ بـالـتـعـليـمِ مـن قـلـمـيـهِ حـقـائـقُ
حـقّ الـخـلـقِ فـي لـوحـهِ الـرضِـي
وعـيـنٌ فـي الإدراكِ مـا غـابَ فـي الـعـمَـا
فـقـامَ بِـنَـا الأمـر غـيـرَ مـفـوضِ
وصـرفَ فـي إعـرابـهِ ذلـكَ الـبـنَـا
فـحـلُ مـن الإعـجـامِ عـقـدةُ مـغـمـضِ
واظـهـرِ سـرّ الـحـبّ مـن كـل وجـهـةٍ
فـحـلّ ابـتـهـاجِـي سـرمـد لـيـسَ يـنـقـضِـي
هـي الـذاتُ جـزمًـا فـي الـصـفـاتِ تـعـيـنـتُ
بـاسـمـا دفـعَ ضـمـن حـفـظـك فـاخـفـضِ
ألا أيـهـا الـشـمـسُ الـتِـي لِـي تـسـتـوِي
سـمـاؤكِ أرضـى أوجـهَـا أو تـخـضـعـي

حرف الطاء

وقال رضي الله عنّا به

نـعـم هـوَ مـحـبـوبـي تـبـاعَـد أو دَنَـا

ومـعـشـوقُ قـلـبـي إن تـلـطـفَ أو سَـطَـا

أنـا الـمـخـلـصُ الـمـحـفـوظُ فـي الـحـبّ

لا تـرى لـشـيـطـانِ سـلـوانٍ عـلـيّ تـسـلّـطَـا

غـفـولٌ عـن الـسـلـوى إذا مـا تـعـيـنـت

ولـكـنـنـي لـلـحـبِّ أهـدى مـن الـقـطَـا[1]

رويـدَكَ يـا لاحِـي فـقـدْ غـلـبَ الـهـوَى

وهـذا الـذِي أهـواه قـد كـشـفَ الـغـطَـا

وقـد قـامَ عـذرُ الـصـبِّ فـي طـلـعـةِ الـذِي

دنَـا بـجـمـالٍ لـلـمـلامـةِ أسـقَـطَـا

حـبـيـب يـضـيـقُ الـقـولُ عـن وصـفِ حـسـنِـهِ

بـكـل كـمـالٍ لـم يـزلْ واسـعَ الـعـطَـا

(1) القطا: طائر معروف، سُمّي بذلك لثِقَل مشيه، واحدته قطاة، والجمع: قطوات وقطيات.

حرف الظاء

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

وحقِّ الهوى لا أشتكي لوعةَ الجفَا ... لـغـيـرِ حـبـيـبـي حـرمـةً وتـحـفـظَـا
ولا سـمـعَ الـعـذالُ إلا مـحـامـدِي ... وإنـي بـغـيـرِ الـشـكـرِ لـن أتـلـفـظَـا
ولا عـشـت إلا راضـيًـا فـرحًـا بـهِ ... ولـو مـاتَ عـذالِـي عـلـيـهِ تـغـيـظَـا
أواهُ وقـد نـامـتْ عـيـونُ حـواسِـدِي ... ومِنْ عشقِ البـدرِ الـمـنـيـرِ تـيـقـظَـا
نعمْ هو محبوبِي على كلِّ حالةٍ ... تـلـطـفَ عـطـفًـا أو تـجـنَّـى وأغـلـظَـا
مدَى الدهرِ مالي غيرُ ظلِّ جنابِهِ ... ولـوْ أن قـلـبِـي مـن تـجـنِّـيـهِ فـي لـظَـا

حرف العين

وقال رضي الله عنا به

طمعتْ قلبي بالسلو فما طمعَ
وعدلتُه ظُلمًا عليكَ فما سمعْ
ودعوتُهُ لهوًى سواكَ فلم يجبْ
وأمرته بالصبرِ عنك فلم يطعْ
هذا هوَ القلبُ الذي لا ارتاعُ
من سطواتِ سلطانِ الغرامِ ولا جزعْ
قد أوقدَتْ تلكَ العيون لحربهِ
نار الغرامِ فخاضَها كالمستمعْ
يا حبَّذا قلبي بوجهكِ مغرمًا
قدْ واصلَ الوجدَ الذي لا ينقطعْ
خلع الجَمالُ عليهِ خلعةَ عشقِهِ
لما رآهُ على خلاعتِهِ طُبعْ
صاحَتْ على العذالِ دقةُ خصرِهِ
ما العذلُ في لطفِ الشمائلِ منطبعْ
نصبَ الجمالُ على لزومِ غرامِهِ
جزمَ الدليلَ فحالُه لا يرتفعْ
إن يمنعُوا رؤياكَ نادى حبُّهُ
هذا هوَ الصبُّ الذي لا يمتنعْ
سرّ الصبابةِ غيرةٌ وصيانةٌ
لكنْ أنتَ على السرائر مطلعْ
من جاء يرجو حسنَ عطفِكَ
لم يخبْ أبدًا ومن أوى لبابِكَ لم يضعْ

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أنتَ هو المبدي البديعُ وعنصُر الكلِّ والجميعُ
والجسمُ والماء والهوَى والعقلُ والنفسُ والطبيعُ
كلُّ المعانِي تعيُّناتٌ بدأ بها سرُّك المنيعُ
حكمكَ أذكر التجلّي تميّزُ الأصلُ والفروعُ
أمرتَ بالكونِ يا مطاعُ وكنتَ يا سامعُ مطيعُ
فأنت مولًى بمعنييهِ حقٌّ لكَ العزُّ والخضوعُ
وحدت علمًا تحددتَ وهمًا فحدُّكَ الجامعُ المنيعُ
والجمعُ والفرقُ عنك بانَا والوسطُ الفارقُ الجموعُ
بالحسنِ أنت الوضيعُ حكمًا وبالنهى أنتَ هوَ الرفيعُ
مَا شئتَ قلْ شئتَ فاسمعْ فأنتَ هوَ السميعُ
أنت قيامُ الوجودِ يا مَنْ منه لهُ البدْءُ والرجوعُ
أنت جميعُ الصفاتِ حقًّا وأنت موصوفُها البديعُ

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

ما شئتَ فيمن شئتَ فاصنعْ منكَ إليك الكلّ يا مبدِعي
نحن صفاتٌ أنت موصوفها فافرِقْ بما تختارُ أو فاجْمَعِ
مهما تجليتَ بهِ أنت هو مسرةُ المنظرِ والمسمعِ
أنت جمالٌ مطلقٌ قدْ بدَا في مظهرِ الممتعِ والموجعِ
كلكَ محبوبٌ وفي عشقِهِ سواءُ الصادقُ والمدّعِي
أنتَ حبيبُ الكلِّ حقًّا وإن جعلتَ وهمَ الغيرِ كالبرقعِ
ما تمّ موجودٌ ولا واجدٌ سواكَ في بداي ولا مرجعِ
فاعرفْ كما أحببتَ واطلعْ على سرّك أو نكّر ولا تطّلعِ
أنتَ عليّ أينمَا حالةُ حقيقةِ الحاصلِ والمطمعِ
يا جوهرَ الباطنِ في حكمِهِ ويا وجودَ الظاهِرِ الأوسعِ

وقال رضي الله عنا به

يا قلبُ بعدَ تروعِي عشْ وانتعشْ وترعرَعِي
وانعمْ بنعمةٍ نازلِي وادِي الغضَا[1] مِنْ أضلعِي
جاءَ الرسولُ مبشرًا منهمْ بقربِ المرجعِ
أهدى لقلبِي قوتَه جودًا على يدِ مسمعِي
يا مرسِلاً بالمد منْ شهد الربيع وانفعِي
شكرًا لما جددته من رسمِ قلبٍ بلقعِ

وقال رضي الله عنا به

عبرتُ عن شاطِىء الأطرافِ والطبعِ
وقد تجاوزتُ حقَّ الحفظِ والرفعِ
وقد نفذَتْ منَ الأقطار أجمعها
لما خرقت حجابَ الفرقِ والجمعِ
فما المقولاتُ إن صحّت بصادقةٍ
على وجودِي بإيجابٍ ولا منعِ
ولا الحدودُ وإنْ جَلّت تخلصنِي
ولا مفارقتِي للحملِ والوضعِ
جردْتُ توحيدَ موجودِي بواجدهِ
في عينِ كثرتهِ بالعقلِ والشرعِ
فالحكمُ لي وأنا المحكومُ في حكمِي
ما ثمّ غيرِي في أصلٍ ولا فرعِ

---

(1) الغَضَا: وادٍ بنجد. الغضا: الخمر. الغضا: أجود الوقود عند العرب. والغضا: من نبات الرمل له هَدَب كهدب الأرض. (لسان العرب).

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

عـلـى مـاذَا أخـاف ولـي بـموتِي حـياةٌ مـا لـبِـهـجـتِـهَـا انـقـطَـاعُ
ولا فَـوْقِـي وتـحـتِـي غـيـرَ جـوٍّ وأرضِي ولا تـغـلُّ ولا تـبـاعُ
فـمـا بـيـنِـي وبـيـنَ مـريـدِ قـتـلِـي ولا نـهـبِـي ولا غـبـنـي راعُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أقـبـلَ الـبـدرُ عـلـيـنـا مـن ثـنـيـاتِ الـوداعِ
وجـبَ الـشـكـرُ عـلـيـنَـا مـا دعـا للهِ داعِـي
مرحبًا أهلاً وسهلاً بكَ يا بدرًا تجلَّا
قد بدتْ شمسُ المعاني إذ بدَا وجهُك تجلَّا
وظلامُ الوهمِ عنَّا بسنَا حقِّك وَلَّى
فـلـهـذا مـذْ رفـعـنَـا بـكَ مـن بـعـد اتـضَـاعِ
وجـبَ الـشـكـرُ عـلـيـنـا مـا دعـا للهِ داعِـي
يا حبيبًا جاء فينَا رحمةً للعالمينا
قد سرى نورُ المحيَّا منك فينَا فحيينَا
وأرانا الحقّ لما أن تجليتَ مبينَا
وبـهِ لـمـا شـهـدنـا نـورَه دون قـنـاعِ
وجـبَ الـشـكـر عـلـيـنـا مـا دعـا للهِ داعِـي
أيها البدرُ المبدَا في سماءِ السبحاتِ
لا أرى يا قلبَ قلبِي غيرَ رؤياكَ حياتِي
فلهذا بكَ حقًّا جمعَ اللهُ شتاتِي
وعـلـى الـسـعـد الـمـزيـد لـك مـن غـيـر انـقـطـاع
وجـب الـشـكـر عـلـيـنـا مـا دعـا للهِ داعِـي
أحمد الخلقِ جميعًا أنتَ واللهِ يا محمدْ
يا جميلُ جلّ عزًّا قدرُهُ في كلِ مشهدْ
بعد ما أسعدَنا اللهُ برؤياك وأيّدْ

وأتـى مـا بِـكَ غـيـثٌ حـلّ فـي كـلّ الـبـقـاعِ
وجـب الـشـكـر عـلـيـنـا مـا دعـا لله داعِـي

أوجهُ المدح أضافَ بمحياك الموحدْ
يا كريمُ ذرةٌ منه من الكونين أحمدْ
قد غمرتَ الخلقَ فضلاً وتسميت محمّدْ

فـلـهـذا الـفـضـل يـا سـيـدَ أهـلِ الارتـفـاعِ
وجـبَ الـشـكـر عـلـيـنَـا مـا دعـا لله داعِـي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

لا تـنـظـرُوا الـحـسـنَ تـمـنـعُـوا ... مـن الـذِي فـيـه تـطـمـعُـوا
وإنْ رأيـتـمْ مـحـقـقًـا ... فـراقـبُـوا الله واخـضـعُـوا
مَـن رامَ أن يـبـلـغَ الـمُـنَـا ... ويـا مَـنْ الـوهـم والـعـنَـا
فـلـيـشـهـدِ الـغـيـب مـعـلـنًـا ... ولا يـرى الـغـيـرَ هـهـنَـا
ويـبـقَ فـي ذروةِ الـفـنَـا ... وتـجـدر الأنـتَ والأنَـا
هـذا هـوَ الـحـقُّ قـد سـمـعُـوا ... يـا مَـن إلـى الله قـد دعُـوا
وإن رأيـتـم مـحـقـقًـا ... فـراقـبُـوا الله واخـضـعُـوا
هـذا هـوَ الـحـقُّ لا افـتـرَاء ... ولا جـدالاً ولا مـرَا
لـم أر خـيـرًا ولا أرى ... ومَـنْ يَـرانِـي كـذَا يَـرَا
لا يـلـتـفـتُ صـافِـي الـمـرا ... لـلـوهـم إن أكـثـر الـورَا
عـنْ كـلّ وهـمٍ يـشـفـعُـوا ... تـوبُـوا إلـى الله وارجـعُـوا
وإن رأيـتـم مـحـقـقًـا ... فـتـراقـبُـوا الله واخـضـعُـوا
مَـن جـاء لله بـالـصـفَـا ... وكـان لله وحـدَهُ
اخـتـصّـه الله واصـطـفـا ... فـعـاشَ بـالله عـنـدَهُ
وجـاءَ الـجـودُ والـوفَـا ... فـأصـبـحَ الـكـونُ عـبـدَه
فـخـوضُـوا الـحـبَّ وأسـرعُـوا ... لـتـظـفـرُوا واسـمـعُـوا وعُـوا
وإن رأيـتـم مـحـقـقًـا ... فـراقـبـوا الله واخـضـعُـوا
خـضـوعـكـم رفـرفُ الـصـعـودِ ... وحـبـكـمْ حـضـرة الـوجـودِ

وهمكمْ عاملُ الصدودِ ... وفمكمْ ناظرُ الشهودِ
ونشأ القربُ للودودِ ... دنت بها كرمةُ السجودِ
ففارقُوا الوهمَ تجمّعُوا ... وذلّلوا النفسَ ترفّعُوا
وإن رأيتم محققًا ... فراقبُوا الله واخضعُوا
ما صدّكم شيءٌ يا رجالْ ... عنكمْ سوَى قشرةِ الخيالْ
فمزّقوا الحُجُبَ عن جمالٍ ... وجوهِكُم تشهدوا الكمالْ
لا تسمعُوا للعذولِ ... قالْ ما دامَ في ربطةِ الجدالْ
في جنةِ الوحدةِ ارتعُوا ... وبالتجلي تمتعُوا
وإن رأيتُمْ محققًا ... فراقبوا الله واخضعُوا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

يا داعيَ القلبِ جهرًا لبيكَ عشرًا
أحييت بالوصلِ صبًا قدْ ماتَ بالحب صبرًا
طربًا بهذَا الداعِي من ... جثماني تنعش الفاني
دُعي دارسُ الرمِ إلى حضرةِ الكرمِ
فأحيَا من العدمِ
الله الله الحبُّ قد دَعا ... يَا سعدُ من سعَا
أهلاً بوصلِ غريبِ مسكينٍ قد ذابَ هجرًا
أنعشتْهُ رحمةٌ يا داعي ببشر وبشرا
وحياتكَ يا داعيَ صبٌ ... فإنّي كلفٌ عانِي
على الرأسِ لا القدمِ ساعيًا
إلى حرمِي أراه شفَا ألمِي
إن شاء اللهُ الحبُّ قدْ دعا ... يا سعدَ من سعَا
مولَايَ يا خيرَ مولَى ارحمْ عبيدًا برا
لأنني يا حبيبي من غير عجزٍ مبرَا
فأغثْ واغن والطفْ ... يا رحمَاني وتولّانِي

فمن منع النعمِ رويَ منك كلُّ ظمي
أعذنني من النقمِ
يا عونَ اللهِ الحبُّ قد دَعَا يا سعدُ مَن سعَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

للكشفِ ظهرتْ مِن خبَا الممتنعِ للواجدِ والشاهدِ والممتنعِ
لما سجدَ الوهمُ لعلمِي صعقًا أصبحتُ كما كنتُ ولا شيء معِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

فيهم تفرغتُ لكن فيّ قد جمعُوا
والكلُّ مني بدوا حقًّا ولي رجعُوا
أنا الحقيقةُ لا تخفَى شواهدُهُ
إن أبصروا شاهدًا للحقّ أو سمعُوا
كلُّ النواطِقِ بالتحقيقِ ألسنتِي
تدعُوا قلوبًا بأرواحي إليّ دعُوا
أنا الحبيبُ إلى الأحباب كلهمُ
قل للمحبينَ أنَّ الحجبَ قد رُفِعوا
كلُّ الحقائقِ في حالي مقرّهم
فحضرتي لهمْ حدّ ومطلعُ
ادخلْ حمائي تجد مَنْ أنت تطلبُه
إن الحبايبَ في حبّي قد اجتمعُوا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

ما تم شيءٌ كشف خارجَ ما تم إلا لطيف مطبوعُ
فاصقل مرآتك ولا تماري ترَى الجميعَ فيكَ محمولٌ وموضوعُ
فارقْ بذاتِك توهماتك تصفو بذاتِكَ من حالِ شتاتِكَ
وتستريحُ من مغيراتِكَ وتبقَ مبسوطًا بروحِ حياتِكَ

وتلقَّ ما شئتَ فيكَ مجموعُ

أنتَ الوجودُ منكَ كلُّ موجودٍ وأنت الشهودُ عنكَ كلُّ شهودْ

والغيرُ في ذَا الوجودِ مفقودٌ فاخلصْ لذاتِكَ من كلِّ محدودْ

ترى الجميعَ لكَ تابعٌ ومتبوعُ

يا مَن تشخَّص بكلِّ مفهومِ وأخفى وجوده في كلِّ معدومِ

معنَاك بالكلِّ حيٌّ قيومٌ فلا تخلي معلومًا لموهومِ

ولا تكذِّبْ مشهود المسموعْ

أراك قد غبتَ فيكَ عنكَ ببعضٍ ما لك غيبتُ عنكَ

وقد جعلت الحجابَ عنكَ وقلت يا مُحِبُّ الصنعِ أنكَ

لبعضٍ ما قدْ صنعتَ مصنوعُ

يا مَن تجلَّى لكلِّ شاهدٍ لكلِّ واحدٍ وكل فاقدٍ

فغبتَ إلا عن فردٍ واحدٍ وفاوٍ في سائرِ المشاهدِ

حرف الغين

وقال رضي الله عنا به

شموسك في آفاق كوني بوازغٌ
فسرّكَ جهرٌ في عياني سابغُ

وأنت على أمري بلطفك غالبٌ
فحكمك لي يا منية القلب بالغُ

ولي نفسُ حرّ أنت سيّدها الذي
عطاياه لم تبغ عليها سوابغُ

أيا جاذبي ودُّ الحسنِ وفاؤه
وحقك ما لي عن جنابك صادغُ

وجودي ووجدي أنت يا مَن ملأتني
فروحي وراحي من خلافك فارغُ

تجليكَ رحمنٌ لبَسطي محققٌ
وكشفكَ قهارٌ لقبضي دامغُ

فما أنا إلا منكَ في كل رتبةٍ
غنيًا عزيزًا عيشةً بك رافغُ[1]

---

(1) عيش رافغ: خصيب واسع طيب. (المعجم الرائد).

حرف الفاء

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

سدلَ الشعرَ دلالاً ووفَا	يتجلَّى في رداءِ الخلفَا
قالت الحسّاد هذَا قمرٌ	قلتُ واللهِ أتيتمْ جَنفَا[1]
ما ترونَ البدرَ لمّا أن بدَا	دارَ عشقًا ورأى الوقتَ صفا
وله انشقَ بها بأوله	قبل الأرضِ وانقى الكلفَا[2]
هل رأيتم قَطُّ للبدرِ	فما فيهِ للألباب نورٌ وشفَا
أوفُوا ما ينشيني نظرًا	بعيونٍ قدح سقته الهيفَا
أو يد أجادَتْ إلى أن ملات	سائرَ الآفاق حبشًا وكفا
ليس هذا كله إلا لِمَنْ هوَ	للهِ حبيبٌ مصطفَا
جامعُ الفضلِ خطيبُ الوصلِ	من بصلاةِ اللهِ أمَّ الحنَفَا
من جَلا كلًّا جمالِ لطفِهِ	فكسَا كلٌ جمالِ ترفَا
جئته عبدًا عسى يَقْبَلُنِي	فرفَانِي وكسانِي الشرفَا
لم أكنْ أهلاً لهذا إنما	هوَ عندِي دائمًا أهلُ الوفا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

لا يصرفُ المرءَ عن وصفِ الوفَا صارفٌ

فاثبتْ على عهدِ حبّك أيّها العارفُ

واجعلْ جميعَ الورَى في ظلّك الوارفِ

وأحسن وحاسنْ وأتلطف وأطارفُ

---

(1) جنفًا: ميلًا عن الحقّ خطأً وجهلًا. جنف عليه: جار عليه وظلمه ومالَ عن الحق.

(2) الكِلْفُ: الرجل الكلف العاشق المُولَع. الكَلَفُ: حُمرة كَدِرَة تعلو الوجه. نمش يعلو الوجه كالسّمسم. (المعجم الوسيط).

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إذا لطفَ الملاطفُ بي لضعفِي فيَا ضعفِي أقم ليدومَ لطفِي
بهذا اللطفِ وافاني نعيمِي فانعمْ يا لطيفُ بهِ وأوفِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

بعيشكَ أيُّها القمرُ الموافِي من المغرِي الغرامِ على تلافِي
ومَنْ هذَا الذِي يهوَى التجنِّي عليَّ إذا دعوتَ إلى التَّصافِي
فليتُكَ ما عهدتُكَ يا حبيبِي إذا رمتَ اللقَا تهوَى خلافِي
حبيبي إن أكن أذنبتُ ذنبًا فمعذرَتِي خضوعِي واعترافِي
لقد رقَّ العدو لما ألاقِي وهذا القدرُ ممنْ لامَ كافِي
حبيبِي قد خفيتَ عليَّ سقمًا وما سلبُ السقامِ عليكَ خافِي
ووصلك لي على تبريحِ سقمِي أحبُّ إليَّ من وصلِ العوافِي
فيَا مولايَ خذ بالوصلِ ثأرِي فما لي قاتل إلا التجافِي
وليس يريحُ قلبِي من تلافِي سوَى روحِ المودةِ والتلافِ[1]
فجدْ وارحمْ وعشْ وانعشْ وجُودِي بعيشكَ أيها القمرُ الموافِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

عجنُوا مسكَ الجمالِ برحيقِ اللطفِ صرفًا
وبنُوا للحبِّ منه كعبةً سمراء هيفًا
بنية حجت إليها ألطف الأرواحِ زلفَى
عشقتنِي مزقتْنِي بجمالٍ زادَ لطفًا
تلكَ بيتُ اللهِ فيهِ قد وجدنَا السترَ كشفًا
فعرفنَا اللهَ حقًّا يتجلَى ليسَ يخفَى
ما أتاهَا غيرُ عبدٍ بعهودِ الحبِ وفَا

---

(1) التلاف: التِّلاف مَن يفنى ماله ويتلفه. تلافي الأخطاء: تداركها. (المعجم الرائد).

مُحرَّمَ الذاتِ خليعًا قد تعرّى وتَحفَا
قالَ لِي المحجوبُ عنهَا لا تبحْ بالسرِّ تجفَا
كيف أخفى وحبيبي يعلمُ السرَّ وأخفى

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

عزمَ الجمالُ عليَّ في تلفي فلمْ أتوقفْ
ودَعَا لهُ داعِيَ الهوَى فأجابَهُ قلبِي وفِي
وبلاهُ لم أر في الهَوى قبلي كقلبِي المدنفِ
ألف التلافِ بحبِّه شوقًا لرؤيةِ متلفِي
أواه آه من الهوى من منجدِي من منصفِي
أجرى بحارِ مدامِعي وأثارَ نارَ تلصفِي[1]

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أنا في المودةِ والجفَا باقٍ على عهدِ الوفَا
لا ينثنِي إلا الذي لقيَ الغرامَ على شفَا
وحياتِكم وحياتِكم وكفا بكم أن أحلِفا
ما لِي براحٌ[2] عنكُم أبدًا ولو برحَ الخفَا
واللهِ لا غيرتُ ما قدمتمُوهُ مِن الصفَا
فتصرفوا في عبدِكم واللهُ حسبِي وكفَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إذا ذكر الحبيب سكرتُ حتى ... كانَ الذكرُ ممزوجًا بلطفِ
أرى المحبوبَ في بصرِي وسمعِي ... وفي قلبِي وفي كلفِي[3] ويكفِّي

---

(1) لَصَقَ: بَرَق وتلألأ. (لسان العرب).
(2) برح المكان: غادره. برح الخفاء: وضح الأمر. بَرْح: جمع أبراح، شدة، عذاب شديد. برح به: آذاه وأتعبه. برح به الضرب: اشتدّ. (المعجم الوسيط).
(3) الكِلف: العاشق المُولَع.

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أنـتـم غـايـاتُ عـبـيدِكُـمْ واللهِ لا شـي بـعـدَكـم
واللهِ مـا كـانَ لـي وجـودٌ لَـو لـم أظـفـرْ بـودكُـمْ
طـفـتُ كـلَّ نـادِي لـمْ أجـدْ فـؤادِي غـيـرَ عـنـدَكُـمْ
يـا أهـلَ الـوفَـاءِ وَقـتِـي عـنـدَكـم صـفَـا
واللهِ قـد نـارتِ الـوجـودَ حـبًّـا مـن نـورِ قـربِـكُـم
واللهِ مـا لـلـحـيـاةِ روحٌ إلا أنـفـاسَ حـبـكـمُ
طَـابَ عـيـشُ قـلـبِـي قـد وجـدْتُ ربِـي إذ وجـدتُـكُـمُ
يـا أهـلَ الـوفَـا وقـتِـي عـنـدَكُـم صـفَـا
مـا زالَ داعِـي الـهـوَى لـنَـا واللهُ يـدعـو
إلـيكُـم واللهُ مـا دلَّـنَـا عـلـى قـصـدٍ إلا عـلـيكـمُ
غـايـةُ الـمـقـاصـدِ يـا أعـلَا الـمـشـاهـدِ فـي يـديْـكـمُ
يـا أهـلَ الـوفَـاءِ وقـتِـي عـنـدَكـم صـفَـا
أنـوارُ مـعـنـى شـهـودِكـم لاحـتْ عـلـى مـريـدِكُـمْ
واللهِ مـا فـي الـوجـودِ مـلـوكٌ حـقًّـا إلا عـبـيدَكُـمْ
الـحـجْـبُ تـلاشَـتْ والـقـلـوبُ عَـاشَـتْ فـي وجـودِكـم
يـا أهـلَ الـوفَـاءِ وقـتِـي عـنـدَكـم صـفَـا

* * *

يـا مـنـزلَ الـوصـالِ قُـدِّسْـتَ مـن جـنـابِ
فـيـكَ نـشـهـدُ الـجـمـالَ ونَـسـمـعُ الـخـطـابْ
يـا نـاظـري تـمـلَّا الـحـبُّ قـد تـجـلَّـى وقـالَ
حـيـن طـافَ أقـبـلْ ولا تـخـف مـا بـيـنـنَـا خـلافْ
أحـبـبـتَ مـن فِـداكَ يـا حَـبـيـبُ
يـا سـعـدَ مَـن يـراكَ عـنـدُو بـلا رقـيـبْ

طابت حَياةُ روحِي بالوصلِ يا مليحِي
مَن ينظُرِ الحبيبَ عندَه بلا رقيبٍ فكيفَ لا يطيبُ
الهمُّ قدْ رحلَ وجَاء الفرحُ مقيمٌ
والعبدُ قدْ وصلَ للسيدِ الكريمْ
جبرت ضعفَ حالِي يا سيدَ الموالِي
مَن حلّ في وسيعِ جنابِك الرفيعِ واللهِ ما يضيعْ
أسقيتَني زلالَ وصلِك على عطشٍ
والقلبُ بالوصالِ قد عاشَ وانتعشْ
ما جَاء الكريمُ طالبٌ وردَ قطُّ خائبُ
سلنِي عنِ الكريمِ فإنني عليمٌ بفضلِهِ العميمْ
واللهِ لا براحَ عن هذِهِ البيوتِ
وفي حِمَا الملاحِ أحيا وفيهِ أموتْ
لإن هجرتونِي وإن وصلتمونِي
كيف البراحُ كيفَ والعاجزُ الضعيفُ ما لو سوى اللطيفْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

كنْ بالصفَا موصوفٌ والبسْ صنوفَ ألوانِ الصلاحِ بالصوفِ طارَ الخروفْ
القومُ يا محجوبُ في أفخرِ ثيابِ
قدْ شاهدُوا المحبوبَ في كلِّ قابِ
فإنْ كانَ لكَ مشروبٌ من ذا الشرابِ
فحولْ حماهُم طوف والبس صنوفَ ألوانِ الصلاحِ بالصوفِ طارَ الخروفْ
ما الفقرُ بالدفاسِ والانحباسِ
ولا بطرق الرأسِ والأنخاسِ
ما الفقرُ إلا كأسُ موتِ الحواسِ
فكن به مشغوف والبسْ صنوفَ ألوانِ الصلاحِ بالصوفِ طارَ الخروفْ

مُتْ في وجودِ الحقِّ يبقيكَ حَقْ
عساكَ أن تلحقَ مَنْ قدْ سبقْ
وكُنْ بهِ مطلقْ كمَنْ صَدَقْ

واخلصْ من الوقوفِ والبسْ صنوفْ ألوانِ الصلاحِ بالصوفِ طارَ الخروفْ

ذاتكَ هِيَ المقصودُ فاعبدْ وسودْ
وانظرْ تراكَ شهود عينِ الشهودْ
وغيرَكَ المفقودُ منَ الوجودْ

بالحقِّ كنْ موصوفْ والبسْ صنوفْ ألوانِ الصلاحِ بالصوفِ طارَ الخروفْ

دعْ عنكَ لبسَ الزيقِ[1] مَاذا لطريقْ
بل الطريقُ تمزيقُ الذاتِ حقيقْ
فخلِّ ذا التعليق للزيقِ ميقْ

واتركْ لباسَ معروفٍ والبسْ صنوفْ ألوانِ الصلاحِ بالصوفِ طارَ الخروفْ

قمْ اكسرِ الأبريقَ واطوِ السماطْ
وخلِّ لبسَ الزيق واخلِ الرباطْ
لأن ذا التزويقَ كلُّو خباطْ

كنْ بالحكمِ موصوفْ والبسْ صنوفْ ألوانِ الصلاحِ بالصوفِ طارَ الخروفْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

خصِّصْ القلبَ بالرضى ورمِ الجسمَ بالصلفِ[*]
فالمعانِي مددٌ رغدٌ والأوانِي حشفٌ[2] نشفٌ[3]

---

(1) الزِّيق: ما يُكَفُّ به جيب القميص. الزِّيق: زيق القميص ما أحاط بالعنق.

(*) صَلَفَ الشيء: قَلَّ خيره. صلف: تكبَّر. (المعجم الوسيط).

(2) الحشف من التمر: أردؤه وهو الذي يجف ويصلب ويتقبض قبل نضجه فلا يكون له نوى ولحاء ولا حلاوة ولا لحم. (المعجم الوسيط).

(3) نشف: حجارة سود ذات ثقوب، وكانت يُدلَّك بها الأرجل.

مـــنـــيـــةُ الـــقـــلـــبِ والـــفـــؤادِ أوجـــدِ
الـــعـــزُّ والـــمـــرادَ واحـــكـــم بـــالـــذي أرادْ
قـــدرَ الـــحـــبُّ لـــلـــبـــقَـــا وقـــضَـــى لـــلـــتـــلـــفِ
فـــالـــهـــوَى والـــجـــوَى بـــهِ يـــتـــرامـــوا شـــقـــف لـــفـــفْ
سعد من في هوى الأبد عاشَ روحًا بلا جسدْ
وبـــمـــحـــبـــوبِـــه انـــفـــردْ
فـــشـــهـــودٌ بـــلا حـــجـــابٍ وحـــيـــاةٌ بـــلا تـــلـــفِ
ووصـــالٌ أزلٌ أبـــد ونـــعـــيـــمٌ ســـلـــفَ خـــلـــفْ
قـــمْ بِـــنَـــا نـــنـــفِـــي الـــهـــمـــومَ بـــالـــتـــخـــلّـــي
عـــن الـــرســـومِ فـــرســـومُ الـــورَى غـــمـــومُ
وسرورُ القلوبِ مقيمٌ وهو في كشفِها انكشفَ
فالمرءُ حن عشقٌ رشقٌ في جمالٍ لطفٍ عطفْ
هـــذه حـــضـــرةُ الـــصـــفَـــا فـــتـــحـــتـــهَـــا
يـــدُ الـــوفَـــا وبـــهَـــا قـــد تـــعـــرفَـــا
حـــلّـــلِ الـــعـــقـــدةَ الـــتـــي قـــيـــدَتْ عـــنـــهُ مَـــنْ وقـــفَ
واطـــرحْ كـــلَّ شـــاغـــلٍ فـــالـــذِي فـــيـــهِ خـــف طـــفْ
هـــذه الـــذاتُ دونَ فـــي فـــذْ تـــجـــلّـــت
لـــكـــلِّ حـــيٍّ فـــاحـــيَ بـــاللهِ يـــا أخـــي
وتـــجـــردْ عـــن الـــظـــلالِ تـــتـــحـــقـــقْ بـــمـــا كـــشـــفَ
مـــرشـــفَـــا ذاقَ كـــأسَـــه لـــمـــحـــبٌ وشـــفْ وشـــفْ
غـــايـــةُ الـــقـــصـــدِ والـــمُـــنـــى أظـــهـــر
الـــغـــيـــبَ مـــعـــلـــنًـــا عـــنـــدمَـــا قـــد تـــعـــبـــنَـــا
وَجَـــلّا كـــأس ســـرّه والـــذِي ذاقَـــهُ عـــرفَ
فـــأجـــبْ مَـــن دعَـــا لـــهُ وكـــمـــا قـــدْ عـــرفَ وصـــفْ

وقال رضي الله عنا به

لما تجدِ الحبيبَ عند السحرِ ما كانَ وعده فضلاً ووَفا
قال المتفرغُونَ عندَ النظرِ من كلِّ أحدٍ محوًا وصفَا
لا تحتجِبَنَّ عنا برؤيا الصورِ لا نحملُ صدا إنا ضعفَا
فارفعْ بحياةِ وجهِكَ المستترِ ذا الستر فقدْ متنَا لهفَا

مددْتُ يدًا بالفقرِ حققهَا الفنَا
وأنت وجودُ الجودِ يا غايةَ المنَا
بطولِكَ غشنِي فالمقصرُ هو أنَا
فكلِّي محتاجٌ وأنت لكَ الغنَا فمثلِي من يخطِي ومثلُكَ مَنْ يعفُو

على عديِي ما زلتُ بالوجدِ منعمًا
فشأني إتلافِي وشأنك ترحمَا
حبيبِي حاشَا ما بدَا منكَ يكتمَا
وأنتَ الذِي أبدا الودادَ تكرمَا فمثلُك من يرعَى ومثلِي مَن يجفُو

وفاؤك لم يبرحْ لقلبِي مواصِلَا
ولا زلتَ لِي بالودِّ واللطفِ شامِلَا
لذلكَ لم يبرحْ نعيمِي كامِلَا
وما طابَ عيشٌ لم تكنْ فيهِ واصِلا ولم يصفُ لا واللهِ أنى لهُ يصفُو

ودادُكَ لما حفَّ قلبِي وحلَّهُ
تغربَ واختارَ الغرامَ وأهلَهُ
وفي ذوقهِ المدَى لما العقلُ جنَّهُ
شهودُك يحلو والحجابَ لأنهُ إذا حقَّق التحقيقَ صارَ هو الكشفُ

جمالٌ تجلَّا لِي بكلِّ جلالةِ
وعشقٌ سرَى في كلِّ روحٍ والهِ
فما أطربَ العشاقَ دون ملالهِ
وما أحسنَ الأحبابَ في كلِّ حالةِ فللَّه ما يبدو ولله ما يخفُو

ظهرت لمن أضحى بنورك يهتدي
وأوجدته سرَّ الوجودِ المجرّدِ
فأشهدته معناك في كلّ موجدِ
وإن الأولى لن يشهدُوك بشهدِي قلوبُهم عن نيلِ سر الهدَى غلفُ

جمالُكَ مشهودي بكل تعينِ
وأنت هوَ المحسانُ يا خيرَ محسنِ
بجودِكَ قومتَ العوالمَ يا غنِي
فأيُّ فؤادٍ عن ودادِك ينثنِي وأيةُ عينٍ بعدَ قربِكَ لي تغفُو

وحقِّكمْ ما في الوجودِ سواكمُ
فأيةُ عينٍ ثم ليسَتْ تراكُمُ
وما الحُسن إلا لمعةٌ من سناكُمُ
فأيُّ نفسٍ لمْ يملْها هواكُم على حبِّكمْ طرًا نفوسُ الورَى وقفُ

حرف القاف

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

ترفقْ فسهمُ الوجدِ في مهجتِي رشقْ
ملكتَ فأحسن فالتجلدُ قد أبقْ

وطالَ عليّ الهجرُ واتصَل الضنَا
وقصّر عنِّي الصبرُ وانعدَمَ الرمقْ

وعزّ منِي روحِي وهانَتْ منيتِي
وقد سكتَ التعليلُ والشوقُ قد نطقْ

وبالروحِ أفدِي مَن إذا ما ذكرتُه
نسيتُ بتاريخي وفارقنِي الفرقْ

حبيبٌ له عندِي غرامٌ أعبدُهُ
بمالكِ يوم الدينِ من شرِّ ما خَلقْ

علقت بهِ وأكسى الشمسَ بهجةً
وهل أبصرتْ عيناك بدرًا منَ العلقْ

فؤادِي لهُ شرقٌ وطرفِي مغربِ
وسودُ عيونِ العاشقينَ له غسَقْ

فديتُ بعقلِي صونَه من لحاظِهِ
وبعتُ لعينَيْهِ منامِي بالأرقِ

مصونٌ سبَا الأغصانَ والشمسَ والمهَا
وأسباهم بالقدّ والخدّ والحدقْ

أيا غصنُ بالحسنِ أورق يانعًا
ومنْ ثمرِ الإحسانِ قدْ أوسق الورقْ

تــعــطــف لــبدرٌ نــاســقٍ الــخــصــرِ رقــةً
فــمــا زالَ مــن مــعــروفِــكَ الــعــطــفُ لــلــنــسَــقْ
مــلــيــحُ الــحــمَــا رفــقًــا بــصــبٍ مــتــيــم
غــريــبٍ مــعــنًــى عــاشــقٍ نــهــبــة الــحــرَقْ
قــضَــى نــحــبَــهُ وجــدًا ومــا بــدلَّ الــهــوَى
وهـــذَا دلــيـــلٌ أنـــه فـــيـــكَ قـــدْ صـــدَقْ
تــرفــقْ بــقــلــبِــي يــا مُــنَــا كــلٌ مــحــســنٍ
فــمــثــلــك يَــا مــولايَ بــالــعــبــدِ مَــنْ رفَــقْ
وعـــدت بـــأن تـــرحـــمَ وشـــيـــمـــتـــكَ الـــوفَـــا
حـــبـــيـــبِـــي انـــجـــزْ وعـــدَ أهـــلِ الـــوفـــاء حـــقْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنًا بهِ

دهشُوا ولكنِّي هنَاكَ محققٌ ... فثبتَ في التحقيقِ حينَ تمحقُوا
ظنُّوا نفوسَهم فنُوا وتحيرُوا ... وعلمتَ أنهمْ بقُوا وتحقَّقُوا
همْ في الحقيقةِ واحدٌ حَقٌ علي ... ويِي فقيلَ تجمعُوا وتفرّقُوا
هل يجتمعُ أو يفترقُ مَنْ لم ... يكنْ شيءٌ سواهُ مقيدٌ أو مطلقٌ
نظرُوا صفاتٍ وجوبِهِ بشهودِهمْ ... حكمَ السوى فتنسكُوا وتمزقُوا
وتمثلُوا في علمِهمْ بمظاهرَ ... عليًا ودنيًا قد أفاضتْ ما لقُوا
طورًا تجرد علمُهُمْ بوجوبِه ... فتعبّدُوا وتقرّبُوا وتملّقُوا
وإذا تعينَ عندَهم إمكانُه ... قامُوا بغيرِ جلالِهِمْ وتنطّقُوا
وعلى جميعِ أمورِهِمْ فهمُو همُو ... أهلُ الكمالِ تعزّزُوا وترفّقُوا
وافتهم الذاتُ المحيطةُ دائمًا ... بأسر ما أسر إليه تشوّقُوا
فتمتعُوا بجمالِهِمْ وحظوا بما ... جودُ الوفاءِ بهمْ أعمُّ وأطلقُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنًا بهِ

لعبدِكَ عهدٌ من وفائِك واثقٌ ... فلا تخشَ قطعًا والمُنى بكَ عالقٌ
حبيبِي حاشَا عزّ مجدِك أن يرَى ... محبّكَ في ذلّ القطيعةِ رامقٌ

وحقِّكَ ما مرّ السلوُ ولا الجفَا — بخاطر قلبٍ في جمالِكَ عاشقُ
منعت سَلوي عن هوًى أنت موجبٌ — لهُ فعقودُ البينِ مني طوالقُ
تغيبتَ عنْ عيني فنورُك شاهدِي — ووجْهُكَ مشهودِي وما عنْكَ عائقُ
فإن غبتَ فالأشباحُ مني مغاربٌ — وإن لحتُ فالأرواحُ مني مشارقُ
وأنت على الحَالينِ حقًّا حقيقتي — فليسَ بجسمِي مِنْ جنابِكَ فارقُ
ولكن لأحكام الكمالِ مراتبٌ — يصرِفُها الفرقانُ فيمَا يوافقُ
تجليتَ حتَّى قِيلَ إني ملَازمٌ — تعززتَ حتى قِيل إني مفارقُ
تنزهْتَ حتى قِيلَ إني مباينٌ — تنزلتَ حتى قيلَ إني مطابقُ
جعلتَ بساطَ الفرقِ للحسنِ جنةً — تشافهُ فيها مَن تشَا وتعانقُ
وأظهرتَ سرَّ الجمعِ فالشملُ — جامعٌ بأيةِ وجهٍ واجهتْهُ الحقائقُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أبدًا غرامِي كالملاحةِ باقِ — مع أنني الفانِي من الأشواقِ
سلَّت لِي الأحداقُ من لحظاتِها — سيفًا أراقَ دمِي من الآماقِ
يا للغزالِ من العيونِ فإنها — سببُ الفتونِ وآفةُ الإشفاقِ
قد جردتَ سيفَ الدلالِ وقدْ حمَتْ — روضُ الجمالِ بسطوةِ الأحداقِ
وحمَا حمَى الأرواحِ من وجناتِهِ — واقِ العذارِ فيَا لَه مِنْ واقِ
لم أختبِء من لسعِ عقربِ صدغِهِ — لولا تمنُّع ريقِهِ الدرياقِ
يا هل لسكرانِ الهوَى من صحوةٍ — أو للأسيرِ الصبِّ من إطلاقِ
كيفَ الحياةُ لمنْ رماهُ زمانُهُ — مع حذرِهِ لمصايدِ العشاقِ
ماذا يرومُ مِنَ الحياةِ متيمٌ — حكمَتْ عليهِ حالةُ الإمحاقِ
كيف الحياةُ ولم يزلْ أبدًا — عليٌ كنزُ المراشدِ مانعُ الأحداقِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

الشمسُ من لمعانِ حسنِك تشرِقُ — وعلى الحقيقةِ أن وجهَك أشرقُ
والغصنُ من ترفٍ يميسُ رشاقةً — لكنْ معاطفَكَ الرشيقةُ أرشقُ
والغيدُ تسبِي بالعيونِ دائمًا — أحداقك النجلُ النواعسُ أحدقُ

للحسنِ يهوَى كلُّ وجهٍ مفتنٍ لكنْ لوجهِك كلُّ حسنٍ يعشَقُ
أبدًا بروضِ الحسنِ أنت مهفهفٌ وعلى عُلا فلكِ الملاحةِ مشرقُ
فلأنت شمسٌ والملاحُ بروجِها ولأنت غصنٌ بالمحاسنِ مورقُ
أعلمت لا جهلتْ هواكَ جوانحِي إني بمطلقِ صدقِ عشقِكَ موثقُ
يا مالكًا ألبابَ أربابِ الهوَى ببديعِ حسنٍ رقةٍ لا يعتقُ
أطلقتَ عقلِي من عقالِ رياستِي وسبيتَنِي فأنا الأسيرُ المطلقُ
لي قلبُ صبٍّ فانٍ فيكَ الفنَا ألِفَ التلافَ فلم يزلْ يتمزّقُ
قد باعَ فيكَ وجودَه بشهودِهِ لعسَاكَ أن بقبولِهِ تتصدّقُ
ونفى الصيانةَ بالصبابةِ مثبتًا حكمَ الخلاعةِ فيكَ وهو الأليقُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أنظِرْ لفناءِ بابِك العشّاقَ وارحمْ فئةَ الفناء بالأشواقِ
باتوا ظما فأحيهِمْ يا ساقِي واملأْ لهمْ كأسَ الوصالِ الباقِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

مِنْ أين لي هذا الترقِي حتَّى سبيتُ لصدقِ عشقِي
لنْ ترتقِي هِمَمِي لهذَا إلا بإحسانِ المرقِي
إن الغرامَ له رجالٌ إننا إنصافٌ وصدقَ
إننا وجدٌ بعد فقدٍ أبناء جمعٍ بعد فرقِ
أهل الوفَا عند التلاقِي أهلُ الصفَا عند التلَقِّي
أهلُ الولاءِ بغيرِ شكٍّ أهل القيامِ بغيرِ حقّ
لولاك ما أصبحتُ أهلا إن الغرامَ يكون خُلقِي
يا جابرًا بالوصلِ كسرِي كرمًا عليّ وحسنَ رفقِ
إني لأعلمُ أن مثلِي للوصلِ ليس بمستحِقّ
لكنْ بفضلِك يا حبيبِي أهّلْتني وملكتَ رقِّي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

وجدَ المرادَ فقالَ حالَ فنائه فيمَا أرادَ أنا المريدُ الصادقُ
حتى تكفلَ جمعَ شملِ رقائقِي برقائقِ التحقيقِ فهِيَ حقائقُ
وغدَا الحبيبُ بَواطِنِي وظواهرِي فلكَ الهنَا حصلَ المُنى يا عاشقُ
فلو استطعتَ فني الضمائرِ كلّهَا وفني الأسامي لم يحدك ناطقُ
ولكنتَ في كلِّ المداركِ أنت ما لا تحتويهِ من الحدودِ علائقُ
فهُناك ترَهُ عينُ غيبِكَ حيثُ لا عن مطلقِ الإطلاقِ دونَك عائقُ
عدمُ الوجودُ وجودَ ذاتٍ فارقَتْ قيدَ التعينِ فهوَ مِنهَا طالقُ
أحد تجردَ عن مراتبِ حكمِهِ لا سابقَ هوَ لا ولا هُوَ لاحقُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

القلبُ بالشوقِ في حرقِ والطرفُ بالدمعِ في غرقْ
والروحُ راحتْ صبابةً والعقلُ من صونِهِ أبقْ
والجسمُ للسقمِ مركزٌ والصبُّ بالكلِّ في قلقْ
والصبرُ ما زالَ ناقصًا والوجدُ قد أكثر الأرقْ
من يرحمُ العاشق الذِي ماتَ غريبَ الغرامِ حقْ
بجامعِ الحسنِ قدْ حوِي حوِي على العالمِ افترقْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

عشقي رضَاكَ وعشق العاذلِ الحنَقُ فلِي حبيبِي وللعذالِ ما عشقُوا
رضوانُكم جندًا بينَ تخلصِ لِي ودعْ عذولِي بنار الغيظ يحترقُ
يا مَن وفَا بِنا وجودَ الحقِّ منْ يدِهِمْ لا زلتُ أصطبحُ النعمَى وأغتبقُ
فالحقوني وارموني برحمتِكُم يا مَنْ لرحمتِهِ الآمالُ تستبقُ
وحقكُمْ ليسَ لي في غيرِكم أملٌ كأن أغيَارَكمْ واللهِ ما خلقُوا
يا مَن أحاط بقلبِي فهوَ في رغدٍ منْ أين يطرقُهُ همٌّ ولا قلقُ
رؤياكَ عينَ حياةِ القلبِ يا أملي لا غبتَ يا مَنْ لهُ الأرواحُ والحدقُ
نعمْ نعمْ هو رُوحِي لم أزلْ أبدًا أحيَا بِهِ أيها العذالُ فاختنقُوا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إني على العهدِ باقِي ... في صبوتِي واحتراقِي
مولايَ رفقًا فإني ... قد ذبتُ مما ألاقِي
لا ذاقَ قلبُكَ يومًا ... طعمَ الهوَى والفراقِ
ويلاه أواه آه ... مِن لوعتِي واشتياقِي
شوقًا إليكَ حبيبِي ... شوقًا لعيشِ التلاقِ
جُدْ واحيِنِي بالتدانِي ... فالروحُ عندَ التراقِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

مَن تحقَّقَ وتدقَّقَ ورأى التحقيقَ والحقّ
فإذا واجهَ قومًا سرّه قالُوا ترفَّقْ
وإذا لاحَ لعينِ شاهدِ الحقِ وحقَّق
فرآه سرّ ما قد جمعَ اللهُ وفرّقْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

قدْ وفَا قصدِي صدقًا صرتُ عبدًا للَّهِ حقًّا
ليسَ بعدَ اللهِ شيء يَملأُ الأرواحَ عشقًا
حسبي الرحمنُ ربِي فهوَ لِي خيرٌ وأبقَى
فيه للخلقِ دنوٌ وبهِ للحقّ أرقَى

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

الحسنُ بخلقُ الخلائق ... والعقلُ محقّقُ الحقائقْ
فالعلمُ موحدٌ وجامعٌ ... والوهمُ مميزٌ وفارقْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

قالُوا المدامُ تميتُ أحزانَ الفتى ... صدقُوا ولكن المدامَ الباقِي
وحياةُ ساقِي الروحِ رُوحُ حياتِهِ ... ما لِي مدامٌ غيرُ هذَا الساقِي

وقال رضي الله عنا به

كـمـلـتْ بِـي خـلافـةُ الإشـراقِ
وبـدت شـمـسُ سـائـرِ الآفـاقِ
فـلـهـذا الـجـمـالِ والإطـلاقِ
رفـعـتُ رايـتـي عـلـى الـعـشـاقِ واقتدى بي جميع تلكَ الرفاقِ

عـنـدَمـا عـادَ مـلـبسُ الـنـورِ زيـقِـي
صـدعـت هـيـبـةُ بـروقِ بَـريـقِـي
مـسـتـهـامُ الـحـشـا وقـلـبُ الـمـفـيـقِ
وتنحَا أهل الهوَى عن طريقِي وانثنَى عزمُ مَنْ يرومُ لحاقِي

قـالَ لـي صـاحـبُ الـكـؤوس أدرْهَـا
بـيـن أهـل الـغـرامِ لا تـحـتـكـرْهَـا
فـلـهـذَا الـكـلُّ طـوعًـا وكـرْهَـا
سرتُ في الحبِّ سيرةً لم يسرْهَا عاشقٌ في الهوَى على الإطلاقِ

بـصـفـاتِ الـوفَـا وفـيـتُ لأرضَـى
مَـنْ لـمـولاهُ بـالـتـقـربِ يـرضَـى
وتـمـثـلـتُ فـي رِضَـى كـل مَـرْضِـي
فـدُعَـاتِـي تـجـولُ فـي كـلِّ أرضٍ وطُبُـولِـي يـضـربْـنَ فـي الآفـاقِ

يـوم صـارتْ خـلافَـةُ الـغـيـبِ قـسـمِـي
وغـدَا طـرزُ خـلـعـةِ الـحـبِّ بـاسـمِـي
وسـمـتُ سـائـرَ الـسـمـاتِ بـوسـمِـي
ضـربـتُ سـكـةَ الـمـحـبـةِ بـاسـمِـي ودعـتْ لـي مـقـابـرُ الـعـشـاقِ

لـم أزلْ بـالـجـمـالِ ريـانَ أحـوى
فـي أمـان الـحـبـيـبِ مـن كـلِّ بـلـوَى
حـاكـمُ الـوقـتِ كـاشـفُ كـلِّ شـكـوَى
وإذا ما ادعيتُ في الحبِّ دعوى شـهـدَ الـعـالـمـون بـاسـتـحـقـاقِ

مذ تفانيت عن بقايا التفاني
وتجردتُ مخلصًا عن صِفَاتي
ورأى الحبيبُ في صفوِ ذاتِي

لطفت في معنى الهوى كلماتِي · أين أهل القلوبِ والأذواقِ

قد علتْ همّتِي بكلِ مقامِ
فلساني العليّ فتحَ ختامِي
ويفيضي لكسرِ كلّ مرامِ

شغف السامعين درّ كلامي · وتحلّت أجيادهم أطواقِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

الطرفُ دافقٌ والقلبُ خافقٌ · فكيفَ أخفي والحالُ ناطقْ
حالِي ينادِي على فؤادِي · واللهِ هذَا لا شكَّ عاشقْ
فانظرْ حبيبِي إلى الذِي بِي · إن كانَ يرضيكَ أنا موافقْ
قد كانَ قربِي عونًا لقلبِي · على استتارِي من الخلائقْ
قالتْ لروحِي عينا مليحي · متْ في غرامِي إن كنتَ صادقْ
ولِي تجردْ عن كل مقصدِ · فمهرُ وصلِي قطعُ العلائقْ
مولايَ لبيكَ لبيكَ لبيكَ · فليسَ للعبدِ عنكَ عائقْ
بحقِّك ارحمْ مَنْ أنت أعلم بهِ · وواصلْ ولا تفارقْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

قمْ حلّي العلائقَ واخلصْ · من العوائقِ عساكَ أن تطابقْ
مشهدُ من شهودِ · وا حقيقةَ الحقائقْ
كن للجمالِ عاشقٌ فاني · الحظوظِ صادقٌ وَصِلْ ولا تفارقْ
من أوجدَك شهودُ · وا حقيقةَ الحقائقْ
انقذْ بقلبِ ذائقٌ من كونك · المعاوقُ لروحك المفارقْ
من فارقت حدودُ · وا حقيقةَ الحقائقْ
رافقْ ركنَ موافقٌ والحقْ · بكلّ سابقْ وإن شقّ لا تشاققْ

لــــيـــــوردوك ورودَ حــقــيــقــةِ الـحــقــائــقْ
اثبتْ مع المحاقِ والسبكْ في البواقِ فالذيفُ لا يوافقْ
كــنــزٌ يــردُ مــريــد وا حــقــيــقــةَ الـحــقــائــقْ
قمْ واستقمْ وجاهدْ كفارَكَ المعاندْ لتغنمَ المشاهدْ
بــفــتــحِ بِــن تــوحــيــدِ حــقــيــقــةِ الـحــقــائــقْ
الحقُّ إن تجلا دكَّ الخيالْ كـلا فـمـن فـنـي تـمـلا
بـــمــــنْ أرادَ وجـــودُ وا حــقــيــقــةَ الـحــقــائــقْ
رامَ الفرار فرعونُ إلى محدبِ الكونِ لما تنزَّلَ العونْ
عــيــنًــا يــرَى شــهــيــدُ وا حــقــيــقــةَ الـحــقــائــقْ
ومنْ رقا بالروحِ في صرحهِ الصريحِ من ودْوِ الصحيحْ
بــلــغــة صــعــودُ وا حــقــيــقــةَ الـحــقــائــقْ
أصبحَ وهو رأى في صفوةِ المرآةِ ما كانَ في العمَا
لــمــا اســتــفــادَ وفــودُ وا حــقــيــقــةَ الـحــقــائــقْ
تدرِي العماء ما هوَ مانعٌ أن تراه بأن ترى سوا
فــيــمــنــعُــكَ شــهــود وا حــقــيــقــةَ الـحــقــائــقْ
خلِّ الخلقَ وواصلْ مودةَ الوسائلْ فإنها رسَائِلْ
ودادَ مَــــنْ ودودُ وا حــقــيــقــةَ الـحــقــائــقْ
يا فوزَ مَن تمحَّصَ واستخلَصوه فأخلصَ حتى غدَا مخصصْ
خــالــص لــمــن يــفــيــد وا حــقــيــقــة الـحــقــائــق
صلْ على المجلَى مسلمًا في الكل سبحَ بك التجلِّي
إذا جــلا حــمــيــدُ وا حــقــيــقــةَ الـحــقــائــقْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

فارقُوا الفرقَ المخيلَ تجدُوا الجمع المحققْ

وترون الكلْ مجملَ وهو بالروحِ مفرّقْ

أطلعوا شمسَ الشهودِ في سمٰواتِ الحقائقْ
وامحُ عن عينِ الوجودِ ليلَ أستار الخلائقْ
تشهدُوا وجهَ الودودِ لاحَ في كل المشارقْ
وتفوزُوا بالمؤملِ من كريمٍ قد تصدقْ
وترى الوهمَ تقولُ ولسانُ الحالِ أصدقْ

مزقُوا حجبَ المرائي تجدُوا المشهودَ شاهدْ
واصقلُوها بالفناء تجدُوا الوجودَ واجدْ
لعسَى بعد العماءِ أن ترونَ الكلُّ واحدْ
فالجمالُ الكلُّ مَن لسترِ الحسِّ مزّقْ
وتفانَا وتخلّلَ وبقيَ باللهِ مطلقْ

لن تنالُوا البرَّ حتى تنفقُوا مما تحبونْ
هكذا المحبوبُ أفتَى فتيةً همُ المحبونْ
فارتضُوا بالفقرِ نعتًا وأخرجُوا عما تحبونْ
وترقِ يتمثلُ فيكمْ بل يتحققُ
وتخلُوا ما تخيل للذِي قد أنكر الحقْ

يا فقيهُ أنتم سمعتمْ والفقيرُ بالعينِ حققْ
ليسَ مَنْ آمنَ توهُمْ كالذِي شاهدَ وحققْ
لو جمعتم فأجمعتُم مثلَ ما جمعَ وفرقْ
إنما العقلُ مشكلٌ في شكالِ الوهمِ مطلقْ
فأميتُوا النفسَ بنحل وبروحِ الحقِّ يطلقْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

رفقًا حبيبِي رفقًا فقدْ تفانيتُ عشقًا
الجسمُ قد ذابَ وجدار القلبِ قد ذابَ شوقا

مولاي يا خيرَ مولَى لطفًا بعبدِك لطفًا
غوثًا لرقك غوثًا عطفًا على الصبِّ عطفًا
فإنني يا حبيبِي فنيتُ ذاتًا ووصفًا

لم يبقَ لي غيرُ روحٍ تعلَّقتْ بكَ عشقًا
عساك أن تصطفِيها الشمسُ حسنُك أفقًا

يا روحَ روحِ المعنَّى يا كلَّ كلِّ المحبِّ
إن لم تكنْ لي فمَن لي سواكَ يا قلبَ قلبِي
واللهِ رفقًا بصبٍّ بعدَ الصبابةِ مسبِي

للوهمِ بالحبِّ أفنَى وللتهتُّكِ أبقَى
وللخلاعةِ أفنى وللرياسةِ ألقَى

يا ساقيَ القومِ فضلاً قمْ يا فتَى الحيِّ املَا
واسقِ العطاشَ رحيقًا من كاسِها الشمسُ تجلا
فمن حلاكَ حبيبِي هو الرحيقُ المحلَّا

واملا الدنانَ لصبٍّ في بابِ حانِكَ ملقَا
عسَى بقاياه تفنَى فمن فنَى بِك يبقَى

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

هواكَ نارِي وراحِي يا جنتِي وجحيمِي
فلوعتِي كاشتِياقي وحرقتِي كنعيمِي
فيَا حياةَ الأفراحْ ويا مماتَ
الأتراحْ بالصونِ هتكت الأرواحْ
باللهِ واصلْ يا قمرًا كاملاً
وأحيِي بالإشراقِ أمواتَ الأشواقْ
إذا سكرتُ فما لِي سوَى غرامِكَ راحْ
فيا بديعَ الجمالِ السكرُ فِيك مباحْ
فمن يمتْ فيكَ سكرانَ يعيشْ
عيشَ السلطانِ فاسقِ الندمانَ بالإدمانْ
يا معشوقِي راحُ التحقيقِ
تنعشُ الأذواقَ فالزمانُ قد راقْ

هواكَ أمر غريبٌ فانيه باقٍ مكرمٍ

فأهله يا حبيبُ صحاةُ سكرِي بلا همّ

فهؤلاء الأقوامُ على توالِي

الأيام أحيا أمواتُ الأوهامِ

واللهِ طيبُ عيشٍ وصالِ الحبِّ

ذا عيشُ العشاقِ فاطرب يا مشتاقِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

لوائحُ العشقِ لا تخفَى على عاشقِ

وإن تكتمْ تكلّم طرفُهُ الدافقْ

كيف يكتمُ الحبَّ مَنْ قلبه دنف خافقِ

وكلُّ شيء في وجودُوا بالهوَى ناطقٌ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

لا تحسبُوا أن العشاقَ من   يعشقُ المعصمَ والساقْ

دواليك بني آدم صوره

وهمْ بهائمُ مستوره

نفوسٌ بشهوةٍ مقهورةٍ   تهوَى المعاطفَ والأحداقْ

إنا نقولُ الحقُّ الحقْ

مَن كانَ يرَى الحسنَ المطلقْ

ذاك الذي يصلحُ يعشقْ   ويبقَى مطبوعَ في الأشواقْ

العشقُ حالا قلبيّا

تحصلُ من اللهِ وهبيّا

نسبةٌ شريفةٌ غيبية   بينَ الحقائقِ والأخلاقِ

صفاةُ مِنْ ذا الكونِ وضعُوا

تجِي لمن حقَّق جمعُوا

تخطفْ وجودُ وا مَن طبعُوا وتأخذوا جذب الأطواقْ

هذي المعاني في الأعيانْ
تشرقْ وتخفَى بالتبيانْ

فمن رفعَ سترَ الأكوان رَأى جمالَ ذاكَ الإشراقْ

في ذَا المظاهر حينَ تظهرُ
مثلَ العرايسِ تتخطَّرُ

ذاك الوقتْ يبقى القَمرُ دائرٌ ممزقٌ في الأشواقِ

من شاهدَ الباطنَ ظاهرَ
رأى الحبيب أولَ وآخرَ

وصارَ جميعُ شيءٍ ناظرٍ إلى الحبيبِ مِلءَ الأفاقِ

في كلّ ذرّةٍ له معشوقُ
مليحُ لطيفُ الذاتِ ممشوقُ

من الحدودِ يا صاحِ مطلوقٌ سابِي جميعِ شملِ الأذواقِ

كيفَ ما نظرَ هذَا العارفْ
رأى ما يعلو عن واصفْ

وطافَ عليهِ منو طايفْ يجعلْ لربّ الوصفِ استحقاقِ

ما فازَ بذَا السرّ العالِي
إلا رجلٌ شاطرٌ مسمي

خرجَ عن الكونِ الوهميّ وحلَّ في سفحِ الإطلاقِ

هذا هوَ العيشُ الطيبُ
يا حين من عنوا غيبُ

بادرْ لسيدٍ ما خيّبَ مَنْ جاه فقيرًا مسكينًا مشتاقْ

مَنْ جاه فقيرًا عِريانَ بسألْ
خلع عليه خلعةً مكملْ

شــربــوشــهــا الله فــضــلٌ والــطــرزُ ســبــحــانَ الــخــلاقِ

أهــل الــمــوافــاة بــالأســرارِ
عــشــاقــهُــم روحُ الأبــرارِ

أهــل الأيــادِي والأبــصــار أنــوارُ الأحــداقِ الــحــداقِ

يــا مَــنْ بــيــحــســدهــا دومًــا
ويــتــعــب الــيــومَ والــلــيــلا

مــا يــؤخــذُ بــالــحــيَــلا وإنــمــا اللهُ الــرزاقْ

إن ردتَ تــلــحــقْ يــا مــســبــوقْ
فــقــم تــعــالَ اعــشــقْ واصــدوقْ

وكــنْ فــقــيــرًا فــاللهُ يــرزُقُ مَــن كــانَ فــقــيــرًا صــادقَ عــشــاقْ

وأمــا الــذِي قــد صــارَ مــحــبــوبْ
فــذاكَ مــلــكٌ حــاكــمٌ مــوهــوبْ

يفعلُ ما يختارُوا لمحجوبْ إن جــاء بــشــبــه لــو بــحــرَاقْ

عــبــدٌ يــفــصــلُ ذَا الــمــجــمــلْ
عــن الــســلاطــيــن لا تــســألْ

بــالله ذا مــا يــشــا يــفــعــلُ مــحــبُ مــحــبــوبٌ وقــتــو راقْ

مَــن اتــقَــى وآمــن وأصــلــحْ
ثــم اتــقَــى وأحــســنَ يــا صــاحْ

وصار حبيبَ لا يخشَى جناحَ هــنَاك لــوا الــحــكــمُ الــمــطــلاقْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

خــلــوةُ الــصــادقِ قــلــبُ شــاهــدٍ لــجــمــالِ الــحــقِّ من حيثُ رمقْ
هــكَــذَا تــجــريــدُهُ خــلــعُ الــسّــوى كــائــنًــا فــي كــونِــهِ كــيــفَ اتــفــقْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

سلِ الأظعانَ عن حالِ الطريقِ وسـلـنِـي عـن مـخـبـأة الـفـريـقِ

فإني في غلائلها[1] مقيمٌ مقامَ الروحِ من قلبِي المفيقِ
مقامُ مَن تفانَا في فناهُ تحققَّ فيهِ بالحقِّ الحقيقِي
ففارقْ حومةِ الأغيارِ وافنَ لتبقَى في الحِمى الأعلا رفيقِي
ولي في دوحةِ اللطفاءِ حيٌّ تصدَّقَ بالحياةِ على الصديقِ
وساقٍ راحُهُ بالنورِ يطفِي حريقَ الصبِّ في صبِّ الرحيقِ
مليحُ الحيِّ يا ساقِي المعانِي تبارَكَ من أتى بِكَ للمشوقِ
براحِكَ قد ترتحَ كلُّ شيءٍ فيَا أوقاتِنا طِيبِي وروقِي
وقانَا اللهُ من سرِّ الأماني بما خشعتْ له همُمُ المطيقِ
فيا فتيانُ هذَا الحانُ بشرِي رفيقًا حلّ في هذَا الفريقِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنًا بهِ

سمعتُ في هذَا الحمَى الأعلا الوفِي
بَرا حقِّي يقولُ قولَ المنصفِ
لا شكَّ في أني أنا السرُّ الخفِي
مَن كانَ منكرْ لا يجِي ما لو بجي وأنتَ
يا عارفٌ تعالكَ منفعًا تبقَى محققًا حقًّا
نعمْ هُنا من جاءَ عاشَ عيشَ الهَنا
فعندَنَا تلقَى القلوبُ كلَّ المنَا
لكننَا ما كلّ حدّ يصلحُ لنَا
من كان منكرْ لا يجي ما لو بجي
وأنت يا عارفٌ تعالكَ منفعًا تبقَى محققًا حقًّا
كن عبدَنا إن شئتَ أن تظفرَ بِنا
وافرغْ لنَا عن كلِّ شيءٍ دونَنا
نحن الغنَا عنْ كلِّ شيءٍ بعدَنَا

---

(1) غليل: جمع غلائل، شدة العطش، حقد، غضب. حرارة الحبّ. (المعجم الرائد).

مَـن كـان مـنـكـرْ لا يـجِـي مـا لـو يـجـي
وأنت يا عارفٌ نعالكَ منفعًا تبقى محققًا حقًّا
إنْ ردتـنَـا فـافـنَ بـمـعـنًـى حـبـنَـا
واشـخـصْ لـنَـا ولا تـشـاهـدْ غـيـرَنَـا
إن الـفـنَـا مـهـرُ الـدخـولِ فـي حـبِّـنَـا
مـن كـانَ مـنـكـرْ لا يـجِـي مـا لـو يـجـي
وأنت يا عارفٌ نعالكَ منفعًا تبقى محققًا حقًّا
أجبْتَ داعِيَ ذَا الـجمـالِ عـنـدَ الـنِّـدا
وقـد بـدَا لِـي مـن سـنَـاهُ سـرُّ الـهُـدَا
لـكَ الـفـدَاءُ روحِـي فـقـالَ يـا ذَا الـفِـدَا
مـن كـان مـنـكـرْ لا يـجِـي مـا لـو يـجِـي
وأنت يا عارفٌ نعالكَ منفعًا تبقى محققًا حقًّا
نَـعـمْ أجـي يـا سـيـدِي نـعـمَ الـمـجِـي
والـتـجـي لـبـابَ هـذا الـمـنـهـجِ
وأرتـجِـي حـسـنَ الـقـبـولِ الـمـبـهـجِ
فـقـالَ أبـشـرًا أنـت بـاب هـذا الـجـنـاب فـقـلـت
إن أصلحْ غلامْ في ذا المقامْ أبقى سيدْ علي حقًّا

حرف الكاف

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

ذُو الجاهِ يحمِي جارَه فاحمِ جوارَكْ
لا تتركنَّ في قبضةِ الأسواء جارَكْ

حاشَا جنَابكَ أن يضامَ نزيلُهُ
حاشَا مهابكَ أن يهانَ من استجارَكْ

انصرفُوا غوْثاهُ قد بغتُ العِدا
لا قابلتْ فرسانُ نصرِهمْ انتصارَكْ

يا آمرًا بكرامةِ الأضيافِ لا تهملْ
كرامةَ ضيفِ مضيفُك المبارَكْ

وامنُنْ يا مَن العاجزُ الوجلُ الذِي
قد جاء بابك سائلاً يرجُو اقتدارَكْ

بابٌ إذا ما أمّهُ ذُو لوعةٍ هدًا
لواعجَهُ وجلّلهُ وقارَكْ

من جاءهُ نادتْه ألسنُ فضلِهِ
أهلاً وسهلاً قد كفينَاك افتقارَكْ

إني أتيتُك سيدِي متوسّلا
بمنْ اجتلَا وجلَا جمالَك وافتخارَكْ

السيّد البرُّ الرؤوفُ محمدٌ
صلَى عليهِ حميدُهُ أبدًا وبارَكْ

فامننْ لعبدِكَ بالأمانِ مع المنَى
واعطفْ عليّ بزورةٍ يا مَن تبارَكْ

واختر لطفكَ كلّما ترضَاه لِي
واجعلْ رضايَ موافقًا فيهِ اختيارَكْ

هذا مقامُ المستجيرِ بمجدِك
الأعلا القديرِ فبالوفاء لهُ تدارَكْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

ترى للسُّوى من ذَا الذِي عنك أذهبَكَ
ومن ذَا الذِي عن مركزِ الحقِّ دبدبكْ

وما عارضٌ أفنَاك دونَك مهلكًا
فصرتَ بهِ يا جوهَر الحقِّ مطلبكْ

وأنت هو الحقُّ المبينُ فما الذِي
يكشفُك في فرقانِ جمعكَ حجبكْ

وفي عالمِ التحليلِ كنتَ بسيطةً
وفي عالمِ التركيبِ ما شاء ركّبَكْ
أإنسانُ عينِ الجمعِ مَنْ ذَا الذِي
سوَى شهودِك غيبًا عن عيانِكْ
تتيهُ فأنتَ الشمسُ ما زلتَ مشرقًا
وإن صرتَ بالإشراقِ نجمًا قد احتجبكْ
بشاهِدكَ البدرِي أنت خليفةٌ
وشاهدُك الشمسِي أوكب[1] موكبُكْ
فأنت بروحِ الوهمِ منكَ مسببٌ
وأنت بنورِ العلمِ فيكَ سببُكْ
وأنت هو الفعَّالُ في كلّ مشهدٍ
وإن كنتَ مفعولاً ففعلُك رتبُكْ
فلا تلتفِتْ أنت الوجودُ حقيقةً
وإن ضلّ وهمُ الخلقِ في الحق وارتبَكْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

كمْ تطمعي في مَنْ لا يقعُ لكْ — بك تزيدِي ما قلّ عقلُكَ
يا زينةَ الوهمِ والطباعِ
حققتَ في سرِّكَ اطلاعِي
حتى عرفتك بلا نزاعِ
وما تريدي من حلّ بقلبك — صبتك تريد قطعي بوصلِك
غرّني بغيري مانا زبونك
ولانَا من تسحرُوا عيونك
فقد كشف لي ربي مضُونك

---

(1) أَوْكَبَ البعيرُ: لزم الموكب. وقيل: أوكب: تهيّأ للطيران. (لسان العرب).

وصارَ شهودِي عن لبسِ شكلك فعينُ قلبِي ما تلتفت لكْ

رِيتك فصبتك حجب البَصائر

وسرّ سرّك عليه ظاهر

يا غرَّة غِرة المغاير

ما أنت أهلي ولا أنا أهلك فليسَ يجمع شملِي بشملِك

يا دارة الفرقِ والعنادِ

كم ذاته ولي على العبادِ

فقد فقد حالكي مرادِي

ببسط حكمي يعطي محلُّك ويقهر اللهُ خيلَك ورجلك

لما فتنتني شبةَ الرجالِ

بالقال والحالِ والمحالِ

جبتني تريدِي ما لا تنالِي

ردتي تصيدِي مثلي لمثلك ضمي شباكِك ما الصيدُ شغلُك

يا حجبُ لا تشخصي إليّا

فلا سبيلَ لكي عليّا

واللهُ حقق اسمي عليّا

جردْ وجودِي عن وصفِ فعلِك وملكِك كل من يميلُ لك

يا جملةُ دون فصل حدّي

أحكامكِ دون حكم عبدِي

وأنَا المخصّصُ باللهِ وحدِي

وليتَ عبيدِي عقدُك وحلكَ فليحكمُوا في فرعِك وأصلِكَ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

مولايَ حَاشَا وكلّا أن يَرتجِي القلبُ

غيرَك فيا كريمَ الشمائلِ لا تعدمِ الصبّ خيرَك

أيا مليحَ الملاحِ ويا حبيبَ الحبايبِ
جد بالتجلّي المباحِ للعينِ من دونِ حاجبِ
وأفرغْ من الهمّ راجي فأنت ملؤُ الجوانبِ
وليسَ في الحسنِ أصلاً والجودُ مَنْ سارَ سيرَك

فيا كريمَ الشمائلِ لا تعدمِ الصبّ خيرَك

إن جدتَ والغيثُ وابلٌ فهوَ القليلُ النوالِ
أو كنت والبدرُ كاملٌ فهو القليلُ الكمالِ
فيا كريمَ الشمائلِ ويا بديعَ الجمالِ
الفضلُ يرجُوك فضلاً والحسنُ يعشقُ طورَك

فيا كريمَ الشمائلِ لا تعدمِ الصبّ خيرَك

يا روحَ روحي وجسمي وقلب قلبي وكلّي
حققتَ بالحبّ رسمي واسمي ووسمي وفعلي
قيّدْتَ بالسلبِ وهمي أوجبت إطلاقَ عقلي
أشهدتني الغيبَ يجلا أوجدتّني منهُ نورُك

فيا كريمَ الشمائلِ لا تعدمِ الصبّ خيرَك

بحقّ وجهكَ يا مَنْ بصوتِهِ قد سبَاني
أجر معنَاك مِنْ أن تحجبَه عنكَ بشاني
وارحمْ فتًى ما لَهُ فَنّ في الحبّ إلا التفاني
شاهدٌ قد تجلّى سنَاك لم يُرَ غيرُك

فيا كريمَ الشمائلِ لا تعدمِ الصبّ خيرَك

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يا أيها المربوطُ إنا نريدُ حلَّكَ وأنت تريدُ تربطُ رجلِيَ حذا رجلِكْ
يا ذا الذِي أعطيتَ للوهمِ إرسالَكْ

إن لم تعدْ مطلقْ مور[1] عني طرقانكْ
فليتنا نرجع في الأسر مِنْ شانِكْ
إن لم تعدْ مثلِي ما نعودُ مثلَكْ البسطُ يصلحُ لِي والقبضُ يصلحُ لكْ

سلمتُ بالتحقيقِ مِنْ علّةِ الأوهامِ
والحب أغنَانِي عن سائرِ الأفهامِ
والحقُّ أوضحَ لي شرائعَ الإلهامِ
وأظهر لِي الأسرارَ في ورَاء عقلِكْ وأغنانِ عن أسفارٍ قد أثقلت ظهرَكْ

إيه يا فقيهُ أنتَ معَ العقلِ معقولْ
ما تنتَقِلْ أصلاً عن ظاهِرِ المَنقولْ
إلا أنا مطلقْ وإيش ما خطرَ لكَ قولْ
علوُ الحسدِ واضحٌ على جبينِ جهلِكَ فأنت محدودٌ في قولِكَ وفي فعلِكْ

كم يا فقيهُ بك تبقَى كذَا مربوطْ
فالوهمُ عقلُك معَ حظّ النفوسِ مخلوطْ
فحلّ ذا الربطة وابقَ خليعًا مبسوطْ
وافتحْ كنوزَ إرثِكَ مِنَ الذِي قبْلَكْ واحذَرْ مِن الإنكارِ فإنهُ المهلكْ

حللْ عقالَ عقلِكَ واسعَ إلى حانِي
واشربْ بإنسانِك من راح رحمانِي
عسَى يموتُ وهمُكَ وتبقَ روحانِي
فالراحُ قد راقَتْ في الكأسِ مِنْ أجلكَ إذا صَفَا وقتُك اشرب هنيئًا لكْ

ذا سرُّ رحمانِي محمدِي وافِي
إمدادُه الباقِي الشافِي الكافِي
فافنَ لهُ تبقَى بعيشِهِ الصافِي

(1) مَارَ الشيء يمور مورًا: تحرَّك وذهب.

محققًا باللهِ قد اجتمع شملُك وصارَ محبوبَك هوَ مقتضى وصلِك
إن كانَ تريدُ أنكَ تدخلُ لذِي الحضرَة
فلا تخلّ فيكَ مِنَ الخلافِ ذرَّة
واخرجْ عن الدنيَا وافرغْ عن الآخرَة
وكنْ صغيرَ ينبتُ فِي ذا المقامِ أصلك وإن كانَ ترى أنك شيخٌ اقعدْ فما حلّك

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

طالَ علينا الأمل ما بقيَ محتملُ كيفَ يكونُ
العملُ يا سيدِي عبيدُكَ ماتُوا مِن صدودِك
يا جُودَ النعيمِ وحياةَ النديمِ أنا فانِي رميمُ
فاحببنِي بجودِك أبقى اللهُ وجودَك
كلُّ حسنٍ بديعٍ وجمالٍ منيعٍ ودَلالٍ رفيعٍ
شاهدٌ في شهودِك أني مِنْ عبيدِك
الملوكُ والجنودُ لجمالِك سجودُ واللهُ ما فِي
الوجودِ إلا مَنْ يريدُكَ مِنْ إيدك وليدك
يا بديعَ الجمالِ يا لذيذَ الدلالِ قدْ جمعتَ
الكمالَ سيدِي اللهُ يزيدُكَ واقلعْ عينَ حسودك
يا عليَ الجنابِ ورفيعَ الحجابِ قلبِي بالشوقِ
ذابَ يا أستاذِي مريدُك ما لو عبر جودَك
كلُّ راحٍ وراحٍ بوفاكَ لِي مباحٌ يا حبيبَ الصباحِ
نورُ أفراح شهودِك في أقمارِ سعودِك
يا فؤادي كفاكَ أنَّ حبِي وفاكَ كمل اللهُ
فَاكَ هذَا اليومَ عيدُك واتملا بسيدِك

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

ولما رمتْنِي بالسّواكِ أجبتُها فديتُكِ ما لِي حاجةٌ بسواكِي

فقالَتْ مُرادي إن تكونَ كمثلِهِ فقلتُ ومَن لِي أن أقبّلَ فاكِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

سرُّ النزولِ عن الجناتِ للإدراكِ جمعَ المراتبَ في واحدٍ بلا إشراكِ

تبدِي نظامَ معانِي العلم في الإدراكِ وتقبضُ البسطَ من تركيبةِ إشراكِ

قالُوا ظهرتَ وكلُّ شيءٍ مظهرٌ لَكَ قلتُ كيفَ وليسَ ثمّ مشارِكُ

ما ثم في التحقيقِ غيرُكَ سيدِي أنت الوجودُ وكلُّ شيءٍ هالكُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يا حاكمَ الوقتِ أنتَ مالكُ الأملاكِ وتثبتُ الكلَّ فيمَا خاطرُك أملاكْ

فكيفَ تدركُ ويكَ[1] إدراكُ ما إدراكُ أو كيفَ يحكمُ عليكَ أدراج أو إدراكْ

---

(1) وَيْ: يُكنى بها عن الويل، فيقال: ويك أتسمع قولي. (لسان العرب).

حرف اللام

دَعِ الحسادَ هلكَى في المحالِ ... فقدْ وجبَتْ لكَ الرتبُ العوالِي
تمتعْ أنت في دعةٍ واكشفْ ... وذرهُمْ في التجالدِ[1] والجدالِ
إذا أصبحتَ للرحمٰنِ فَأمَنْ ... بعينِ اللهِ من خوفِ الزوالِ
فمثلُكَ لا يخفْ لمستفزٍ ... ولو زالَتْ هواه بالجبالِ
وعرشُ الحيِّ لا يهتزْ إلا لمنْ ... مقدارُهُ في الحبِّ عالِي
توجْهُ للحبيبِ بلا التفاتٍ ... وخلِّ الغَير في شغلِ الخيالِ
تموتُ حواسدِي فاللهُ أبقَى لهُ ... وبهِ خلوي واشتغالِي
حبيبِي سيدِي روحِي وجودِي ... أماني منيتِي أقصى منالِي
وبالحقِّ المبينِ أقامنِي كيْ ... أغيظَ الكافرينَ ولا أبالِي
تلهبُ غيظَهمْ ورضيتُ أنِي ... نعمتُ بما عَلَا عنْ كلِّ قالِ
فقلْ موتُوا بغيظِكمُوا وفوتُوا ... فإن اللهَ أبقَى لِي وصالِي
ظفرتُ بِما بهِ أصبحت حقًّا ... أحقق روحَ ألبابِ الرجالِ
واحملْ كلَّ فضلٍ دونَ كلٍّ ... لعقلِ الفاضلِ الطلقِ المجَالِ
كأني في بحارِ الفضلِ فلكٌ ... من اللألاءِ مملوءٌ لآلِي
وفي فلكِ الهُدى للهِ شمسٌ ... أقيدُ لمنْ صفَا بدرَ الكمالِ
ونورٌ أختم من مشكاةِ فتحِي ... تلألأ في مشاهدَتِي لآلِي
فإن تعجبْ فممنْ يحسدونِي ... علَى ما لا يحاولُ باحتيالِي
كما رامُوا المواهبَ باكتسابٍ ... فهمْ بالحظِّ يبغُون المعَالِي
نفوسُ الوهمِ ليسَ لهَا عقولٌ ... فلا تكرهُ لهَا شدَّ العقالِ
رأونِي والتحلِّي قدْ جَلانِي ... فاظهرهُمْ لهمْ معنَى صقالِي

(1) التجالد: تجالد القوم بالسيوف واجتلدوا. والجلاد: هو الضرب بالسيف في القتال.

واشهدتُهم صفاتِهِم صفاتِي فظنُّوني الخيالَ منَ الخيالِ
رمُونِي بالأماني لا أصابُوا فخطّاهُمْ مناهُمْ صدقَ حالِي
فتلكَ مذاهبُ فيهَا يهيمُوا وإني عنْ هوَى الأوهامِ سالِي
وعينِي لا ترَى غيرًا فترنُو إلَى معنًى على غيرِ مجالِ
أمثلِي يُستراب وصدق حبِّي لربِّي أخذ بيد الموالِي
فَلَوْ أنِّي كمَا زَعمَ اللواحِي لمَّا أضحَى مقامَ الشوقِ حالِي
ولا أبقى الغرامُ فناءَ جسمِي ولا أبلَتْ يدُ الأشواقِ بالِي
وكيفَ يكونُ ما زعمُوه شأنِي وصبرِي للعزيمةِ قدْ خَلَا لِي
تظُنُّونِي حلولاً واتحادًا وقلبِي مِنْ سوَى التوحيدِ خالِ
قد استجليتُ في الأسحارِ ذلِّي لِمَا استجليتُ من عزِّ الجمالِ
وقد فارقْتُ أهلَ الفرقِ جمعًا مفارقة الرضَى أهلُ النكالِ
ولمْ أبرحْ طوالَ الدهرِ أجلو جمالَ الحقِّ في كلِّ المجالِ
ونورُ العينِ منِّي حسنُ وجهٍ بهِ شرفُ الملاحةِ والجلالِ
جمالُ اللهِ معشوقُ المعانِي حياة عوالمِي موالي الموالِي
حبيبٌ خصَّنِي بشبوبِ وصلي على الإطلاقِ في نفْيِ انفصَالِي
وأوجدُ حيثُ أشهدُ فيهِ قلبِي عطاء جلَّ عن كسبِ السؤالِ
وسدَّدنِي بفتحِ كلِّ سرٍّ من المعنَى المصونِ بهِ بدا لِي
ونطقِي بهِ عنهُ مبينًا أقرب ما تنطقُ بالتعالِي
واطلعَ لي مِنَ التحقيقِ شمسًا أضاءتْ لِي بِهَا كلُّ الليالِي
وورثنِيهِ تحقيقًا وصدقًا وقالَ الحالُ جلَّ عن التعَالِ
وما أظهرتُ سرَّ اللهِ دعوَى ولكنْ حسبَ أمرٍ منهُ عالِي
وبعد فحاسِدِي يدعو لفضلِي فأهلاً بالدعاةِ إلى نوالِي
إلى أهلِ الوفا أهلا تعالَى تجدْ في الحالِ سعدَكَ في المآلِ
فردٌ واشهدْ وجدْ واسعدْ بجودٍ يفيدكَ فيضه أمل الآمالِ
وهبْ للناسِ ما شاءوا يقولُوا لأنكَ ما لِفضلِكَ مِنْ مثالِ
وأنت منحتَ ما حرمُوه فاعذرْ فقدْ وجبتْ لكَ الرتبُ العوالِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أنـا الـجـزءُ والـكـلُّ أنـا الـبـعـدُ والـقـبـلُ
أنـا الـذاتُ والأسـمـاءُ والـوصـفُ والـفـعـلُ
أنـا الـمـطـلـقُ الأعـلا أنَـا الـحـدُّ والـعـقـلُ
أنَـا الـواجـدُ الـمـوجـودُ والـوصـلُ والـفـصـلُ
أنـا الـعـيـنُ والـمـعـنَـى أنـا الـضـدُّ والـمـثـلُ
أنـا الـقـابـلُ الـمـقـبـولُ والـروحُ والـشـكـلُ
أنـا الـمـهـتـدِي الـهـادِي أنـا الـقـصـدُ والـسـبـلُ
أنـا الآمـرُ الـمـأمـورُ والـعـدلُ والـفـضـلُ
أنـا فـي الـدُّنـى آلٌ أنـا فـي الـعُـلا آلُ
أنـا الـوهـمُ والـمـوهـومُ والـعـلـمُ والـجـهـلُ
أنـا الـواصـفُ الـمـوصـوفُ فـي كـلِّ مـا أتـلـو
بـوهـمِـي وتـحـقـيـقِـي بـذَا الـفـرعُ والأصـلُ
فـمـنِّـي مَـن يـدنُـو ومـنِّـي مَـن يـعـلـو
ولا تـنـكـرُوا الأغـيـارَ فـالـغـيـرُ لِـي ظـلُّ
وكـنْ شـاهـدِي فـيـمـا يـهـونُ ومـا يـغـلُـو
وبِـي فـي بـتـحـدُوا ولِـي بِـي يـنـحـلُـوا
وعـنِّـي لا يـلـهـيـكَ عـزٌّ ولا ذلُّ
وبـالـفـقـرِ وَافِـيـنـي يـوفَـى لـكَ الـسـولُ
فـسـرُّ الـوفَـا عـنـدِي بـهِ يـجـمـعُ الـشـمـلُ
بـشـاهـدْنِـي مَـن كـانَ مِـنِّـي لِـي أهـلُ
فـيـشـهـدُ وجـهَ اللهِ فـي حـالـةٍ تـحـلـو
يـقـولُ بـفـضـلِ اللهِ ذا الـشـاهـدُ الـعـدلُ
رأيـتُ جـمـالَ اللهِ فـي كـلّـمـا أجـلـوا
فـيـاللهِ يـا قـلـبِـي عـنِ الـحـبِّ لا تـسـلُـو

ولا يـوقـفـنّـكَ الـمـنـعُ عـنـهُ ولا الـبـدلُ
بـنـعـمٍ بـهِ فـي كـلّ أمـرٍ هـوَ الـكـلُ
مـن اللهِ لا يـخـلـو صـدودٌ ولا وصـلُ
وجـود بـلا قـيـدٍ لـمـوجـودٍ يـحـلـو
بـه قـامـتِ الأحـكـامُ أجـمـع يـا جـمـلُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يـا مـظـهـرَ الـعـزِّ يـا جـمـيـلُ ... يـا نـورُ يـا حـقُّ يـا خـلـيـلُ
يـا كـامـلَ الـحـسـنِ يـا حـبـيـبِي ... يـا سـيـدُ مـا لَـهُ مـثـيـلُ
سـكـتَ قـلـبِـي حـرّكـتَ وجـدِي ... فـحـالـتِـي عـنـكَ لا تـحـولُ
يـا واحـدٌ دائـمٌ عـلـيٌّ ... حـكـيـمٌ يـشـفَـى بـهِ الـعـلـيـلُ
عـسـاكَ يـا قـوّتِـي وحـولِـي ... تـصـلُ فـقـد شـفّـنـي الـنـحـولُ
يـا جـامـعًـا شـمـلَ كـل مـولًـى ... ارحـمْ عـزيـزًا لـكـمْ ذلـيـلُ
يـا سـادَتِـي إنـنـي فـقـيـرٌ عـبدٌ ... عـلَـى بـابـكـمُ نـزيـلُ
أسـأل مِـن فـيـضـكُـمْ قـبـولاً ... فـمـنـكُـم الـفـيـضُ والـقـبـولُ
أنـتـم وجـودٌ لـكـل جـودٍ ... ومـنـكـم يـوجـدُ الـجـمـيـلُ
فـقـيـرُكـم كـنـزُ كـلّ فـضـلٍ ... وكـلّـمـا دونَـكـم قـلـيـلُ
تـحـكّـمـوا فـيَّ كـيـفَ شـئـتـمُ ... فـلـيـسَ لِـي عـنـكُـم عـدولُ
الـعـبـدُ مـلـكٌ لـمـالـكِـيـهِ ... فـلـيـحـكـمُـوا فـيـهِ أو يـصُـولُـوا
وحـقّـكُـمْ لـيـسَ لـي سـواكُـمْ ... ولا إلـى غـيـرِكُـمْ أمـيـلُ
ولا لـكُـمْ فـي الـوجـودِ ثـانٍ ... فـلـيـسَ لـي عـنـكـموا بـديـلُ
جـذبـتـمُـونَـا بِـكـمْ إلـيـكـمْ ... فـأنـتُـم الـقـصـدُ والـسـبـيـلُ
وأيـن كُـنّـا حـتَّـى وصـلْـنَـا ... لَـوْ لَـمْ يـكـنْ مـنـكُـمُ الـوصـولُ
رضـيـتُـمـونَـا لـكـم عـبـيـدًا ... صـرْنَـا مـلـوكًـا كـمـا يـقُـولُـوا
فـطـولُـكُـمْ مـطـلـقُ الأيـادِي ... وعـنـكُـمُـوا تـقـصُـر الـعـقـولُ
وقـد حـسِـبْـنَـا بـكـمْ عـلـيـكـمْ ... وفـضـلُـكُـمْ فـائـضٌ جـزيـلُ

عشـنَـا رضَـى بـالـغـرامِ فـيكُـم ومــاتَ مــن غـيـظِـهِ الـعـذولُ
يـا سـادةٌ حـسـبُـنـا وفَـاهُـم فـهـوَ لـنَـا بـالـرضَـى كَـفيـلُ
مَـنْ أنـتـمْ حـسـبُـهُ كـفـاهُ انَّ لـكُـم امـرهُ يـؤولُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

مولايَ عبدُك في المحبةِ لم أزلْ أبدًا على ما قدْ عهدتُ منَ الأزلْ
وحياةُ وجهِك وهوَ غايةُ بغيتِي فردوسُ حسنِكَ ليسَ لِي عنهَا حولْ
بجميلِ لطفِكَ قد أملتُ معاطِفِي لهوَى جمالكَ حيثُ مالَ بِي الأملْ
يا عينَ عينِي إن تحجبَ أو بدَا يا قلبَ قلبي إن أقام وإن رحلْ
لك لَا لغيرِك قد خلوتُ من السوَى فلطيفُ سرِّك يا حبيبِي لي شغلْ
وجمالُ وجهِك بِي أحاطَ فأينَما وجهتُ وجه القلبِ كانَ هوَ القبلْ
غازلتُ بالغزلانِ عقلِي فاكتسا من سحرِ غزلٍ لحاظِهَا حللُ الغزلْ
وظهرتْ في محلِّ المظاهِرِ تتجلَّى فلأجل وجهِكَ كلُّها عندِي أجلْ
أجلُو جمالكَ في اللطائفِ مسفرًا يدعو لوصلِكَ باللطافةِ من وصلْ
وأرى الورَى في الحسنِ مرآة صفتْ بصفاتِكَ الحسنَى وللهِ المثلْ
فلذلكَ الزهرُ النظيرُ يروقنِي ويشوقنِي القمرُ المنيرُ إذا أهَلْ
ويهزنِي زهوُ المليحةِ إن زهَتْ تبدِي لنَا معنَى الغزالةِ فِي الحملْ
والأغيَدُ الساقِي الذِي بشمولِهِ وشُمولُهُ لطفُ الشمائلِ قدْ شملْ
وجمالُ وجهكَ يا حبيبَ القلبِ جلَّ عن أنْ يكونَ بغيرِهِ في الكونِ حلْ
يا واحدًا كلُّ الجمالِ جمالُهُ ما فِي العوالمِ غيرُه حاشَا وكلْ
لا يجتنِي ثمراتِ وصلِكَ هكَذَا إلا فتَى أفنَى البقايَا وانفصلْ
ومن العجائبِ أنَّ قاتلَ نفسِه بهواك في جنات وصلك لم يزلْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

ورشـيـقـةٍ رقَّـت مـعـاطِـفُـهَـا فـإنـهـا مـغـري بـإنـحـالِـي
واللهِ لـيـس بـخـصـرِهَـا سـقـمٌ وإنـمـا رقَّ لِـبـلْـبَـالِـي[1]

(1) البلبلة والبلابل والبلبال: شدّة الهمّ والوسواس في الصدور وحديث النفس.

خطرَتْ عليّ ولم أمثلْها ... فكأنما خطرَتْ على بالِي
لو أنها وقفَتْ ذكرتُ لهَا ... ما قدْ جرَى وشكوتُ أحوالِي
عربيةٌ لحظاتُها لعبتْ ... بالروحِ لعبَ الرّاحِ بالمالِ
دفعَتْ براقعَهَا وقد نصبتْ ... من طرفِها فاضَ على الخالِ
ناديتُ يومًا عندَ مبسَمِهَا ... من يطف نادِي[1] قالَ سَلْسَالِي[2]
فخشيتُ عينَيهَا لأنهما ... أبدًا عليّ التبريح[3] غدا لِي
ولقد غلوتُ بحبِّها فإذا ما ... أرخصتْنِي أرخصتُ غالِي
سلبتْ فؤادِي لم تخفْ حرجًا ... ولم أجد لِي غيرَها وَالِي
نظرَتْ لباطنِ قصتِي فزهَتْ ... وتقطّعَتْ بالعجبِ أوصالِي
لا بدَّ أن يرضَى الزمانُ وإن ... تعطّف وأقضى بعضَ آمَالِي
قسمًا بختك لا سلوتُ ولو ... أضحى التحيّرُ منْكَ لِي سالِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

لي غزالةُ الأزلِ أشغلَتْ وكنتْ خلِيَّ
حبَّذا مها حَكَمَتْ في الأسود بالمقلِ
قدْ حمَتْ لسفكِ دمِي ثغرَهَا ظُبَا الأسلِ[4]
آهِ يا لواحظِهَا لو سمحتْ بالقُبَلِ
مَنْ لمهجتِي بمنى إذ نأت عن المللِ
حَرَّمَتْ مراشفَها[5] حلَّلت عرَى الأجلِ

---

(1) النادي والندوة والمنتدى: مجلس القوم نهارًا، أو المجلس ما داموا مجتمعين فيه. (لسان العرب).

(2) السَّلْسَل والسَّلْسَال والسُّلال: الماء العذب السَّلِس السَّهل في الحلق. وقيل: هو البارد أيضًا. (لسان العرب).

(3) التبريح: المشقَّة والشدة. يقال: بَرَّح به إذا شقَّ عليه. (النهاية في غريب الحديث والأثر).

(4) الأسل: نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق.

(5) أرشف الرجل ورشف: إذا مصَّ ريق جاريته. والرَّشف: المصّ. وقد رشفه من باب ضرب ونصر. (لسان العرب).

ذاتُ وحدةٍ بطنتْ إذ بدَتْ فلمْ تَقلْ
وهمُها بكثرِها في ملابسِ الحللِ
بالجمالِ قد ظهرَتْ في مظاهرِ الحملِ
فانجلا لظاهرِها غيبُ غايةِ الأملِ
فهوَ عن محبَّتِهَا لم يحلْ إلى بدلِ
صبهَا الدليلُ لهَا ذاكَ بالغرامِ على

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

بِي بشَّر الرُّسُلُ والألسُنُ الأولُ
في دولتِي بلغَتْ غاياتهَا الدولُ

فتحت ختمَ كنوزٍ طالَ ما قفلُوا
ونالَ وقبِي ملوكٌ عزٌّ ما بذلُوا

فالعارفون بما حققتَهُمْ شملُوا
والأولياء بما كملتَهمُ كملُوا

والعالمونَ بما ولَيتهم وصلُوا
والعاملُون علَى مطلوبِهِمْ حصلُوا

والكلُّ في زمنِي بالواحدِ اتصلُوا
وباستوائِهِمْ في الغايةِ اعتدَلُوا

فبادرُوا تجدُوا مَن لا له مثلٌ
وتظفرُون بما لم يدرِه أملُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إذَا رأونِي أهلُ الوصالِ
فكلُّ حالِي عينُ الجمالِ

صلْ بِي إلى حيِّهِمْ ودعنِي
في أيِّ طورٍ فلا أبالِي

موتِي حياتِي محوِي ثباتِي
ذلِّي عزِّي فقرِي كمالِي

الكلّ عندِي جناتُ خلدٍ
ما دمتُ في حضرةِ الموالِي

فمَا عذابِي سوَى حجابِي
وما نعِيمِي إلا وصالِي

أهلُ الوفَا سادتِي وحسبِي
بدأت منهمْ وهمْ مآلِي

واللهِ واللهِ همْ مرادِي
في كلِّ حالٍ وكلُّ قالِ

وهمْ مطاعِي وهمْ سماعِي
وهمْ جوابِي وهمْ سؤالِي

إن رحمُونِي أو عذَّبُونِي
العبدُ عبدٌ في كلِّ حالِ

هم وصلُوا نسبتِي فحاشَا
أن يطمَع الغيرُ في انفصالِي

هـم وهـبـونـي وهـم كـرام ... مـا وكـلـونـي إلـى احـتـيـالـي

أنـتـم أمـانِـي وقـدْ كـفَـانِـي ... يـا مَـنْ بـهـمْ عـزَّتِ الـموالِـي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

ثمرُ الملَاحةِ في سمَا قلبِي أهل ... أفدِيهِ بدرًا كالغزالةِ في الحملْ

إن لاحَ في أفقِ الصباحِ رأيتُه ... نورًا على نورٍ ولله المثلْ

أبدًا ضِيَا جمالِهِ وفت بهِ ... تتنزلُ الرحماتُ مِنْ سرِّ الأزلْ

سرتِ اللطافةُ في اللطائفِ كلِّها ... لما تجلَّى وجهُهُ الأعلى الأجلْ

نورُ العيونِ لمن يرَى روحَ القلوبِ ... بلا مِرا عينُ الحياةِ لمنْ وصلْ

وجدَ المحامدَ كلَّها في أهلِها ... منْ جُودُهُ الوافِي بِمَا فوقَ الأملْ

كلُّ القلوبِ لحسنِهِ تهوَى فلوْ ... عدلَ العذولُ على هوَاهُ لمَا عذَلْ

أيلامَ من سلبَ الغرامُ فؤادَهُ ... وأقامَهُ بينَ القواضبِ[1] والأسلْ[2]

إن هزَّ زهوُ الحسنِ أسمرَ قَامةٍ ... أو سلَّ بيضَ السحرِ منْ سودِ المُقلْ

فدعِ المتيمَ للصبابةِ والهوَى ... وعنِ التهتّكِ والخلاعةِ لا تسلْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

جلواتُ الذِي كستْ فكرتِي حلّةَ الخُبْلِ[3]

سلبتْنِي حشَا شتي وأنالتْنِي الأملْ

شكر اللهُ سعيَها قد أتت أحسَن العملِ

رضيَتْ من فقيرِهَا بيسيرٍ من البدلْ

حبَّذا منْ سبا بها منِّي القلب والعقل

منيةٌ أدهشَ الرشَا[4] وسبَا البدر والأسلْ

---

(1) القواضب: قاضبة: مؤنث قاضب. والقاضبة السّنّ. (المعجم الرائد).

(2) الأسل: نبات ذو أغصان كثيرة شائكة الأطراف، ينبت في الماء وفي الأرض الطيبة. والأسل: الشوك الطويل. والأسل: الرّماح. والأسل: النّبل. والأسل: كل ما رقّق وَحُدَّ من سيف أو سكّين أو أسنان. (المعجم الوسيط).

(3) الخَبْل: فساد العقل، يُقال: وقع في خَبْلِهِ وفي خَبْله.

(4) الرِّشاء: نجم نيّر في الحوت، وهو الأخير من منازل القمر. (المعجم الوسيط).

كـانَ كـنـزًا لـمـطـلـبِـي وعـلـى الـعـهـدِ لـم يـزلْ
مـنـهُ وافـانـي الـوفـا وجـمـيـعُ الـمـنـى حـصـلْ
حـصـلَ الـقـصـدُ مـنـهُ لـي بـوصـالٍ بـلا مـلـلٍ
فـإذا نـلـتُ مـوعـدِي عـن مُـنـى الـقـلـبِ لا تـسَـلْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

سلُوا عنْ حالتِي أهلَ الجمالِ ... فإن جمَالهُمْ أدرَى بحالِي
سلُوا اللحظاتِ أينَ مضى رقادِي ... سلُوا الوجناتِ ما سببُ اشتعَالِي
سلُوا لطفَ الشمائلِ عن ذهولِي ... وتمزيقِي وسكرِي واشتمالِي
سلُوا ربَّ الملاحةِ عن غرامِي ... ينبئكُمْ بسائرِ ما جرى لِي
هوَى شمسِ الجمالِ أزالَ رسمِي ... فما أبقَى سوَى ظلْ الزوالِ
وقد غلبَ الجمالُ على وجودِي ... فأفنَى ما تبقَّى من خيَالِي
ألا يا للرجالِ من التصابِي ... قتلتُ بحبكُمْ يا للرجالِ
خذُوا من هجرِهم ثأرِي ... والأخذُ وادية المحبّ منْ الوصالِ
فرؤيةُ قاتِلي أشهى لروحِي ... على ظمإٍ من الماءِ الزلالِ
ومن عجبِ الهوَى أن التفانِي ... يزيدُ العبدَ عشقًا في الموالِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

رفعُوا الحجبَ عن بدورِ الكمالِ ... مرحبًا مرحبًا بأهل الجَمالِ
ملكُونِي بحبِّهِمْ ورضُوا بِي ... عبدَ رقٍ فَسِدْتُ بين الموالِي
عاملُونِي بلطفِهِمْ في غرامِي ... فتربّيتُ في حجورِ الدلالِ
مزجُونِي بصرفِ راحِ هواهُم ... فحلَا في بصائرِ الناسِ حالِي
إن أرادوا الصدودَ يفنَى وجودِي ... رحمُونِي وأنعمُوا بالوصالِ
وإذا ما ضللتُ عنهمْ هدَونِي ... هكذَا هكذَا تكونُ الموالِي
سادتِي سادتِي وحقِّي لديكُمْ ... أنني عندَكُم عزيزٌ وغالِي
ما بقيَ لي حبيبُ قلبٍ سواكُمْ ... ماتَ وهمِي وحالَ حالُ خيالِي

بحياتِي عليكُمْ يا سقَاتِي ... روقُوا الراحَ إنَّ سكرِي حلالِي
وأديرُوا الكؤوسَ بينَ الندامَا ... فجميعُ الأنام سكرَى بحالِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

من طيِّ طينةِ جزئي يُبسطُ الكلُّ ... ومِن إفاضةِ فيضِي البعدُ والقبلُ
كيفَ احتيالِي على كتمِي سرائرِها ... وفي عيونِ البرايَا لطفُها أجلُو
قد عمرتُ كلَّ كونٍ من مراتبِهَا ... فليسَ في الكونِ منهَا ذرةٌ تجلو
بالذات خصتْ وفي الأسماء تنزلُها ... إلى الصفاتِ بِها فِيهَا لَها الفعلُ
جلتْ وحلتْ بِها لمَّا حلَتْ وجلَتْ ... فلم تحلَّ ولكنْ كونُها تجلُو
كمْ كونتُ كونَ إمكانٍ تكونُ بهِ ... لما سجلهَا فيهِ لهَا مثلُ
فالمحْو يثبتُها والسلبُ يوجبهَا ... والفقدُ يوجدُها إذ بالدنِي تعلُو
إن أرخصتْ غلبتْ سومًا بمبسمِهَا ... فأعجبْ لمنْ كلَّما أرخصتَها تغلُو
لوحيها الوصلُ أو قيلتْ لما اتحدتْ ... وأعين الأحدياتِ بها تحلُو
نعمْ هيَ العينُ إنْ غابَتْ وإن حضرَتْ ... فالغيبُ يبدُو والعقلُ ما بهِ عقلُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

نَسخْتُ بحبِّي آيةَ العشقِ من قبلِي ... وأحكمتُ عهدًا لم ينلْ عاشقًا مثلِي
وأصبحتُ سلطانَ المحبينَ كلّهُمْ ... فأهلُ الهوَى جندِي وحكمِي على الكلّ
وكل فتًى يهوَى فإنِّي إمامُهُ ... بهِ روحُ أمرِي قامَ في القولِ والفعلِ
فمنِّي مَنْ للوجدِ عاشَ مناجيًا ... وإنِّي بريءٌ من فتًى سامعِ العذلِ
ولِي في الهوَى علم تجلَّ صفاتُهُ ... بموصوفِهَا الأعلى عنِ النقلِ والعقلِ

فمن سادَ سري فيهِ علمُه الهوَى
ومن لَمْ يفقهْهُ الهوَى فهو في جهلِ
ومنْ لمْ يكنْ في غرةِ الحبِّ تائهًا
فليسَ لهُ رشدٌ إلى منهجِ الوصلِ
ومن لم يجد عزّ الدلال لذاذة
بحب الذي يهوى فبشره بالذلِ
وللوجدِ فتيانٌ كرامٌ نفوسُهُمْ
منزهَةٌ عما سوَى الحبِّ يا خِلِي
إذَا جادَ أقوامٌ بمالٍ رأيتهم
يجودُونَ بالأرواحِ منهمْ بلا بُخلِ
وإن شغل الألبابَ حظٌ وإن علَا
فدأبهمِ التجريدُ عن ذلكَ الشغلِ
وإن أودعُوا سرًّا رأيت صدورَهُم
ضرائحَ أسرارٍ تنزهُ عنْ نقلِ
يموتُون إجلالاً ويحيونَ بهجَةً
كما الحبُّ يرضَى لا كمَا الوهمُ يستجلِ
وإن هددُوا بالهجرِ ماتُوا مخافَةً
وإن أوعدوا بالقتلِ حثُّوا إلى القتلِ
أحاط بهمْ حكمُ الجمالِ فلمْ يرَوا
سوَى طلعةِ المحبوبِ في العدلِ والفضلِ
لعمرِي هُمْ العشاقُ عندِي حقيقَةً
وعشقُ سوَى صحبِي مجازٌ بلا أصلِ
فأهل الفنى بالحبِّ عندِي تحققُوا
على الجدِّ والباقونَ عندِي على الهزلِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

هـو الـبـدرُ قـبـلَ الـمـحـوِ بـلْ هـو أكـمـل
هـوَ الـشـمـسُ حـالَ الـصـحـوِ بـل هـو أجـمـلُ
جَـلَا ظـلـمـةَ الأحـزانِ عـنِّـي جـمـالُـهُ
لأنَ لـه قـلـبِـي وطـرفِـي مـنـزلُ
جـمـيـلٌ جـلـيـلٌ ذُو دلالٍ وعـزةٍ
ويـا حـبَّـذا هـذَا الـعـزيـزُ الـمـدلـلُ
نـهـارِي ولـيـلِـي كـلّـه بـوصـالِـهِ
سـرورٌ إلـيـهِ الـهـمُّ لا يـتـوصَّـلُ
أبـيـتُ بـهِ نـشـوانَ مـن راحِ أنـسِـهِ
وأصـبـح فـي ثـوبِ الـخـلاعـةِ أرفـلُ
مـتـى هـمَّ هـمٌّ إنْ يـمـرّ بـخـاطـرِي
يـعـارضـهُ سـتـرٌ مِـنَ الـبـسـط مـسـبـلُ
فـيـا لـيـلَ هـجـرِي بـعـدَ ذَا الـيـوم لا تـعـدْ
فـصـبـحُ وصـالِـي لـمْ يـزلْ يـتـهـلـلُ
ويـا هـمّ قـلـبِـي مـتْ كـمـا مـاتَ وهـمُـه
لـقـدْ دامَ لِـي هـذَا الـسـرورُ الـمـكـمـلُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

لـي شـغـلٌ ولـلـعـوالـمِ شـغـلُ — شغلها فضلُهُ وشغلي فضْلُ
أنتَ يا واهبَ المحامدِ شغلِي — حبّذا الحبُّ شغلُ مَنْ لا يملُّ
كلـمّا هامتِ العوالمُ فيهِ — فهو فرعٌ وأنت للكلّ أصلُ
لكل عبدٍ أنا وكلّ جمالٍ ثم — خشداشِ مَنْ له أنت إلُّ
أنا في كلّ نعمةٍ ونعيمِ — بكَ واللهِ ما لعيشِي مثلُ
كيفَ ما كنتُ أنتَ عينُ وجودِي — يعلمُ اللهُ ما لوصلِي فصلُ
لكَ حبّي أصبحتُ ملكًا عظيمًا — فبملكِ النهيَ أنا المستقلُ
ليس هذا العطاءُ منكَ غريبًا — أبدًا للوفاءِ وجودُك أهلُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

كلُّ حالٍ قدْ حلَا لِي فيكَ يا مولَا الموالِي
بعدَ مَا أنت حَبيبِي نصبَ عينِي لا أبالِي
انا لا أبرحُ عبدًا في التجنِي والوصالِ
عجبُوا فيكَ لعشقِي هل لطيبِ العيشِ سالِي
فنعمْ أهوى نَعَمْ لا أنثنِي لا حالَ حالِي
أنتَ روحِي وحياتِي ووجودِي وكمَالِي
أنت وفقِي ليسَ إلا كلُّما فيكَ حلالِي
فعلي وفقَ عشقٍ وجميلٍ وجمالٍ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

خفقتَ يا قلبُ لما أخفق الأملُ
واللهِ إنكَ معذورٌ وإن عذلُوا
هل بعد أهلِ اللوي للهب منْ سكنٍ
هلْ للغريبِ قرارٌ بعدَ مَا رحلُوا
سعدنيكَ فاخفقْ ولا تسكنْ لعلٌ
إذا رأوا مصابَك بعد النيرانِ يصلُوا
ناشدتُك اللهَ متْ وجدًا لتفنِي
ما أبقاهُ صبرُك لما كنتَ تحتَملُ
ما لِي أرى الصبرَ سرًا لا مساغَ لهُ
وكنتُ أعهدُهُ من قبلُ وهوَ حلُو
لا شكَّ أن مزاجِي عادَ معتدِلاً
لصدقِ حبِّي وزالتْ عنِّي العللُ
وقد أحاطَ الهوَى والشوقُ بِي وسطوا
فلا سبيلَ إلى صبرٍ ولا لسلوِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

قـد بـعـثـتُ روحِـي لـكـمْ وما لِي بجنةِ القربِ والوصالِ
وجـئـتِ عـبدًا لـكـمْ فـقـيـرًا وأنـتـم أكـرم الـمـوالِـي
يـا منْ حلَا الـصبرُ في هواهُم لـعـزةِ الـوصـلِ بـالـدلالِ
واللهِ مـا لِـي مـنِّـي سـواكـمُ فـادنُـوا ورقُّـوا لـضـعـفِ حالِـي
وافـيـتُ فـي حـبِّـكـم وفـائِـي مـا لِـي ومـا لـلـحـيـاةِ مـا لِـي
حـبِّـي دعـانِـي إلـى الـتـفـانِـي لـبـيـك يـا داعـيَ الـجـمـالِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

مـعـشـوقـةُ الـقـلـبَ بـاتَـتْ عـنـدِي وغـابَ الـعـذولْ
فـدعْ وشـاتِـي عـلـيـهَـا مـهـمـا أرادوا يـقـولـوا
أقـسـمـت بـاللهِ عـشـرًا عـن حـبِّـهـا لا أحـولْ
وخـلِّـهِـمْ فـي مـلامِـي يـقـصـرُوا أو يـطـولُـوا
هـمْ يـأمـرونِـي أسـلـو روحِـي فـأيـن الـعـقـولْ
حـبُّ الـحـيـاةِ عـزيـزٌ فـي الـطـبـعِ لا يـسـتـحـيـلُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يـا سـادتي أنتـمْ الـموالِي بـالـجودِ والـعزِّ والـكـمـالِ
وعـاشـقـيـكُـمْ مـنَ الـرجـالِ أصـلُ الـكـمـالِ
من فرّ مِنْ نفسِهِ إليكمْ يُحسبُ يا سادتِي عليكم
فـلا يـخـفْ وهـوَ فـي يـديْـكـم والأسَـا لِـي
أنـتـم أمـانـي فـي كلِّ مـظـهـرٍ من كـلّ مـا اخـتـشِـي
وأحـذَر يـا سـادةُ هـمْ بـالـحـالِ أخـبـر وبـالـمـالِ
واللهِ أنـتـمْ حـيـاةُ قـلـبِـي وأنـتـمْ راحـةُ الـمـحـبِّ
وأنـتـم سـادتِـي وحـسـبـي مـن الـمـعـالِـي
جـعـلـتـمـونـي عـبـدًا ولـيًّـا تـفـضـلًا مـنـكـمْ عـلـيًّـا
ولـم أزلْ سـيـدًا عـلـيًّـا بـيـنَ الـمـوالِـي

واللهِ ما لِي سوَى منكمْ واللهِ إني لكمْ ومنكمْ
لا تقطعُوني باللهِ عنكمْ بعدَ الوصالِي
يا عاذِلي خلني ووجدِي فيمَا بعيدُ الهوَى وبيدِي
دعنِي فأحبابُ القلبِ عندي مذّ الليالِي
هم سادتِي ليسَ لي سواهمْ ولستُ أدرِي سوَى هواهُمْ
أندر منْ هُمْ أهل الوفَاء في كلّ حالِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

ارتحلْ ومور يا منامُ ودومِي أنت يا عبرَتي
قد ملكَ فؤادِي الغرامَ سلامٌ على مهجتِي
ما لِي وما للهجوعِ والحبُّ حشوُ الضلوعِ
والعينُ بنارِ الولوعِ أجرتْ بحارَ الدموعِ
وإن سالتِ الربوعُ كيفَ الطريقُ للرجوعِ
تقولُ وايشِ ذَا السؤالِ أفنى وأنت تصلُ
أيا جسمِي يا ابنَ الكرامِ إن رعيتَ لي صحبتِي
فارقنِي عليكَ السلامُ ففي فرقتِك وصلتِي
فمور طرقاتِك يا جسدُ فَالشوقُ أفنى الجلدَ
وخلّينا بحدّ بينَ الهوَى والفؤادِ
وخلّ كلَّ المرادِ يفعلُ بِي مهما أرادَ
فهو المُنى والأملُ ولو عملَ ما عملْ
استريحُ بعاد يا سقامُ فقد فنيت صورَتِي
واتركنِي وكلّ المرادِ ففي وصلهِ صحتِي
أحياة الوجودِ ارحمْ حبيبِي وجودْ
وصلْ وخل الصدودَ وشقَّ قلبَ الحسودْ

فـأنـت إن لـم تـجـدْ فـأي مـولا بـجـودْ
بـالله جـدْ بـالـوصـالِ [ويـس تـانـا دلال](1)

وقالَ رضيَ اللهُ عنًّا بِهِ

الـصبرُ قـليـلٌ والـجـسـمُ نـحيـلٌ والـشـوقُ طـويـلْ
والـهـجـرُ ثـقـيـلٌ فـالـصـبُّ إذًا واللهِ قـتـيـلْ
يـا سـادَتِي زادَ شـوقِي والـشوقُ متَى ما زادَ قتلْ
جـودُوا شِـفَـا ذوقِي فـالـجودُ أتى منكـمْ وحصلْ
زُقـوا وصـلُـوا فـالـمـوتُ حـلـوٌ إن لـم تـصـلُـوا
مـا تـمَّ سـلـوٌ واللهِ عـلـى مـا قـلـتُ وكـيـلْ
مولايَ نفدَ صبرِي فارفقْ بغريبٍ مضنى بهواكْ
لا صبرَ على الهجرِ فاجعلنِي قريبًا في ظلِّ لواكْ
واطـفِـي لـهـفِـي وانـعـشْ تـلـفِـي وارحـمْ دنـفِـي
يـا مَـن هـو فـي لـحـمِـي ودمِـي والـقـلـبُ نـزيـلْ
يـا غـايةَ مطلوبِي يـا مَنْ بجمالِ معنَاه أغيبُ
يا منْ هوَ محبوبِي بحياتِك جودٌ بالوصلِ قريبُ
فـالـهجرُ لـهيـب لـلـقلـبِ يـذيـبُ والـوصـلُ طـبـيـبٌ
بـجـي ويـطـيـبُ لـو عـلَّـلـنـي مـا كـنـتُ عـلـيـلْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنًّا بِهِ

بـاتَ الـعـذُولُ يـهـدِدُنِـي بـيـومِ الـفـصـلِ
وكـمْ رَمَـى فـي فـؤادِي سـهـمْ مـا لـو نـصـلْ
وأصـبـح الـحـبُّ يـدعـونـي لـطـيـبِ الـوصـلِ
فـيـا عـذولِـي كـلامُـك مـا ثـبـتَ لـواصـلْ

---

(1) هكذا وردت العبارة في الأصل المخطوط والمعنى غير ظاهر.

وقال رضيَ اللهُ عنّا بهِ

فـهـوى حـبـيـب مـا أجـمـلُـوا كـلُّ الـجـمـالِ مـنـهـو

ولوْ معشوقٌ رشيقٌ أهيفُ قمرًا لما خمُر دهنوا حلو

روضُ الجمالِ بحرُ المحنْ حانُوا غرامَ راحِ الفنونْ

علقتُ بيه من قبلِ أن يدرِي الهوَى إيش هوَ يكونْ

فتًى لعقلِي قد فتنَ واستبانَ بالحسنِ المصونْ

غزالٌ عيونُوا يغزلوا خلع سقامِي باقلُوا

قد كحلُوني بالسهرِ بالسحرِ حين اكتحلُو

أسمرٌ بيضٌ سودُ الحدقِ سبَا عقولَ كلِّ الأنامْ

من ليس يدرِي ما العشقُ إذا رآه عشقَ وهَامْ

أهيف رشيق قدْ رشقَ في القلبِ من لحظُوا سهامْ

كلُّ القلوبِ بيه ينهلُوا وبسبهمْ تذللُوا

لو رآه عذولِي كانَ عذر واستظلمَ ادي يعدلُوا

قد زاغنِي وجدُ الغزالِ وما رمغُوا منِّي العقلْ

وصبتُ سلوانِي محالْ وقد وجب لِي المحتملْ

وضاعَ مني الاحتمالْ آهًا فقلْ لي ما العملْ

والقلب صابَت مقتَلُوا نبالُ لحاظٍ بها نبلُ

فايشْ ذا الأمر وإيش ذا الخطرْ هذا الحملُ من يحمِلُوا

كيفَ النعيمُ وقدْ وقدْ هواهُ بأحشائي اشتعالْ

وبالتلافِ فَقَدَ فَقَدَ قلبِي الجلدَ والاحتمالْ

وبالنفادِ قدْ رَقَدَ عني وأسهرني ليالْ

فايش عسى ما نحملُو وايش بيدِي تعملُوا

وليس نجدْ إلى الصبر سبيلٌ ولا إلى السلوِ

حبيبُ قلبِي قد سمعَ شكوَى امتحاني واقترَبْ

نور عنْ عيونِي يا دمعُ وايا لعنذِي يا طرَبْ

ساقِي حياةِ روحِي جمعَ شملِي بطيبِ هذا الشربْ

أمّا همومي اتفلفلُوا وأفراحُ قلبي هلّلُوا
قلبي بمحبوبي استقرّ فالحمدُ لو والشكرُ لو

واصل قطيعَكَ يا نديمُ واقطعْ بهِ وصلَ الندمْ
وجدِّدِ العهدَ القديمَ ففي البعادِ لكَ القدمْ
وبالهنَا اتملَا وهِمْ فكمْ وكمْ وهمْ وهمْ
واطفِي حريق قدْ أشعلُوا غرقَ مدامعَ يهملُوا
فقد مضَى يومُ الهجرِ وأيام وصالْ قد أقبلُوا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أنا هوَ من عنصرِ المعالِي باللهِ فاصبر صبرَ الرجالِ
لا تتزلزل لمستخِفٌ فليسَ هذَا شأنُ الخيالِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

مولاي حبيبِي رحمانِي ما شاءَ فَعلْ
للقلبِ وللروحِ وللجثمانِي باللطفِ شملْ
ما تمَّ خلافُه حبيبٌ ثانِي لي فيهِ أمل
محبوبِي في جمالِه وحدانِي قدْ عزَّ وجلْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

صدقُ حبّي رأسُ مالِي والذِي بعدُ نوافلْ
ما لهمْ فيكَ وما لِي ما لمنْ سلاكَ حاصلْ

يا حبيبِي قد تساوَى فيكَ قربِي وصدودِي
أنت في أيةِ حالٍ شئتها عينُ وجودِي
فتعززْ أو تودَدْ أنا مِن بعضِ العبيدِ
أنت ذاتِي وصفاتِي فانفصالِي عنكَ باطلْ
ما لهمْ فيكَ وما لِي ما لمنْ سلاكَ حاصلْ

أنا عبدٌ لك رقٌ وأنت سلطاني وربي
واحتكامُكَ فيَّ حقٌّ والرضى من شأنِ قلبي
شأن ذاتي فيكَ عشقُكَ فمحالٌ سلبُ حبّي
كلُّ لطفٍ وجمالٍ منكَ للعزمِ واصلُ
ما لهمْ فيكَ وما لِي ما لمنْ سلاكَ حاصلْ
منْ لطافاتِ جمالِك يا مُنَى قلبِي وروحِي
استويتُ عندَ محبّك مستوى الكشفِ الصريحِ
فهو لا يشهدُ إلا كلّ مشهودٍ مليحِ
وهو في حالِ التنائِي ذائقٌ ذوقَ المواصلِ
ما لَهم فيكَ وما لِي ما لمنْ ملاكَ حاصلْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

سجي وسم أنت اسمَا القويّ والقولُ
والمستوَى فوقَ عرشِ العلم ياذَا الطولِ
الاسمُ والوسمُ والمفهومُ منهمْ دولٌ
تعيناتِك لنفسِك بالقول والحولِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

قالَ إمامُ الرُسُلِ / الكرمُ قلبُ الرجلِ
فذاكَ فردوسُ العُلى / لمنْ مرامُه علِي
حضيرةُ القدسِ التِي / فيهَا الحبيبُ ينجلِي
يسقي النهَى بيانُه / فاشربْ مدامَ الأزلِ
قمْ واستبق لحضرتِي / باللهِ أيها الولِي
تظفر بمعنًى قَدْ علَا / عن همهِ المحصلِ
هذا زمانُ المنتهي / قلْ للمعانِي أقبلِي
وسابقِي لتلحقِي مع / الرعيلِ الأولِ
قيومُ حضرتِي وفَا / بالسرِّ في التنزلِ

وجـــادَ فـــيـــضًـــا أولا بـــالـــمـــســـتـــقـــرِّ الأكـــمـــلِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

يا ناظرَ الحقّ لا تنظرْ إلى باطلٍ وارجعْ لنفسِكَ تجدْ كلَّ المُنَا حاصلْ

فالكلُّ فيكَ وأنتَ الواجِدُ الشاملُ لا تعجبْ العبدُ منكَ السيدُ الكاملْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

مـهـمـا أردتُـم فـافـعـلـوا واللهِ مـا عـنـكـمْ سـلـو

أنـا الـذِي أقـضِـي بـكـمْ نـحـبـي ولا أتـبـدلُ

رُوحـي فِـداكُـم فـاقـبَـلُـوا كـأسَ الـفَـنـا فـيـكـمْ

حـلُـو مـوتِـي عـلـيـكُـم فـي الـهـوَى واللهِ عـيـشٌ قـتـيـلْ

عـواذِلـي لا تـعـذلُـوا حـتـى تـروهُـمْ يـقـبـلُـوا

فـإن صـبـرتُـمْ عـنـهـمْ هـنـاكَ لـومُـوا أو اعـذلُـوا

هـم سـادتِـي إن وصـلُـوا حـبـلِـي وإن لـم يـصـلُـوا

واللهِ إنـي عـبـدهُـمْ عـلـى الـمـدا إن قـبـلُـوا

واللهِ لا أنـتـقـلُ عـنـهـمْ وإن لـم يـقـبـلُـوا

إن قـبـضُـوا أو بـسـطُـوا مـا لـي سـواهُـم بـدلُ

عـن نـاظـرِي إن رحـلُـوا فـفـي فُـؤادِي نـزلُـوا

فـاشـفـعْ لـعـيـنِـي عـنـدهـم يـا قـلـبُ هـمْ لا يـتـخـلُـوا

عـن حـبّـهـم لا أعـدلُ ولـوْ عـدا بـي الأجـلُ

مـن كـانَ فـي الـفـردوسِ لـم يـمـكـنـهُ عـنـهـا حـولُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

يا أمةَ العزمِ في وحدانٍ ما عجزتْ عنهُ النُّهى جودُ حبّي فوقَ ما تسلُوا

يُعطِي ابتداءً بلا منٍّ ولا سبب كلَّ المرامِ وما لا يبلُغُ الأملُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

جَرِّدْ بصدقِ الحبِّ قصدَ الجميلِ ولا تكنْ بحظِّ نفسٍ عليلْ
ووحِّدِ المحبوبَ في حبِّهِ وكسِّرِ الأصنامَ تدعَى خليلْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يا حبيبَ الأحبابِ يا حياةَ الألبابِ
أشهدتَني سرَّ الجمالِ يا سيدي في كلِّ حالِ
طابتْ حياتِي في عوالمِ لطفِي وصرتُ قريرَ العينِ في دارِ الجمالِ
طابَ عيشُ الواحدِ في وجودِ الواحدِ
لما رأى اللطفَ البسيطَا في كلِّ موجودٍ محيطَا
فحيثُ رأى أبصرَ حبيبٌ يظهرُ بوجهِ الرِّضَا يدعُو إلى طيبِ الوصالِ
صاحَ حالِي يا صاح في صعيدِ الأرواحِ
حيِّ على وصلِ حبيبِي صلنِي ولا تخشَ رقيبِي
فَقُرَّةُ عينِ قلبِي في وفا حبِّي أرحنِي بروحِ الوصلِ مِنْ ذممِ انفصالِي

حرف الميم

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

ألا إنـي بـأحـكـام الـغـرامِ فـتًى راضٍ عـلـى رغـمِ الـمـلامِ
سـوائِي الـهـوَى عـنـدِي حـيـاتِي ومـوتِي واطـراحِي واحـتـشـامِي
تـعـالَـى اللهُ مـا أدنَـى وجـودِي لـمـحـبـوبِي ومـا أعـلا مـقـامِي
أحـاطَ بـيَ الـحـبـيـبُ فـصـرتُ أنّى نـظـرتُ رأيـت طـلـعـتَهُ أمامِي
فـلـي فِـي كـلِّ كـائـنـةٍ مـلـيـحٌ عـزيـزُ الـحـسـنِ مـرفـوعُ الـلـثـامِ
يـريـك الـديـمَ ظـمـآنَ الأمـانِـي ولـيـنَ الـغـصـنِ ريّـانَ الـقـوامِ
حـلـيـمٌ لـيـسَ يـعـجـلُ بـالـتـدانِي كـريـمٌ لـيـسَ يـبـخـلُ بـالـهـيـامِ
بَـدا يـومًـا فـنـادتْـه الـمـعـانِـي سـبـيـت الـشـمـسَ يـا بـدرَ الـتـمـامِ
رأيت جـمـالَ وجـهِـك غـبـت حـتَّى كـأنـي قـد رأيـتُـكَ فـي الـمـنـامِ
وقـالَ الـحـاسـدُونَ سَـلَا فـلانٌ هـوَاهُ لـفـرطِ صـونِي واحـتـرامِي
دعِ الـعـذالَ يـتـهـمُـوا سـلـوِي فـعـشـقِي قـدْ حـلَا لِي بـالـتـهـامِي
تـهـامـةُ مـا تـهـامـةُ يـا عـذولي وعـربُ الـخـيـامِ مـا عـربُ الـخـيـامِ
ورامـةُ جـنّـتِي وحـيـاةُ قـلـبِي وسـاكـنُ رامـةٍ أقـصـى مـرامِـي
حـبـيـبٌ كـلّ مـا فـيـهِ حـبـيـبٌ يـريـكَ إذا بـدَا دارَ الـسـلامِ
وسـائـرُ مـا يـلـذُّ الـعـيـشُ فـيـهِ ومـا تـخـتـارُ أرواحُ الـكـرامِ
لأجـلِ جـمـالِـهِ مـا زلـتُ أهـوَى وأعـشـقُ عـاشـقِـيـهِ مـن الأنـامِ
عـلـى ذاكَ الـمـحـيّـا كـلَّ حـيـنٍ صـلاةُ اللهِ قـامَـتْ بـالـسـلامِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

لـي بـسـرِّ الـحـبِّ عـلـمٌ ولـغـيـرِي مـنـهُ وهـمْ
خـلِّ ذا الـوهـمِ وافـنَ لـيـسَ بـعـدَ الـمـوتِ هـمْ

إنما الحبُّ حياةٌ للفتى الفانِي وغنمٌ
فلهذا أنا روحٌ ليسَ يلهِيني جسمُ
ليس لِي بين البرايَا غيرُ رسمِ الحبِّ رسمٌ
وحقِّ الحبِّ ما لِي من سمات الخلق وسمُ
أنا ابن الحبِّ فافهمْ لا تلهى لكَ فهمُ
نسبة يا صاحبِي عن سائرِ الأنساب
يا عذولِي في غرامِي إنَّ هذا العذلَ ظلمٌ
أنا ما لِي في وجودِي بعد حكمِ الحبِّ حكمُ
أيها الواشونَ إني لحروبِ الحبِّ سلم
لا تظنوا بِي سلُوًا إن بعض الظنِّ إثمُ
حبذَا الفقرُ وجودٌ فيهِ والتصريحُ
كتمُ إن في ذلك ذكرى لأولي الألبابِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

إن ماتَ صبُّكمُو من فرطِ حبكمُو
أنتم أحقُّ بهِ من روحِهِ لكمُ تنمُوا
يا من جمالهم مجلا لكل هوى
ما أسعدن مغرما يفنى بحبكمُوا
بمطلقِ الحسنِ واللطف الجميل غدَت
كلُّ القلوبِ وراحت تحت أسركمُوا
نعمُ ملاحتِكُم عمَّت فلا أحَد إلا
وأصبحَ مخصوصًا بعشقكمُوا
سادتْ سيادتُكم فالعزُّ منزلُ مَن
أضحَى لأجلكمُوا عبدًا لعبدكمُوا
حاشايَ أن أبتغِي عن بابكم بدلاً
حاشاكمُوا أن يضلُّ المهتدي بكمُوا

نصبتمُوا لكمُوا في مهجتي سكنًا
فحجّ كلُّ غرامٍ نحوَ بيتِكُمْ
وحبكم فما حسبي بهِ قسمٌ
عليَّ أعزُّ ملاحِ الحيّ منقسمْ
لو غبتمُوا لم أعشْ من بعدِكم نفسًا
لا غيّبَ اللّهُ عن عينَاي وجهَكُمْ
أفنُوا الحشاشَةَ وابقُوا واهجرُوا
وأوصلُوا فَجنةُ الخلدِ ما شئتمُ لعبدِكمْ
أبحظى مِنكمُوا بالوصلِ مغرمٌ
غريبُ الدارِ يا أهلَ المخيمْ
وينعشُ بالودادِ وجودُ صبٌ
تحكمُ فيهِ هجركمُوا فاعدمْ
تبشّم فِي جوانحِهِ هواكُمْ
فاشعل في جوارحِهِ وأضرمْ
وأفنَى جسمَه لظًا وسقمًا
وتمّ لقلبِهِ ما تمَّ مَن تمْ
فغوثًا يا كرامَ الحيّ غوثًا
لهذا المغرمِ الدنفِ المتيّمْ
فتى لهَواكمُوا أدى يدَاهُ
وسلَّم إذْ رأى التسليمَ أسلمْ
عسى أن ترحمُوهُ فمثلُكُمْ
من يرقّ لرقةِ العانِي ويرحمْ
عليكمْ واهب الأرواحِ حيًّا
وصلّى ثم تَحَيَّى ثُمّ سَلّمْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

حانَ أيام الرحيلِ ما بقيَ إلا القليلُ
فاغنمِ العيشَ يا خليلُ وانشرحْ وافرحْ وهمْ

اغتنمْ يومَ التلاقِ قبلَ أيام الفراقِ
تلكَ أيامُ احتراقٍ وهذا يومُ النعيمْ

عِشْ في أيام الحبيبِ وانتعشْ واطربْ وطيبْ
قبلَ أن تبقَى غريبٌ منفردٌ مسكينَ يتيمْ

كلُّ مَن ذاقَ المدامَ ودخلَ هذا المقامَ
هو غريبٌ بينَ الأنامِ ما لهُ من نديمْ

إن أردتَ أن تكونَ مظهرَ السرِّ المصونِ
آمنًا ريبَ المنونِ متْ غرامًا يا خديمْ

ليسَ للمحبوبِ جِمًا إلا صبًا مغرمًا
قد فنَى فيهِ وما غيَّرَ العهدَ القديمْ

من محَا هذي الصور فارقَ الغيرَ والغيرُ فهو
إن غابَ أو حضر الحبيب عندو متيَّمْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

لماذا أتكلم حبيبِي أنت أعلمُ لم
يخفَ عنكَ حالِي يا قلبَ قلبِي فارحمْ

يا روضةَ البصائرِ يا بسطةَ
الخواطرِ يا مشتهى النواظرِ

انظر إلى سلبِي واعطفْ علَى قلبِي
يا منتهَى المرادِ من سائرِ العبادِ

ترفقْ بمتيَّمٍ غريبِ الدارِ مغرمٍ
منْ لوعةِ الجلالِ قد ذاب فيكَ فارحَمْ

بالله يا حبيبي يا منيةَ القلوبِ
انظر إلى الذي بي واحكمْ
لقد نفدَ صبري فصلْ ودعْ هجري
واعطفْ على مرادي يا صاحبَ الأيادي
تصدقْ وتكرمْ عليّ قبلَ أعدمْ يا
صاحبَ الجمالِ قدمتُ فيكَ فارحمْ
يا مَنْ بهِ وجودي ومنْ لهُ
سجودي في الوصلِ والصدودِ
أعدمتْني نفسِي بي جفَا بِي
باللهِ يا سيادي من البعادِ
أرى الشوقَ تحكمَ من قلبِي المتيمِ
فداوِ بالوصالِ داء الغرامِ وارحمْ
باللهِ يا مليحِي يا راحتِي
ورُوحي بودّك الصحيحِ
يا سيدِي وحدِي عطفًا على العبدِ
أجب فتًى ينادِي يا مَنْ هوَ اعتمادِي
لسانِي يتكتمُ وحالِي يتكلمُ
يا سيدَ الموالِي ما لِي سواكَ فارحمْ
يا أعدلَ الشواهدِ يا أبدعَ
المشاهدِ يا أعذبَ المواردِ
يا من ملك رِقّي بالحسنِ والرفقِ
الصبُّ فيكَ صادِي لموردِ الودادِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنّا بهِ

ما أرى التشويشَ إلا أن أرى شيئًا سواكُمْ
والنعيمُ الصرفُ حالِي سادتي لما أراكُمْ

أثبتَ اللهُ نعيمِي ومحا تشويشَ ذهنِي
يا حبيبِي لا تغير هذِهِ النعمةَ عنِّي
حيثُ ما وجهتُ وجهِي أنت نصبَ العينِ منِّي
مذ وَفيتُمْ بمرادِي يا حياتِي بوفَاكُمْ
يا هنَا عيشِي وعيشَةِ كلِّ مَن يهوَى هواكمْ
يا هنَا شاهدِ عينِي لمحيَّاك موحدُ
خلعَ الكثرةَ لمّا أن رآكمْ وتجردْ
وتفَانَا وتحقَّق بِكمْ في كل مشهدْ
فالوجودُ الكلُّ منه ناشقٌ نشر ولاكُمْ
مَن يراكُمْ قد رآه أو رآه قد رآكمْ
قل لمخصوصٍ حبيبِي الذِي باللهِ قائمُ
أيها المحبوبُ حسنًا لا خلتْ منكَ العوالمُ
أنت هو الرحمة حقًا لا خلت منك العوالم
يا حياةَ الحيِّ أهلاً بالتدانِي
من عُلَاكُمْ يا أهيلَ الحيِّ عيشُوا
روحُ رحمانِي أتَاكُمْ
عاشتِ الأحياء حقًا بكَ يا روحَ الوجودِ
وامتلَا العالمُ نورًا بمحياكَ المجيدِ
مَن رأى ذلك أورث قلبُه عينَ الشهودِ
قل لأهلِ اللهِ إني في سرورٍ بهناكُمْ
حفظَ اللهُ عليكمْ من أتاكُم ودعَاكُمْ
جاءكمْ من بيدِهِ يهبُ اللهُ ويرزقْ
بشرُوا أهل الحقائقِ قدْ دَنا وقتُ التحققْ
وأيقظُوا أهلَ الستائرِ من مناماتِ التفرّقْ
يا عبدَ الفرقِ هذَا ملكُ الجمعِ وافاكُمْ
فأجيبُوهُ تسودُوا واطرحُوا الحجبَ وراكُمْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

تنقضِي الدنيَا ويبقَى ذكركُمُ أعذبَ الشرب وأحلَا المطعمِ
لم أعشْ لولا أغنِّي باسمكم اسمكمْ روحُ الفؤادِ المغرمِ
حسنُكم لذةُ عينِي مثلَ ما ذكرَكُمْ لذةُ سمعِي وفمِي
تسألونِي كيفَ حالِي بعدَكُم بعدَكُم صارَ وجودِي عدمِي
لم أكنْ لولَا كسانِي طيفُكُمْ ثوبَ جسمٍ كخيالِ الحلمِ
أنتُم روحِي وأنتم صحتِي واصلُوا إحياءَ ويبرأ سقمِي
قربُوني منكمُوا يا سادتِي قد بَدا هذَا التجنِي أعظمِي
يا كرامَ الحيّ يا أهل الوفَا بوفاكُمْ من جفَاكُم أحتمِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

الليلُ قد ولّى مهزومٌ وغارَتِ النجومُ
وقدْ بدَا الحيُّ القيّومُ يا سعدَ مَن يقومُ
قُم يا نديمِي صحَّ النومُ الصبحُ قد ظهرْ
ودارَتِ الراحُ بينَ القومِ يا سعدَ مَنْ حضرْ
اليومَ يا محبوبُ اليومُ صفَا بلا كدرْ
فافتحْ لنَا الكاسَ المختومَ تحيةَ القدومِ
في حضرةِ الحيِّ القيومِ يا سعدَ مَن يقومُ
يا ساقِي الراحِ دورِي دارَ وراق لي الزمانْ
واللهِ وقدْ غابَ الأغيار عن حضرةِ العيانْ
فاملَا وطفحْ يا خمَّارُ واسقني بالدنانْ
كاس بهِ يحيَى المعدومُ فيهِ كلُّ ما أروم
إدارة الحيِّ القيومِ يا سعدَ مَن يقومُ
من ذا ينامُ من ذَا يغفَا والحبُّ لو نديمْ
يملا لهُ الكأسَ الأوفَا من خمرةِ القديمْ
بادرْ إلى العيشِ الأصفَا يا أيها الخديمْ

حوْم حولَ ذِي الحضرةِ حومْ فمنْ بِهَا يحومُ
يشاهدُ الحيَّ القيوم يا سعدَ مَنْ يقومُ

من شاهدَ الساقِي بملأ سَكِرَ بلا شرابْ
وغابَ جوُّ بالجملا حتى طرَبَ وطابْ
فاشرَبْ وشاهدْ واتملا كشفًا بلا حجابْ
وإن مِتَّ مِتُّ عاشقَ مرحومٍ فمنْ فنَى يدومُ
وعاشَ بالحيِّ القيومِ يا سعدَ مَن يقومُ

عيني تنامُ لكنْ قلبِي واللهِ ما ينامْ
وكيف ينامُ عاشقٌ مسبيّ في الحبِّ مستهامْ
ناظرٌ إلى وجهِ الحبِّ شاخصٌ على الدوامْ
أتاهُ في المعنَى مرسومٌ أن يمحي الرسومَ
فقامَ بالحيِّ القيومِ يا سعدَ مَن يقومُ

قمْ واسمعِ الخدامَ في الحانِ صاحُوا على الملاحِ
صبَّحكُم اللهُ يا ندمانُ بأكرمِ الصباحِ
من باتَ في ذا الحانِ سكرانَ صحَ بلا جناحِ
ومن أتى للحانِ مهمومًا رجعَ بلا همومِ
لما رأى الحيّ القيومَ يا سعدَ منْ يقومُ

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أنا عينُ اليقينِ حقُّ المعانِي وذواتُ العلومِ والأعلامِ
أنا سرُّ الشهودِ في كلِّ عينٍ بوجودِ الجلالِ والإكرامِ
شاهدِي الغيبِ بانكشافِي حجابِي فأنَا الشمسُ من شعاعِي غمامِي
أشهدونِي فإنَّ في البسمِ رسمِي قد جلَا وجهُهُ بفتحِ الختامِ

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أنا عينُ اليقينِ من غيرِ كشفٍ أحدٌ واحدٌ محيطُ القيامِ
أنا قطبُ الشهودِ في كلِّ قطبٍ ووجودُ الجلالِ والإكرامِ
صفتِي مبدأُ الكمالاتِ واسمي سرُّ فتحٍ لمَّا بدَا وختامِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أهل الوفا همْ لمنْ وفاهمْ — إن ردتَ تحيى فادخلْ حِماهُمْ
همْ روحُ قلبِي وسرّ حبّي — ما عيشُ صحبِي إلا هوَاهمْ
سرُّ السرائرِ نورُ البصائرِ — فالقَ الستائرَ وانظرْ تراهُمْ
في حيهِمْ روحٌ قدوسٌ سبوحٌ — حماهُ مفتوحٌ لمنْ أتاهمْ
كلُّ البرايَا لهمْ رعايَا — بحرُ العطايَا من فيضِ يداهمْ
ما بعدَهمْ شيءٌ ما دونَهم حيّ — فأخلصْ لهمْ كي تظفَر بما هُمْ
منْ واجهُوهُ أو شافهُوهُ — لم يحل في ذوقهِ سواهُمْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

قلبِي يحدّثُنِي وقلبِي صادقٌ — إنّ السيادةَ في الوجُودِ لعبدِكمْ
لا عزّ إلا في القيامِ بمجدِكُمْ — أبدًا على قدمِ الوفاء بعهدِكمْ
يا مَنْ تشرفت القلوبُ بحبّهمْ — ما الحبُّ إلا منةٌ من عندِكمْ
ما ثمّ ذو أهليةٍ لجنابِكُمْ — إلا الذِي أهلتُمُوهُ لمجدِكُمْ
إني ليملأنِي السرُورُ بأننِي — اصبحت في حسبِ الوفاءِ بودِّكمْ
اصبحتُ أحسبُ من عبيدِ ولائكمْ — حسبِي وفاكُم مأمنًا من صدِّكمْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

سلام عليكمْ قصدْتُ السلامْ
أجيبُوا لأحيَا بروحِ السلامْ
تحرّش قلبِي بإحسانِكمْ — وأنتمْ همُ المحسنونَ الكرامْ
سلامٌ توسّلَ غلمَانكمْ
بهِ لكمْ والوفَا شأنكُمْ
أجيبوا السلامَ بإحسانِكمْ — فغلمانُكُمْ أهل دارِ السلامْ
سلامكُمُوا هوَ راحُ النديمِ
ورؤيتكُمْ هي روحُ النعيمِ

فيا ساكنِي كلّ قلبٍ سليمِ بكمْ شرَّف اللهُ هذا المقامْ

مقامُكُموا فوقَ طورِ النُّهى
فأي فؤاد إليهِ انتهَى

رأى أن إلى ربّه المنتهَى فَوَاللهِ ما بعدَ هذَا مرامْ

تبصّر قلبِي في كل شيّ
وفتشتُ بالكشفِ في كل حيّ

فما صبتُ في غيرِكمْ لي هوَى لهذَا عليكمْ وقفتُ الغرامْ

بلطفِ الشمائلِ وفرطِ الغرامِ تملكتُ رقي واللهِ ما دامَ الدوامْ

حبيبِي تصدقْ ولوْ بالنظرْ
ولا تتجنَّى أنت يا قمرْ
فواللهِ ما طالَ هذَا الفجرْ

وزادَ التجنِّي عليًّا ودامَ أنَا يا حبيبِي واللهِ أنتَ والسلامْ

حبيبِي كفانِي تجنّي وصدُّ
فواللهِ أنا ما بقِيَ ليَ جلدْ
فؤادِي تفتَّتْ وصبرِي نفَدْ

وما أنا إلا عبيدُك يا مولَى الكرامِ فجدْ لِي بوصلِكَ باللهِ ولو في المنامْ

لقد ذابَ قلبِي بنارِ الصدودْ
وأنتَ حبيبِي رحيمٌ ودودْ
فبحياةِ جمالِكَ يا روحَ الوجودْ

حبيبِي حبيبِي حبيبَ الأنامِ تفانيتُ فارحمْ باللهِ قتيلَ الهيامْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إلى قدّامِ وصلتُّوا منزلَ الإكرامِ
يا خدّامَ هيَّا فالموالي ثمْ
سيرُوا طيرُوا فنورُ وِدادِكمْ
أزهرُ وروضُ جمالِكم أثمرْ
وزهرُ سرورِكمْ قد فتحَ الأكمامْ

إلى الأبوابِ فقمْ نسجدْ على الأعتابِ
عسَى الأحبابُ أن يرضُوا بِنا أصحابْ
هيّا هيّا عسَى في الروضةِ الغنّاءِ
وحيّ الحسنِ والحسنَا
تفوزُ بحضرةِ الإجلالِ والأكرامِ
إلى المولَى إلى المولَى بِنَا كلا
هيَّا لا توانُوا واذكُروا الفضْلَا
اللهُ اللهُ لنَا داعِي الرضَى نادَا
فيا لبيكَ إسعادَا
على الأحداقِ نسعَى لا على الأقدامْ
أيا حداقُ أجيبُوا داعيَ الأشواقِ
على الأحداقِ إن كنتمْ له عشاقُ
هيَا سعيًا لبيتٍ تعرفُ الر
حمٰن وموقفَ دعوةِ الإنسانْ
ومنكمْ أخلص التجريد والإحرامْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

هي النفسُ كلُّ الكلْ فِي كلُّها قسمٌ
وليسَ لها رسمٌ إذا مُحيَ الرسمُ
أحاطتْها حقًّا حوَتْ كلْ حادثٍ
لا حرفَ كتبَ اللهُ في أمها رقمُ
هي الخلقُ نفخًا وهيَ روحٌ مضافةٌ
إلى الخلقِ حقًّا حيث حققَهَا الفهمُ
تنزلها في الملكِ عن ملوكتها
لتبيانِ أمرٍ عنهُ قد أعرب العجمُ

تنزّلها عن باطنِ الأمرِ ظاهرٌ
بخلقٍ من التكوينِ يحضرُهُ الجسمُ

فروعُ أصولٍ وهي ذاتٌ ووصفُهَا
وعينُ حجابٍ فيهِ قد أعلن الكتمُ

هي الروحُ عن أصلِ الحياةِ تفرّعتْ
وروضُها ربّا مفيضُ العليّ العلمُ

تلوّنُها أشكالُ أطوارِ خلقِهَا
وحيثُ التجلّي الحقّ تمكينُها حتمُ

لها في معاليهَا تصاريفُ حكمةٍ
وفي محكمِ التنزيلِ في أفقِهَا حكمُ

فعرفانُهَا بالكشفِ عرفانُ ربِّها
وفيهَا بكسرِ النونِ ينكشفُ الغمُّ

وحيثُ ارجعِي ثم ادخلِي جنتِي
وفي عبادِي وما سَوا لرفعِ السوى يسمُ

وأمارة سؤاله مطمئنةٌ ولوّا
مةُ من حيثُ حرزُهَا الفهمُ

لها شهوةٌ من حظِّهَا ثم علّةٌ
دسائِسهَا غولُ مغانمِهَا غرمُ

دسائِسُهَا سمٌّ تهيّىءُ هلكَها
وعلّتُها داء وصحتُها سقمُ

تدَانَتْ فألهاهَا عنِ العزمِ عجزُها
وآهِ لمنْ ألهاهُ عن عجزِهَا العزمُ

لها بينْ لواحِيهَا إلهٌ مهيمنٌ
عليهَا هوَى منهَا إذا هيمن الوهمُ

يقاسِمُهَا باللهِ شيطانُ كبرِهَا
ليصغرُهَا صدقًا إذا كذبَ الزعمُ

عصاهَا فلَمْ يسجدْ لهَا وهي طوعُهُ
فَفي طبعهِ مكرٌ وفي طبعِهَا دمْ

إليها يفرضُ الوهمُ غايةَ شأوهَا
وليسَ لهَا في غيرِ شهوتها همْ

وإعجازُها في عجزِها وهو قادرٌ
ولكنَّهُ عمَّنْ أنا سَلبَ العزمْ

وتحليرُ مكرِ اللهِ فيهِ إشارةٌ
وفي كتب الربُّ التجاوزُ والحكمْ

وفي الذكرِ ذكرُ الذكرِ بالذكرِ مثبتٌ
وإحسانُها مِنْهَا إليهَا ولا ظلمْ

موحدةٌ في الخلقِ وهي كثيرةٌ
بأفعالِهَا فيهِ وفيهِ لهَا الحكمْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يا حياةَ الروحِ وعينَ النعيمِ — أنت وجودِي ونظَامِي القديمْ

لا عيشَ إلا إن تكنْ سيدِي معـ — ـشوقَ ساقِي راحِ كاسِ النديمْ

عينُ حياتِي أنت أسريتَها — في جسمِي البالِي وعظمِي الرميمْ

وصرْتَ عندِي مثل ما أنت لي — ذَاتي وأوصافِي فلمَ لا أهيمْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

اسقِ العطاشَ تكرمًا
فالعقلُ طاشَ من الظمَا

وأغثِ اللهفانَ وأروِ الظمآنَ واسق
يا حانُ من منهلِ الإحسانْ

غُربَا الأوطانِ
يا صاحبَ الوردِ الذِي أحيَا الحِمَا

املأ لـي الـكـاسـاتِ يـا سـاقـي الأجـوادِ
وانـعـشْ مـن قـدْ مـاتَ ظـمـآن الأكـبـادِ
مضناكَ المأسورُ العبدُ المكسورُ العانِي المهجور
كئيبُ الفؤادِ فتًى غريبٌ إليك أتى يريد الوفَا فمَتى
تـنـظـرُ بـعـيـنِ الـلـطـفِ صبًّـا مـغـرمًـا
فـي بـابِ الـحـانِ قـد نـزلَ الـضـيـفـانِ
فـامـلأ الأزمـانَ يـا أمـلَ الـنـدمـانِ
ضيوف أو فقراء يريدُون منكَ قرافيًا سيدَ الأمراء
ارويـهـم بـكـاسـكَ الـعـذبَ الـلـمَّـا
بـحـيـاتِـك يـا سـاقِـي الـراحِ قـمْ ودرِ الأقـداحَ
لـعـشَـاك تـسـاعـدْ أرواحَ فـارقـتِ الأشـبـاحْ
وصفتْ فهفت ووفت حضرةُ الأسرار تطلبُ درب الدارِ
فـاعـطـفْ وكـنْ بـالـوصـلِ مـولًـى مـنـعـمًـا
بـكَ أشـبـعُ بـكَ أروي بـك أصـحـو بـك أسـلـو
يـا مـديـرَ الـراحِ كـلُّ شـيءٍ فـيَّ هـوي
وجهُك البدرُ المصونُ في سما الأرواحِ فلذا أرتاح
في زهنةِ الأشباح لما رأى الوجهَ الأجلَّ الأكرمَا

وقال رضي الله عنَّا به

أنت أهلٌ لرحمتِي فتعطفْ لغربتِي يـا مُـنَـى الـوجـودِ رقَّ لـي وجـود
قد طال زمنُ هجرِي فاعطفْ وتكرّمْ أنـا واللهِ مـغـرمٌ بـكَ واللهُ أعـلـمُ
ليس لي غيرُ سادتِي أرتجِيهم لفاقتِي يا حبايبِي متُّ والنّبيّ
عبدٌ عاشق واقفٌ بالبابِ متيمٌ أنـا واللهِ مـغـرمٌ بـكَ واللهُ أعـلـمُ
آه منْ فرطِ لوعتِي وغرامِي وصبوَتِي زادَ بِـي الـغـرامُ مـتُّ والـسـلامْ
والله بـسـاداتِـي أحـيَـا وأنـعـم أنـا واللهِ مـغـرمٌ بـكَ واللهُ أعـلـمْ
من يكنْ عبدَ بابِكُمْ ما يضيعُ في جنابِكمْ يا أهلَ الوفَا متُّ بالجفَا
مولايَ عسَى تسمعُ شكوايَ وترحمُ أنـا واللهِ مـغـرمٌ بـك واللهُ أعـلـمْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يا سادتِي غرامِي قد زادَني هيامًا بالله صاحِ بلِّغْ أحبابي السلامَا

يا عاذِلينَ فيمن قد همتُ فاعذروني

وإن تكونَ عاقلًا فارثِي إلى جنونِي

أحبابُنا إذا ما حركتمُوا سكونِي

لا تبخلُوا بوصلِي فأنتمْ كراما ففِي بحارِ هواكُمْ كمْ عاشقٍ ترامَا

أهلُ الوفَا مرادِي لا أبتغِي سواهُمْ

اشددْ رحالَ عزمِكَ عساكَ أنْ تراهمْ

وعفرنَ خدودَكَ بالقربِ مِنْ ثراهمْ

فهمْ بجنحِ ليلٍ تراهمُوا قيامًا وما عليكَ أصلاً في جهنمْ ملامَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أراكَ إلى سبلِ الضلالةِ ترتمِي وتذهبُ عن نهجِ الهدايةِ كالعمِي

تركتْ سهامُ الغيِّ فيكَ نوافذَ وكلُّ بواقِي الحقِّ دونَك محتَمِي

وإن جاءكَ التحقيقُ تحسبُ عكسَهُ مرادًا بهِ منْ سوءِ وهمِ التفهمِ

ترَى كدرًا في الشمسِ تحسبُ أنه بهَا وهوَ من داء بعينِك موهمِ

فحتامَ حيرانًا تروحُ وتغتدِي علُولاً عن التحقيقِ نهبَ التوهمِ

وتلهبُ ما سورَ الرياسةِ عاكفًا على عقدِ ناموسٍ بأن لا تسلمِ

وتُظهر إخلاصًا لهُ الشركُ باطنٌ بقصدِ ظهورٍ عنكَ بالعزِّ قد حمِي

فكمْ تبذلُ الدرَّ النفيسَ وتبتغِي بهِ بدلاً من مهمهٍ من جهنمِ

كفَاكَ إلى كمْ كفَّ شأنكَ واعتكَفت بخلوةِ قلبِ سالمٍ أو مسلمِ

لتعلَم علمَ الحقِّ بالحقِ موقنًا وتشرح ما تصغى بعينِ التكلمِ

لكَ السعدُ والإمدادُ في كل عامٍ إذا مَا تركتَ النفسَ للحقِّ تنتمِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يا مَا تقطعت من شوقِي لوصْلِهِمْ لكنَّهمْ جمعُوا شملِي بفضلهمْ

قد ذقتَ في الحبِّ ما لا ذاقَهُ أحدٌ من المحبينَ للأحباب كلّهمْ

ما في الوجودِ دلالٌ لا ولا لطفٌ — إلا ومازجني في أوج فعلهمْ
وجدْتُ في كلِّ معنًى سرُّ جوهرِهِ — وجدًا تجلَّتْ بهِ روحِي لأجلهمْ
لكنْ أضعاف ما لاقيتُهُ سهلتْ — في مثلِ عزةٍ وجدانِي لمثلهمْ
أتدرِ مَنْ هم همُ السرُّ الذِي عجزت — عن كشفِهِ قوةٌ إلا بحولهمْ
روحُ السيادةِ من أنفاسِ عبدِهمْ — سرُّ الهدَى منهجٌ من بعضِ سبلهمْ
انتهى البين أولُ الموهوبِ من — يدهمْ فلا يجولُ عزيزٌ عن محلِّهمْ
من خصصُوهُ بفضلٍ وجهُوهُ لهُ — فضلاً ووافُوا أمانيهِ ببذلِهِمْ
وحرزُوه لهمْ من حكمِ غيرِهمْ — وحققُوا إنهُ من بعضِ أهلهمْ
ما ثمّ كفوًا لهمْ لكنهمْ كرما — تعرفُوا بالوفَا جودًا بوصلِهمْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنًّا بهِ

هم سادَتِي أغرقُوا في الدمعِ أو عصمُوا
والعبدُ في كلِّ حالٍ همْ لهُ رحمُوا
أرحْ فؤادَكَ مِن تشفيعِ فعلِهِمْ في
إنِّي لراضٍ بما شاءُوا وما حكمُوا
إن كنتُ لا يبرحُ التبريحُ عن جسدِي
قلبِي بهمْ ناعمٌ ما مسَّه ألمُ
أمسيتُ شاكٍ لهمْ باكٍ فمذْ عطفُوا
أصبحتُ من فرحِي أشدُوا وأبتسمُ
حسْبِي وقلبِي لهمْ دارُ الأمانِ بهمْ
وعيشُ روحِي فيهمْ والحيا همُ
وهمْ غنائي إذا ما طارَ لِي وطرٌ
شفائي إذا ما شفَّنِي سقمُ
عشْ يا أنا بالمنَى عيشَ الهنَا
فرحًا من الوفاءِ بوجودٍ مالَهُ عدمُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

خلِّ الفتَى وغرامُوا ما فيهِ وسعٌ لملامُوا

ومن أين يحلُو الملامَ والقلبُ كـلُّو غرامُ اللوم عليًّا حرامُ

قلبِي ملآنٌ بهيامُوا ما فيهِ وسعٌ لملامُوا

مور عنِي يا مَنْ وشَا إيشْ أنتَ منِّي تشا والحبُّ حشُو الحشَا

من خدْ هواهُ بزمامُوا ما فيهِ وسعٌ لملامُوا

أنا حبيبِي يا صاحِ لي هوَ روحْ ويراحُ فما لِي عنُّو براحْ

من درِّ جوهرِ مدامُوا ما فيو وسعٌ لملامُوا

مورُ طرقاتِك يا زفتُ أحمقُ أنَا هوَ وأنتَ عن روحِ لاشِ تلفتْ

من حبِّ روحِ مقامُوا ما فيهِ وسعٌ لملامُوا

في فجر روحِي مسلكٌ هواكَ وطيّرنَ لكِ يا مَن وفاهُ لي ملكْ

قَلبِي الوفِي بذمَّاموا ما فيه وسعٌ لملامُوا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أنتم وحقِّ الوفَا يا سادتِي أملِي ولو أحالَ حياتِي غيرُكم عدمَا

لي مهجةٌ منكمُوا واللهِ لا يَئسَتْ لا خيرَ في قانطٍ من أرحمِ الرحمَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

حاشَا لعزِّ جنابِكُمْ ولمجدِكُمْ أن يطمعنَّ أغياركم في عبدِكُمْ

يا مَن تشرَّفتِ القلوبُ بحبِّهمْ ما الحبُّ إلا منةٌ مِنْ عندِكُمْ

إني على الحقِّ اليقينِ بأنكُمْ تكفُونَ من وافيتُموهُ برفدِكمْ

مَنْ كانَ منزلُكُمْ فليسَ يحلّهُ ما ليسَ برضيكُمْ ولا مَنْ عندَكمْ

الحيُّ حيكمْ فما وحياتِكم يردْنَ عليهِ سوَى مواردِ حمدِكمْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

مقامُنَا في العوالِم لم يزلْ مخدوم وعبدُنا عندَنَا في حفظِنَا معصومُ

وأمرُنا قائمٌ بالواحدِ المعلومِ فعزُّنا وغنانَا دائمٌ معلومُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

مُحِبُّنَا في حِمانَا ما برحَ معصومُ — ووقتُنا بالحبائبِ لم يزلْ مخدومُ
وأمرنا في العوالِم نافذ المرسومِ — بالحقِّ تحكم فيثبت ذلك المحكومُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

بكَا رمضانَ أقوامٌ وقالُوا — مضى شهرُ السعادةِ والغنائمُ
فقلتُ دعُوا البكاء فإن بقيتُم — على التقوَى بقيَ رمضانُ دائمُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

حقّ العوالمِ تخلقُ بأحسنِ التقويمِ
وجاء بمعنَى الخلافةِ محكمُ التحكيمْ
فهو الذِي بنزولوا عن عُلَا التعظيمِ سجدُ
وأسجد لوجهُوا عالمِ التعليمْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

دعِ الحروفَ فهذَا جامعُ الكلمِ — وفي تحقيقِ سرٌ العلمِ والحكمِ
لا يحجبنْك وهمٌ عنْ حقائقِهِ — فنورُ ربِّك يمحي ريبةَ الظلمِ
لا تشتغلْ برموزٍ كالموانعِ — عن وهابِ سرٌ كنوزِ اللهِ في العدمِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

رقّ لما بِي خصرُها فديتُها من سقمِي
مَنْ وصفت شفاؤه من فمِها إلى فمِي
ودونَ هذَا لحظُها للخدّ يقضِي بدمِي
فأنت يا قاضِي الهوَى مخاصمِي أو حكمِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

نعمْ أنا واللهِ ابنُ الوفَا — بعهدِ مولَانا عليهِ السلامْ
يا نسبةٌ قدْ غمرتنِي رضَا — وصيرتنِي في الورَى كالإمامْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يا فاتحًا أقفالَ فهمِي ... أعتقتنِي منْ رقِّ وهمِي
أدخلتنِي دار ابتهاجي ... أخرجتنِي من نارِ همِي
ناجيتني في كلِّ روحٍ ... أنجيتنِي من كلِّ غمِّي
أهلكتَ أعدائي جميعًا ... أبقيتَ لي سلطانَ حكمِي
أدخلتَ أهل الملكِ طوعًا ... تحتَ لواءِ أمرِي ورسمِي
فتحتَ لِي كنزَ المعانِي ... جودًا أتى في حالِ حتمِي
فالدهرُ دورٌ ليسَ فيهِ ... إلا جمالُ اللهِ واسمِي
ما بعدكَ اللهمَّ شيءٌ ... يصبُو لهُ روحِي وجسمِي
أنت الذِي وجدتَ مناهَا ... فيهِ قوى طبعِي وعلمِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

عندِي من الذاتِ علمٌ ليسَ بالمعلومِ مطلقٌ
مجردٌ عن المَحسوسِ والمفهوم
ذاتِي أحدٌ ليسَ موجودٌ ولا معدومٌ
ولا هوَ الحالُ لا مفرد ولا مقسوم

حرف النون

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

يا مَنْ بإشراقِهِمْ جناني / تزهُو على سائرِ الجنَّانِ
قلبِي حماكمْ لمن يراكُمْ / بأعينٍ تشهدُ المعانِي
كونِي لكمْ عالمٌ تمامْ / جمالُكُمْ لِي بهِ وفانِي
عقلِي سمائِي والنفسُ أرضي / في حكمةِ العزّ والتدانِي
والروحُ عرشي والصدرُ فرشِي / في محكم الكشفِ والبيانِ
وأنتمُ الكلُّ لا سواكُمْ / مِنْ سرِّ أمرِي إلى كيانِي
أنتمْ وجودِي وفي شهودِي / أظهرتُمُ الغيبَ للعيانِ
فمَن رآني حقًّا رآكُمْ / ومَنْ رآكمْ حقًّا رآنِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

وجودُ المحيطِ جلَا سرُّه جهرًا / فما للشهودِ على نهجِهِ ستري
على سائرِ الصورِ بَدا غيرَ / مستترٍ عنْ نظرِي مسكرِي
من مدامٍ يفيدُ الدوامَ / في أمانِي بروحِ المعانِي
مدامٌ بهَا سلبَتْ سائرَ الحجبِ / وفي روحِهَا وجبَتْ راحةُ القلبِ
والمخُّ فافتحي ختم راحِ قلوبِ / الملاحِ يا عيانِي فهذا زمانِي
حبيبِي وفَا وصفًا عيشُ أفراحي / لمولَى شفَا وكفَا يا صاحِي
أجبتَ دَاعي الرشدِ / إلى حضرةِ الأحدِي
وأشهدنِي الجميعَ جمالُ / البديعِ قد حباني سرُّ التهانِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

إنْ هُمْ أساءوا قتلتِي أو أحسنُوا / فهمُوا همُوا من كلِّ حسنٍ أحسنُ
خلِّ الملامةَ يا خلِّي فإنَّ لي / شغلاً بهِمْ عن مَا عليَّ تعنعِنُ

وجبَ الفُؤادُ إذا استحالَ تصبرِي لهفًا بهِمْ فسلُوهُم لا يمكنُ
لا أستطيعُ ردّ أيدِي الحبُّ عن قلبِي فعدلُكَ ثم ظلمٌ بيِّنٌ
أجنانُ مكانِ القلوبِ ومن همُوا الجواهرُ الأرواحُ حقًّا معدنُ
قدْ بانَ عذرِي فيكمُوا فتصدقُوا كرمًا على فقرِي بكمْ وتمننُوا
أنتمْ حياةُ جوارِحي وجوانحِي أنتم محيّا ما أسرُّ وأعلنُ
والأمر أمركمُوا ولكنّ الهوَى يدعُو الأبي إلى الدعاءِ فيعلنُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

يا مَنْ أراقَ دمِي بسيفِ لحاظِهِ لما سمين بهَا صبين لهُ العيونُ
قلبِي السليمُ فدَاء عينيكَ التي قد سلّ أسودُها لنَا بيضُ الفتونُ
أترى أصابَتْ وجنتيكَ بمَا بهِ دميا أم التوريدُ أوردني الظنونُ
فالحمدُ للهِ الذِي لم تستطعْ نظرًا إليكَ فيسبيِني الحسنُ المصونُ
جرني وقَاك اللهُ من جورِ الجوَى فلقدْ وجدتُ مِنَ الفَتى كلَّ الفنونُ
سكنُ الفؤادِ إليكَ حركَ وجدَه عجبًا لوجدٍ فيكَ حَرَّكَهُ السكونُ
يا مَن بهِ غنَا البلابلُ في الربَا فتراقصَتْ طَربًا لذكراهُ الغصونُ
ها شمسُ وجهِكَ قابلتْ بدرَ الدجَى فأقرَّ طوعًا أن مثلكَ لا يكونُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

فلو أنني مولى لنفسِي منعتها جميعَ المساوِي خيفةً علّ تأمنُ
ولكنني عبد الوفَا لأهلِهِ فلستُ أبالي إن أساء أو يُحسنُ
على أنني لما نسبتُ إليهمْ عصمتُ بهمْ فيمَا أسرُّ وأعلنُوا
وقد ظهرَ والوحيُ بنورِ وجودِهم لأنهم في غيبِ روحِي تعينُوا بنعيمي
فما لي مرادٌ قطُّ غيرُ مرادِهِمْ ولي بهمْ من كلِّ فعلٍ تمكنُ
ألا هكذَا مَنْ كانَ عبدَ جنابِهِمْ لهُ الحكمُ والحفظُ الذِي ليسَ يفتنُ
معانِي جمالِ اللهِ فيهِ تعينتْ بكلِّ كمالٍ فهوَ بالحسنِ محسنُ
متى ما أشتهِي نقصًا يراهُ لحفظِهِ تشتهِي محالاً في الورَى أيشْ يمكنُ

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

يـا سـاكـنـيـنَ الـمـنـحـنَـا ... مِـنْ أضـلـعِـي كـيـفَ أنَـا
خـلـفـتُ قـلـبِـي عـنـدكُـمْ ... وقـد تـركـتُ الـبـدَنَـا
غـيـبـتُـمـونِـي صـبـوةً ... عـنِّـي يـا كـلَّ الـمُـنَـا
فـصـرتُ مـنـكـمُ فـيـكـمْ ... غـريـبٌ أخـلـي الـوطـنَـا
يـا سـادةً فـي حـبِّـهـم ... مـنِّـي الـمـحـالُ أمـكـنَـا
غـدوتُ حـيًّـا مـيّـتًـا ... ورحـتُ سـرًّا عـلـنَـا
خـرجـتُ عـن كـلِّـي لـكـمْ ... ولـمْ أزلْ بِـلا أنَـا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

يا قلبُ دعْ قولَ الوشاةِ لسمعِهِمْ ... وَصِلِ الحبيبَ ولا تخفْ من قطعهمْ
دعْ يبذلُوا في اللومِ غايةَ وسعهمْ ... واللهِ لن يصلُوا إليكَ بجمعهمْ
حتى أوسد في الترابِ دفينَا

لكَ في التواصلِ روضةٌ ورياضةٌ ... ولأهلِ لومِكَ في الملامِ إفاضة
فيهَا عليهِمْ مِنْ رضاكَ مضاضةٌ[1] ... فاصدعْ بأمرِكَ ما عليك غضاضة[2]
وابشر بذاكَ وقرَّ منه عيونَا

يا أمري بالحبِّ رأيك صالحٌ ... سرُّ السعادةِ فيكَ أمر واضحٌ
عرفتَنِي رشدًا بهِ أنا رابحٌ ... ودعوتَنِي وزعمتَ أنك ناصحٌ
ولقد صدقْتَ وكنتَ ثمَّ أمينَا

قلبِي غدَا دينَ المحبةِ فنُّه ... وحبيبُه يا مَن سهودِي حسنُهُ
عرفتَني حبًّا لمثلِي سنهُ ... وعرضتَ دينًا لا محالَة إنّهُ
من خيرِ أديانِ المحبةِ دينَا

---

(1) المضض: وجع المصيبة. ومضَّ الكحل العين: آلمها وأحرقها.
(2) الغضاضة: الذِّلة والمنقصة. والغضاضة: العيب. (المعجم الوسيط).

أظهرتَ دينَك طاعةً ومحبةً ويه علوتَ على البريةِ رتبةً
يا ويحَ مَنْ قدْ قالَ بخشنِي ريبةً لولا الملامةُ أو حذارِي سبة
لوجدتَنِي سمحًا بذاك مبينًا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

إن شئتَ علمًا أو شهودَ عيانِي فبروحِ كشفِي أو بنورِ بيانِي
قالَ الحبيبُ عليَّ لسانُ محبةٍ القولُ قولِي واللسانُ لسانِي
أنا حضرتِي عينُ الغيوبِ بأسرِهَا فانظر ترَى الأسرارَ حين ترانِي
سابقْ إلَى رأسِ الحقائقِ تلتحقْ بعصابةٍ همْ أمةُ الرحمٰنِ
قوم أفيد قلوبهمْ روحَ الوَفا فلهمْ يدُ الإحسانِ بالعرفانِ
جردتُهُمْ بالحبِّ عن أغيارِهِ فتحققُوا بجمالِه الوحدانِي
هم سادةُ الأحرارِ فتيانُ الوَفا تلميذُهم أستاذُ كلِّ زمانِ
شمسُ الحقيقةِ أشرقَتْ بوجودِهمْ في العالمِ الغسقِي والنورانِي
كنْ أنتَ همْ تكنِ المنَى أو كنْ لهمْ عبدًا لتصبحَ نافذَ السلطانِ
يا أمّةَ الرحمٰنِ قومُوا واسمعُوا لبشارَتِي بمسامعِ الإيمانِ
من حبَّني أو حبَّ مَنْ قد حبَّنِي حقًّا وصدقًا فهوَ من أعيانِي
وفُوا له عهدَ المحبةِ واحفظُوا فيهِ حقوقَ ظهورِهِ الروحانِي
ولبابِ حانِي مَن أتَى متطفلاً فعلي لن أرضيهِ من رضوانِي
فاحمُوا حماهُ وبشرُوه بأنه علقَتْ يداهُ بمنيةٍ وأمانِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

دعُوه كما قدْ عاشَ في حبّه يفنى
فتى لم يزلْ حفظُ العهودِ له شأنا
ولا تعذلُوا إنْ باحَ أو ناحَ أو شكَا
ورقُّوا لهُ إنْ حنَّ او انَّ او غنَّا

غريبٌ معنًى مستهامٌ متيمٌ غدا
مغرمًا لما رأى الطلعةَ الحسنَا
خليعٌ كساهُ بالخلاعةِ خلعةَ التهتُّكِ
عشقَ الأعينَ النجلَ[1] الوسنَا[2]
أسيرٌ بإطلاقِ الملاحةِ لم يزلْ
فنونُ التفاني بالوفاءِ لهُ فنَا
أنا هوَ ذاكَ المغرمُ المتّنفُ الذي
لتمزيقِهِ أبقى وللوهمِ قدْ أفنا
سبانِي أحوى[3] قدْ حوتْ وجناتُه
جنانًا شهيدًا للحظ يشهدُها عَدَنا
يخوفُ راجيهِ يميلُ قوامُهُ ومن
يرتجي الولدان لا يخشَى اللدنَا[4]
عزيزٌ عزيزٌ لهُ ذلُّ محبّهِ لهُ
فغدًا من دلّهِ صاحبًا ردنَا
مليحٌ إذا أدلا عليهِ دلالهُ ولاحَ
أرانَا الشمسَ في الليلةِ الدجنَا
سبَا بالسنَا واللحظِ والقدِّ حسنَهُ
واصبًا[5] إليه البدرُ والظبي والغصنَا
شمائلُهُ معنَى الجمالِ حميةٌ
غدًا كلُّ ذِي حسنٍ لصورتِهِ دهنَا[6]

---

(1) النَّجْل: الولد. ويقال هو كريم النَّجل: طيب الأصل والطبع.
(2) الوسنى: يقال امرأة وسنى: فاترة الطرف، كسلى من النّعمة. الوسنى: الكثير النُّعاس.
(3) أحوى: أسود من شدّة النضارة ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى: 5].
(4) لَدَن: ما كان من الطعام غير جيد الخَبْز أو الطَّبخ. اللدن من كل شيء: الليِّن.
(5) واصبًا: دائمًا واجبًا لازمًا أو خالصًا.
(6) الدهن: الطيب. دَهَنَ الرأس والشعر وغيرهما طَلاه بالدُّهن أو الزيت أو الطِّيب.

فلا غيرَه أربى ودادِي ولا سبَا
رقادِي ولا أصبَا فؤادِي ولا أضنَا
ولا هزَّ عطفِي بالهوَى زهْو غَدِهِ
وإن كانَ خدًّا أخجلَ الروضَة الغنَّا
ولا ثغرُهُ إلّا لمَا وإن كانَ شهدُهُ
غدا من خلَايَا الدرِّ يا صاحِ يستجنَا[1]
ولا لطفُهُ بالصبِّ في لوعةِ الهوَى
وإن كانَ لطفًا أكملَ الحسنَ بالحسنَا
ولكن صفَتْ مرآةُ أوصافِ ذاتِهِ
وشاهدتُ في ذاكَ الصفَا ذلكَ المعنَا
فهمتُ بهِ لما فهمتُ بهِ الذِي
تعينَ في إطلاقِ معنًى لهُ أعنَا[2]
ووصفٌ يزينُ الصفو همتُ به
وما وهمت من العذالِ أقصَى ولا أدنَا
سقانِي من التوحيدِ بكرًا سوَى فمِي
وقلبِي لم يفتضَّ كأسًا ولا دنَا
فرحتُ بِهَا راحًا فرحتُ بروحِهَا
ولِيَ المُنَى لا أخشى خوفًا ولا حزنًا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

إن أشهدوك جمالَ طلعتِهِمْ عيانًا
عشْ في أمانِ اللهِ لا تخفِ الزمانَا

---

(1) استجنَّ: استتر.

(2) أعناه طول السفر: أتعبه. أعناه: أهمَّه. أعنَّ الفرس: حبسه بالعنان. أعنت السماء: غطّاها السّحاب.

نـاداكَ سـلـطـانُ الـمـنَـى أقـبِـلْ ولا تـخـفِ
الـصـدودَ فـقـدْ وهـبـتُ لـكَ الأمـانَـا

عِشْ وانـتـعشْ واطـربْ وطِبْ فـجـمـالُـهـمْ
مـلأَ الـعـوالـم كـلَّـهـا صـورًا حِـسَـانَـا

وبـمـهـجـتِـي أفـدِي حـبـيـبًـا فـتـنُـهُ
تـلـفُ الـنـفـوسَ إذا تـبـاعـد أو تـدانَـا

فـيـه عـصَـانَـا الـصـبـرُ عـنـهُ فـلـم نـزل
طـوعًـا لـمـا أمـر الـغـرامُ ومـا نـهـانَـا

عـصـمَ الـلـواحـظ أن تـشـاهـدَ غـيـرَهُ
فـيـهِ نـرَاه بـلا مـرا ويـهِ يـرانَـا

وحـيـاتِـهِ وحـيـاتِـه وحـيـاتِـه وحـ
ـيـاتِـه وحـيـاتِـه قـسـمًـا كـفـانَـا

لـولاهُ يـظـهـرُ فـي الـمـحـاسـنِ كـلِّـهـا
لـمـحـبِّـه واللهِ مـا طـلـبَ الـجـنـانَـا

شـمـسٌ عـلـى أفـق الـجـمـالِ قـد
اسـتـوتْ فـغـدَا الـعـيـونُ مـدَا الـزمـانَ

لـهـا مـكـانًـا قـدسـيـةُ الـحـسـنِ الـبـديـعِ جـلَّـت لـنَـا
صـورَ الـمـلاحـةِ عـن مـعـانِـيـهَـا بـيـانَـا

جـمـعـتْ مـراتـبَ فـرقـهَـا مـن وجـهِـهَـا
فـي صـورةِ الـنـورِ الـذي بـسـطَ الـكـيـانَـا

مـن طـيـبِ عـيـشِ الـروحِ بـنـيـةُ بـيـتِـهـا
للهِ مـا هـذَا الـنَّـبـأ ومـا أبـانَـا

طـبـعـتْ عـلَـى لـطـفِ الـمـزاجِ طـبـاعُـهـا
فـشـربـتُ مـن صـرفِ الـغـرامِ بـهَـا دنَـانَـا

الـراحُ مـن نـفـحـاتِـهـا والـروضُ فـي
وجـنـاتِـهـا وأظـن لـطـفَ الـراحِ حـانَـا

وقوامُهُ يُلهيكَ عن غصنِ النقَا
والوجهُ قالَ اللهُ كنْ قمرا فكانَا

جمعتْ شتاتَ الحسنِ صورتُها
التِي فيها تجلّي مَنْ بطلعتهِ سبانَا

فدعِ الملامَ على الغرامِ بحبّها
إن الجمالَ إلى الصبابةِ قد دعانَا

ومتَى وجدتَ السرَّ في لحظاتِهَا
ذا وجودٍ من لطافتهِ تفانَا

وافرحْ وغبْ وامرحْ وطبْ لا تحتجبْ
إن أشهدُوك جمالَ طلعتِهِمْ عِيانَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

مليحَ الحمَا للصبِّ مَن حانُه أدنَا
وأودعَ كأسَ الراحِ من روحهِ دنَّا

وغيبُهُ عن حضرةِ الصحوِ سكرُهُ
فصرح عن حالِ الغرامِ بما أكنَّا

تفانَى بهِ وجدًا وسكرًا ودهشةً
فرفقًا صحاةَ الحيِّ بالمغرمِ المضنَا

ولا تعذِلُوا إنْ باحَ أو ناحَ أو شكَا
ورقُّوا لهُ إن حنَّ أو غنَّا

غريبٌ معنًّى مستهامٌ متيمٌ
تهتك لمَّا شاهدَ الطلعةَ الحسنَا

خليعٌ كساهُ الوجدُ خلعةَ طيشِهِ
بصبوةِ ذاتِ اللطفِ والحسنِ والحسنَا

أسيرٌ بإطلاق الملاحةِ لم يزلْ
فنونَ التفانِي بالفناء لهُ فنَّا

دعـانِـي فـنـادانِـي لـسـلـبِ صـبَـابـتـي
فـلـبـيـتُ لا أخـشـى هـوانـا ولا وهـنَـا
ومـزّقـتُ أسـتـاري بـأيـدِي صـبـابـتِـي
فـشـاهـدتُ سـرَّ الـحـسـنِ فـردًا بـلا مـثـنَـا
هـو الـشـمـسُ لـكـنِّـي لـهُ مـشـرقُ الـعُـلا
هـو الـبـدرُ لـكـنِّـي لـهُ الـمـنـزلُ الأسـنَـا
هـو الـكـرمُ لـكـنَّ الـقـلـوبَ قـطـوفُـهُ
هـو الـروضُ لـكـنَّ الـورَى ثـمـرٌ يـجـنَـى
هـو الـكـلُّ والآحـادُ مـنـهُ مـظـاهـرٌ
لأوصـافِـهِ الـحُـسـنَـى وأسـمـائِـه الـحُـسـنَـا
وسـائـرُ مـا فِـي الـكـونِ مـعـنًـى وصـورةً
لـهُ كـلـمـاتٌ وهـوَ فـي عـيـنِـهـا مـعـنَـى
وكـلُّ جـمـالٍ فـي الـوجـودِ جـمـالُـهُ
بـدَا فـي مـرائـيـهِ لـيـطـلـقَ مـا أعـنَـا
فـمـتْ فـي هـوى مَـن شـئـتَ واحـيَ بـوصـلِ
مـنْ هـويـتَ بـهِ تـحـيَـا وفـي حـبِّـه تـفـنَـا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

لـكَ الـجـمـعُ والإمـداد والـعـزُّ والـسـنَـا
لـي الـفـقـرُ والـتـجـريـدُ والـذلُّ والـفـنَـا
لـكـن الـجـودُ والإيـجـادُ والـفـيـضُ
لـيَ الـسـعـدُ والإسـعـادُ والـوسـعُ والـغـنَـا
تـفـرغـتَ مـنِّـي فـيـكَ حـتـى مـلأتـنـي
فـيـا حـبَّـذا تـلـكَ الـمـنـيـةُ بـالـمـنَـا
ويـا غـريـبِـي أهـلاً وسـهـلاً ومـرحـبًـا
لـقـد أنـس الـتـوحـيـدُ ربـعِـي وأمـنَـا

خلصتُ منَ الأكوانِ خلصةَ مخلصٍ
وأثبتَّ لِي إياكَ فحوَى عن الأنَا
وفي حضراتِ الجمعِ أفنَى بغيبتِي
وغابَ رقيبُ الفرقِ عن ذلكَ الفنَا
فها أنا صبٌّ مغرمٌ حيثُ ما بدَا
جمالكَ يا معنَى المعانِي وأعلنَا
أراكَ نعمْ واللهِ إنِي إذا أرى كتابَ
كمالِ الكائناتِ مبينَا
وأشهدُ آياتِ الجمالِ مظاهرًا
وسترُك لي فيهنَّ معنًى تعيَّنَا
لذلك أهوى لطفَ كل ملاحةٍ
وكلَّ مليحٍ باللطافةِ أفتَنَا
وأغدُ خليعًا عاشقًا متهتكًا
ربيبًا تربَّى في رُبَا الروضةِ الغنَّا
جمالُك نُصبِي إن تحجبَ أو بدَا
ووجهُك أنسِي إن تباعدَا أو دَنَا
صفاتُك أقداحِي وذاتِي وراحتِي
فلِي سكراتٌ مِنْ هناكَ ومنْ هنَا
كلُّ فناء مع التدانِي عيشٌ حوَى لذةَ الزمانِ
وكلُّ عيشٍ مع التنائِي موتٌ ولو كانَ في الجنانِ
أيا نعيمِي إذا تدانَا ويا جحيمِي إذا جفانِي
ويا حبيبًا غدوتُ فيهِ ممزقًا مطلقَ العنانِ
حللتَ منِّي محلَ كلِي فلا عدانِي بكَ التفانِي
وقد تجليتَ لِي جهارًا فأعنِي موردَ المعانِي
ولم تدعْ بينَنا حجابًا فلِي بكَ السعدُ والتهانِي
يا نار أحشاء عاشقِيهِ شوقًا ويا جنةً للعيانِي

ويا جنةَ المعاني
أطلقتني فيكَ يا حبيبي من قيدَيْ
الفكرِ واللسانِ فأيمَا عاشقٍ تمنّى
رؤياكَ محياكَ فليراني
تعيبني مغربٌ إذا ما غبتَ وشرقٌ
إن كنتَ داني وقلبُه نحوَ ما تولّى

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

بحياتِنا يا عبدَنا ... اجعلْ مقامَك عندَنا
إن اللطافةَ جينَا ... إن المراحمَ وردُنَا
من ترتجيه غيرنا ... من تبتغيهِ بعدَنَا
ما ثمَّ مَنْ يأوي ... الغريبَ إليهِ إلا رفدنَا
وفي العهودِ فإننا ... أهلُ الوَفا بعهدِنَا
واصدقْ لنَا في عشقِنَا ... فلنحنُ نصدُقُ وعدنَا
نحنُ الذينَ عبيدُنَا ... طوعَ القلوبِ لقصدِنَا
لا يعرفُون على المدَا ... إلا هو أنا وحدَنَا
قومٌ أحاطَ جمالُنا ... بوجودِهمْ لما دنَا
فعيونُهُمْ من حيثُ ما ... نظرُوا تشاهدُ مجدِنَا
عاشُوا بنَا عيشَ الرضَى ... لما فنَوا في حبّنَا
لهمُ الأمانُ بوصلنَا ... فليأمنُوا من صدِّنا

وقال رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

ما زالَ طيبُ نسيمِ الحان يُطربُني ... وساقِي الراحِ بالأقداحِ يسبيني
والراحُ تحكمُ في صحوِي بنشأتِها ... والسكرُ يثبتُ محوِي حينَ ينشيني
حتى تفانَت بقايَا صورتي رجعَتْ ... عينُ الجميعِ وزالَتْ نقطةُ الغينِ
فلا تفاوتَ عندِي في منازلتِي ... الصحوُ يسكرُنِي والسكر يصحِّيني
سلكتُ في كثرةِ الأفعال مرتقيًا ... إلى اتحاد صفاءِ الغيبِ بالعينِ

وسارَ سرِّي بتوحيدِي إلى لحدِي وصفِي وفعلِي وروحانِي وتكوينِي
حتى إلى لا إلى حدٍّ ولا جهةٍ ولا إلى لا إلى حيثُ ولا أينِ
هنالكَ الذاتُ تجلوَنِي وتسترنِي فالعقلُ يثنينِي طورًا وينفينِي
لا والذِي جلَّ عزًّا أن يُحاط بهِ وجدِي وراء إشاراتي وتبيينِي
لكنْ بطاقةُ نطقِي هكذَا انبعثت إلى الخليقةِ في أكوانٍ تمكينِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

مَنْ ماتَ فيكَ له الهنَا ولهُ الحياةُ بلا عنَا
إنَّ المنيةَ في الهوَى عندَ المحبِّ هي المُنَا
إنْ متُّ يا صحبِي على دينِ المحبةِ موقنَا
دقُّوا التهانِي وانشروا علمَ البشائرِ لي هَنَا
إن كانَ يا كلَّ المنَى يومَ التدانِي قدْ دَنا
باللهِ أخبرنِي عسى تُرخ الحشَا والأعينَا
بشرايَ يا سعدِي إذا وافيتَ حسنَكَ محسنَا
ما أسعدَ اليومَ الذِي ألقاكَ فيهِ وأحسنَا
يا نفسُ طيبِي واطربِي فلَكِ البقَا بعدَ الفنَا
رُفِعَ الحجابُ لنَا وقد سقطَ التغايرُ بيننَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

القومُ قد وصلُوا بحضرةِ ربِّهمْ وبدَا لهمْ ذاكَ الجمالُ عيانَا
ودعاهُمُ الساقِي فلبُّوا طاعةً لبيكَ يا مَنْ للحياةِ دعَانَا
خلعُوا الحظوظَ وطهرُوا أسـ ـرارَهمْ وتجردُوا وتدرعُوا الأكفانَا
وأتوا لهُ موتى النفوسِ وفارقتْ ألبابُهم في حبِّه الأكوانَا
حطُّوا رواحِلَهُمْ على أبوابِهِ لا يرجونَ بذَا الزمانِ مكانَا
وأوُوا إلَى بيتِ الحبيبِ فلم يَزَلْ يلقونَ منهُ تحيةً وأمانَا
جلسُوا على سررِ السرِّ وبلَا جفَا متقابِلينَ على الوفَا إخوانَا
قومٌ أقامُوا تحتَ ظلِّ جنابِه فهمُ الملوكُ رضِيَ بهمْ غلمانَا

دعواهُمْ لبيكَ يا مَنْ حبُّهُ سكنَ الفؤادَ وحرَّكَ الأركانَا
وجوابُهُم بشراكُمْ بوصالِكُمْ أنا حسبُكم لا تختشُوا هِجرانَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

دندنُوا حولَ الحِمَا دهرًا طويلاً قبلَ أنْ لاحتْ لهمْ منهُ مبانِي
إنما نحنُ على الفورِ دخلنَا ورتعنَا وكرعنَا في المعانِي
وأتتنَا غانياتُ الحيِّ تسعى وتلبي بين قلبٍ ولسانِ
وبأبكارِ المعانِي قَدْ خلونَا وانفردْنَا فتغنَّتْ بالمثانِي
ومزجْنَا سائرَ الأرواحِ منَّا بحياةِ اللهِ في عينِ الأمانِ
وشهدنَا فوجدْنا كلَّ شيءٍ من خبَايَانَا تجلَّى للعيانِ
فلواءُ الحمدِ منشورٌ علينَا وبهِ قد صاحَ شاويشُ البيانِ
من يضاهِي مَنْ يناهِي مَنْ يباهِي واحدٌ ما إنَّ لهُ في الملكِ ثانِي
منيةُ القلبِ تدلَّى فدَنَا قمْ إلى الحضرةِ يا صاحِ بنَا
واغتنِمْ راحَ وصالٍ مزجتْ بسرورٍ ولم يخالطهُ عنَا
فالوفَا قدْ سدَّ أبوابَ الجفَا والتدانِي فتحَ البابَ لنَا
خلِّ ما ألقاكَ يا خلي عنْ حضرةِ المحبوبِ إن شئتَ الهنَا
هذهِ أسرارُ من نهوى بدَتْ فاطرحِ الهمَّ ونلْ كلَّ المُنَا
وأصلهُ صلواتُ اللهِ ما عاشَ صبٌّ بالوفَا بعدَ الفنَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

مليحُ الحيِّ حيانَا طليقَ الوجهِ فرحانَا
قريرَ العينِ مسرورًا براحِ اللطفِ نشوانَا
أباحَ لنَا مدامتهُ وباحَ لنَا وغنانَا
وأعطانَا بقَايَاهُ فأفنانَا وأبقانَا
فيا ما أطربَ الحادِي إذَا ما كانَ هيمانَا
ويا ما ألطفَ الساقِي إذا مَا كانَ سكرانَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

إذا مـا قـالَ لـلـخـفـاشِ قـوم بنورِ الشمسِ يبصرُ ما يكونُ
فـليـسَ مـصـدقًـا هـذَا ولـكـن يـكـذبُ أو يـقـولُ بـهـمْ جنـونُ
فـإنْ تـعـجـبَ فـمـمـن يـسـألـوهُ أنـور الـشـمـس تـقـلبُـه الجـفـونُ
وأعـجـبْ مـنـهـمْ مَـن قـلـدُوهُ وقـالُـوا بـالـظـلامِ تـرى الـعـيـونُ
كذلك الطيبِي معَ مَنْ صارَ نورًا وأطـلـعَ شـمـسَـه الـفـتـحُ المـبـيـنُ
بـه شـمـسًـا لـنـاظِـرِه ولـكـنْ عـن الأعـشـى هُـو الـسـرُّ الـمـصـونُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أيُّـهـا الـمـشـغـولُ عـنَّـا بـالـذِيـنَ ويـكَ تـدرِي مَـنْ تَـبـدلَـت بـمَـنْ
قـد تـبـدّلَـتْ خـيـالاً مـوهـمًـا بـالـجـمـالِ الحـقِّ والـوجـهِ الحـسـنْ
ولهاكَ العَرَضُ الفانِي عن الجـوهـرِ البـاقِـي عـلـى طـولِ الـزمـنْ
فـارفـعِ الـسـتـرَ الـذِي أنـت بـهِ وتـجـرَّدْ تـشـهَـدِ الـسـرَّ عـلـنْ
وتـرَى مـاذَا أورى هـذَا الـغِـطَـاء مِـن عـطـاءٍ ووصـالٍ ومِـنَـنْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

حديثُ الوصلِ يوجدُنِي ويحيِي وذكـرُ الـهـجـرِ يـفـقـدنِـي ويـفـنِـي
فـعـدْ ذكـرَ الـمـودةِ والـتـدانِـي ودعْ ذكـرَ الـجـنـايـةِ والـتـجـنِّـي
لـعـلَّـكَ يـا نـديـمِـي مـن مـدامِـي إذا غـنـيـتَ بـاسـمِ الحـبِّ تـغـنِّـي
وتـسـكـرُنِـي بـكـاسـاتِ حـلالٍ حـلالِـي فـي هـواهَـا كـلُّ فـنِّ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

أنـا قـطـبُ الوجودِ من غيرِ شكٍّ وإمـام الـهـدَى لأهـلِ زمـانِـي
وزمـانِـي زمـانُ جـمـعٍ مـحـيـطٍ قـد تـنـاهَـى بـهِ وجـودُ الـمـعـانِـي
إن تلاشَى الحجابُ عن عينِ كشفِي شـاهـدَ الـسـرَّ غـيـبُـهُ فـي بـيـانِـي
فاطرحِ الكونَ عن عيانِكِ وامحُ نـقـطـةَ الـغـيـنِ إن أردتَ تـرانِـي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

مواطنُ قلبِي وجدُهُ وغرامُهُ ... وإخلاصه في حسنِ ربِّ المحاسنِ
فلا تسألُوه سُلُوَّه عن ديارِهِ ... لأن مِن الإيمانِ حبُّ المواطنِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

عينُ المعانِي كلُّها ... في وجهِ ساقِينَا الحسنْ
أروَى وأغنا وجَلا شمسًا محت ليلَ الحزنْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

معانِي العينِ قد ظهرَتْ ... لنَا من وجهِكَ الحسنْ
فأروانَا وأغنَانَا ... وأذهبَ ظلمةَ الحزنْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

عينُ المعانِي كلُّها ... في ذلكَ الوجهِ الحسنْ
أروَى وأغنَى وانجَلا ... فمحَى الضحَى ليلَ الحزنْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

إذا رمضانُ عجَّلَ بارتحالٍ ... فهي لِيَ المقامُ بلا توانِي
ولا تجعلْ أوانيهِ كؤوسًا ... فما يروي العطاشَ سوَى الدنانِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

موردِي عذبٌ هنِي ... سائغٌ للشاربِينَا
جوهرُ التحقيقِ فيهِ ... ريٌّ قلبِ العارفِينَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

لولا عبدُكم فينا يا سادتَنَا متْنَا
نعبدكمُوا منكمْ حياةٌ بهَا عشْنَا
لولاكمْ تمننتمْ علينَا وأحسنتمْ
بمن عينُه أنتمْ ما كانَ لنَا معنَا

ظهرتُم لنَا في الكونِ بوجهِ الرضَى
والعونُ فنحنُ همُ الأعلونَ بكمْ أينمَا كُنَّا
محياكمُوا حيًّا بكمْ سائرَ الأحبَّا
فيا حبَّذَا المحيَا محياكُم الأسنَا
بوصفكم الرحمٰنِ عطفتمْ على الأكوانِ
ففي صورةِ الإنسانِ أنت رحمةُ الحسنَى
وليُّكم الأولي سبغتمْ بهِ الفضلَا
من العالمِ الأعلَا إلى العَالم الأدنَى
محمد المحمودُ بوصفِ الغنَا والجودِ
وجدْنَا بهِ المقصودَ وجودَ لنَا أغنَا
بهِ سارتِ الأنوارُ في الأرواحِ والأسرارِ
وقد ملكَ الأحرارُ ومواجيدَ لا تفنَا
أيا غايةَ المطلوبِ من المشهدِ المحـ
ـجوبِ جمالُكُم المحبوبُ تجلَّا لنَا منَّا
لنَا قد تعينْتُم بوجهٍ لهُ صنتمْ
وأهلُ الوفَا أنتمْ فلا تحجبُوا عنَّا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

يا مدركُنَا جينَا إدراكُكَ يكفينَا
خذْنَا بنواصينَا يا عينَ معانينَا
خلنَا لكَ يا رحمٰنُ من غاشيةِ الأكوانِ
وأنجِ ألفَ الإنسانِ من جيمِ تجافينَا
يا مَنْ بيدِ الإدراكِ منَّا دورُ الأفلاكِ
خذْ يا ملكَ الأملاكِ إليكَ بأيدينَا
جدْ يا ملكَ المجدِ والرحمةِ والوجدِ
ما بعدَكَ ذُو رفدٍ رجُوه فيغنينَا

يا أنسي وإنساني يا قلبي وروحاني
يا حسبي وإخواني ألطافك تحيينا
معنى جودكَ الوافي بالوجدِ الهني الصـ
ـافي وفانا بألطافٍ أوفا من أمانينا
يا من بيديهِ بهِ الخيرُ والفضلُ لهُ لا غيرَ
ما زلتَ مقرّ السيرِ تكفينا وتشفينا

وقالَ رضيَ اللهُ عنّا بهِ

لي ظهرٌ منّي شي يطمعني ويروعُني والعجبُ أني أسلمو أمري
وأنا أدري أنه تخيلٌ قامَ لِي مِنّي
فَا الخيالُ أنشأ لِي أكوانا
وبنى فيها لِي بنيانا
ثمّ وكّل بِي فيه سجّانا
وهو يسكنِي ذلك المبنَى وينفرُني وهو يمنعُنِي
أنني أهرُب خوفَ أن يَخربَ فيزولْ حكمُوا بزوالِ سجنِي
سجّاني خارجْ وهمٍ ذِي الأجسامْ
طبعه ينشِيء تعبَ الأحلامْ
ويجيبْ في أنه لو دامْ
مَن يجرنِي عنهُ يعتِقُنِي ويخلصُنِي من بهِ التجنِي
ونعم في حسّي قامَ في نفسِي مثلَ ما قدّرَ كونُه نعنِي
وهم سيماوِي في المحصِ يخدمْ
شغلُه زبالٌ قامَ يَبغي يحكمْ
عزني حدقُهُ طعتُ ما يرسمْ
صار يعلبُني فيم لا يعني فيكبرنِي ثم ينكرُنِي
ويملكُني ثم يذهلنِي كنهُ ما كانَ قطُّ يعرِفُنِي

لو بقيتُ أعلمُ أن ذَا موهُومْ
لم يصرْ جسمِي تحتَه محكُومْ
إنما أحسب أنهُ معلُومْ

شيء مستغنِي في الوجودِ عني فيغيبُنِي وأصيرُ كانِي
معهُ مسحورٌ وانا ماسورٌ لا أرى إلا ما يحيلنِي

وهمْ بالمرصادِ ليتَه ينعَاق
كلما يشعرُ أن وقتِي ضاقْ
يخترع تشويش يظلم الآفاق

ربّ دبرنِي أنت تقصمنِي سيدِي غثنِي عبدُك ارحمنِي
أنت حسبِي يا منيتي الأ شياء فأرحْنِي مما يشوشُنِي

كلُّ شيء جانِي هو مِن عندِي
فإننِي أعلم أننِي وحدِي
ما معِي مثلِي لا ولا ضدِّي

صاحِ لكنِي ابتدعُ منّي صورةَ الحسنِ وصورَ تضنِي
مِن صورِ مقتِي لوْ صفَا وقتِي عشتُ في الجنّات والرضَى شانِي
خفيتُ في صفَاتِي عنِّي فلم أرني لم أدرِ قبلَ ذاتِي من ينأى وهو دانِي
قَدْ ضعتُ فيَّ منِّي وحيلَ بينِي وبينِي وغبتُ بِي عنِّي فلم ترانِ عينِي
وحرتُ كي أجدني ولستُ أدرِينِي باللهِ يا ثقاتِي قُولُولِي عن مكانِي

من أيما جهاتِي تصورُ عسَى ترانِي

وجدتُ من يقلْ لي من أينَ ذهبتُ عنِّي بشراي مدحُهُ بل لِي ما كانَ ضاعَ منِي
سيحصلُ التجلِّي وينهبُ التجنِّي ويجتمعُ شتاتِي وينبسطُ زمانِي

ويلهبُ التفانِي ونبقَ في أمانْ

يا صاحبِي كأني عرفتُ لي طريقَهْ منِّي خرجتُ عنِّي رجعتُ لِي حقيقهُ
أشهدُكم بأني يا معشرَ الخليقةِ خرجتُ عن سمائي إلا عن التفانِي

وعن مسميَاتِي إلا عن العيانْ

طابَ وقتِي يا صحابِي وطابتِ النفوسُ   قدْ انجلَا سحابِي ولاحتْ الشموسُ
وراق لي شرابِي وراقت الكؤوس   طيبُوا بطيباتِي في حضرةِ التفانِي
وعيشُوا في حياتِي بالأمنِ والأمانِ
معنَى الجمالِ يشهدُ لي بارتقاءٍ قا   بِي وإنني مجردُ إلا عنِ التصابِي[1]
غنيٌ سمَا سيدٌ عبيدٌ فقيرٌ ترابِي   مجردُ الذواتِي عن سائرِ المعانِي
غنِي عن الصفاتِ بالواحدِ المثانِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إننا بإحسانِك إن كنتَ روحانِي   تشربُ بإنسانكَ من راحِ رحمَانِي
مَزِّقْ حجابَ وهمِكَ وحلّل التركيبْ
وأطلقْ عقالَ فهمِكَ وامشِ معَ التركيبْ
عسَى تميتُ همَّكَ نتيجةَ التقريبْ
فتبقَ في أرواحِ أمنٍ وإيمانِ   وتشمُلكَ أفراحُ صحبِي وإخوانِي
نحنُ الذِي نُعرفُ بأهلِ الوفَا يا صاحِ
حانَاتُنَا أشرفُ حانات أهل الراحِ
وأقداحُنا ألطفُ من جوهرِ الأرواحِ
من جاءنا يلقي مبقِي الفتَى الفانِي   في المشهدِ الأرقا فانهَضْ إلى حانِي
الحقْ بِنَا يا صاحِ فإننَا الأحبابْ
وعندنَا مفتاحُ مطالبِ الألبابْ
فاسعَ إلى الفتاح يفتح لكَ الأبوابْ
البابُ وجدانُك وجودَ رَبانِي   يبقِيكَ سلطانُكَ في وقتِ سلطانِي
تعا لَنَا صعلوكْ فإننا نُغنيكَ
وكنْ لنَا مملوكْ وذَا الشرفِ يكفيكَ
أهل الوفَا يحموكَ من كلِّ ما يؤذِيكَ

(١) التصابي: الميل إلى اللعب واللهو كالصبيان.

فحبُّهم واقِي من كلِّ غير إنّي ولطفُهمْ باقِي لكلِّ وجدانِي

اعشقْ نفِي عشقِكَ خلاصة التخليصِ

واصدقْ عسى صدقُك يحييكَ بالتمحيصِ

ليتجلى حقُّكَ في رتبةِ التخصيصِ

تشهدُ بروحانِك جمالَه الداني يسقيكَ في حانِك مدامَ روحانِي

قمْ واستبقْ للبابِ وادخلْ مع العشّاقِ

واصحبْ أولِي الألبابِ بأكرمِ الأخلاقِ

وشاهدِ الأحبابَ في حضرةِ الإشراقِ

تظفُر من اللطفِ في كلِّ وجدانِي بكلِّ جودٍ في سرٍّ وإعلانِ

ذا المشهدُ الصافِي ما يشهدُوا محجوبْ

لأنهُ الوافِي في طلعةِ المحبوبْ

الشافِي الكافِي بغايةِ المطلوبْ

تحقّق الأوفاق ومطلقُ العانِي منورُ الآفاقِ بوجهِ عرفانِي

يا سعدَ عشاقِي فازُوا بذا المعشوقْ

ومن سر أشراطِي بفاتِقِ المرتوقْ

الدائمُ الباقِي الصادقُ المصدوقْ

مروحنُ الأطوار بروحِ تبيانِي مفيدُها أنوارُ جمعٍ وفرقانِ

السيدُ الكاملُ الفاتحُ الخاتمُ

الواحدُ الشاملُ الناثرُ الناظمُ

وجودُهُ حاصلٌ وجودُه دائمُ

وسرّهُ ظاهرٌ في عينِ أعيانِي فكنْ بهِ ظافرً مِنْ كونِ أكوانِي

في مشهدِي يا صاحِ بكَ الجمالُ الحقْ

لمن بهِ يرتاحُ ومَنْ لهُ يعشقْ

وصرت ساقِي راحِ تحقيقهُ فالحقْ

فاقبلْ بإيمانِكَ جودًا بإحساني تشربْ بإنسانِك من راحِ رحمانِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

نحنُ لو كنَّا أينما كنَّا ... سيدُنَا معنَا ما يضيّعنَا
منيةُ الناظرِ عندَنَا حاضرٌ ... لم يزلْ ظاهرَ ما يغيبُ عنَّا
قد جَعَلنَا اللهُ عنده واللهُ ... في أمانِ اللهِ طولُ ما عشْنَا
نحن غلمانُوا وفي أوطانُوا ... نرتجي إحسانُوا ما تخيبْنَا
دائمُ الأنفاسِ ما علينَا بأسٌ ... سيدُنَا يا ناسُ هو يحفظنَا
خلنَا في طيشٍ وفي لذةِ عيشٍ ... أيش نخافُ من أيش والحبيبُ معنَا
سيدُنا يعرفُ كيفَ يتصرفُ ... هو ربنَا ألطفُ والنبيُّ منَّا
إن شاء يفنينَا أو شاء بمحبّنا ... نحنُ راضينَا كيفَ ما كنَا
ما على الواشِي من دركنا شيء ... كلُ هذا شيءٌ ما يغيرُنَا
لم نزلْ نعشقُ حسنَهُ المطـ ... ـلقَ وإذا مزّقَ قلبَنا زِدْنَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

يا منْ همُوا بدرِي وشمسِي ونور أنسِي ... ومن همُوا عقلِي وحسّي وروحَ قدسِي
من أجلكمْ طابَ افتضاحِي بعشق ... سائرِ الملاحِ ولم أزل سكران صاحِي
وقد شربتُ في هواكُمْ صرفا ... بكاساتِ العيانِي راحَ المعانِي
أفنيتُ وهمِي في هواكُمْ فدامَ طيشِي ... وعشتُ لا آوي سواكُمْ فطابَ عيشِي
ولم أزلْ في حانِ حبّي أملا كما يختارُ ... قلبِي مِنْ راحِ تربِي وقربِي صفوَ الدنانِ
طربانُ مرونح فِي حماكُمْ سكران ... خليعَ طلقَ العنانِ سلطانَ زمانِي
يا مَنْ يهمْ عندَ الشهودِ فنيتُ عنّي ... فصرْتُ سلطانَ الوجودِ في كل فنّ

جمعتُ فيكمْ شتاتِي لما صفتْ بِكمْ صفاتِي
وصرتُ منْ جميعِ جهاتِي في عينِ ذاتِي
دائمًا بلا حجابٍ أراكُمْ وحضـ
ـرةُ الجمالِ حانِي ومهرجانِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

واحدٌ أحدٌ من أحبو مالَه ثانِي هوَ الحبيبُ الذِي ما عنهُ لي ثانِي
قيومُ قلبِي وجثمانِي ورُوحانِي جمالُه حيثُ ما شاهدتُ يَلقانِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

هذا الحبيبُ تجلَّى وهو عينُ العينِ
ما غيبُوا عبر ادعائكَ بحكمْ الغينِ
حقيقتُكَ كيفَ تغيبُ عنكَ بمعنَى العينِ
وإنما الجهلُ بحجبي واحدكَ باثنينِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

الغيبُ فيكَ هو المشهودُ بالإنسانِ يا عينَ ذاتِ معانِي السرِّ والإعلانِ
مبينُكَ الحقُّ يومَ نورِهِ الرحمنُ فيه إلى اللهُ ردّ الجمعِ والفرقانِ

حرف الهاء

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

ذواتنَـا وجودُهُ وعينُنـا شهودُهُ ... غيبٌ ونحنُ عينه مرادهُ مريدُهُ

وواجدٌ نحنُ لهُ منهُ عليهِ جودُهُ ... حقيقةٌ حقوقُها نحنُ ولا نزيدُهُ

فالكلُّ نحنُ يا فتَى لأننا حدودُهُ ... والكلُّ هوَ بلَا مِرَا إن أُطلقَتْ قيودُهُ

ما ثمّ إلا واحدٌ عددُهُ معدودُهُ ... حاكمُه مصدرُهُ وحكمُهُ ورودُهُ

يشهدُ نفسَهُ بهِ علمًا كمَا يريدُهُ ... فغيبهُ شاهدُهُ وعينُه مشهودُهُ

بَدَا لغابَ وهوَ في رقيبهِ شهيدُهُ ... محبُّه محبوبُهُ ودُّهُ ودودُهُ

ووجدُهُ قاصدُهُ وقصدُهُ موجودُهُ ... إثباتُهُ تحديدُهُ ونفيُهُ تجريدُهُ

فوصفُه إيجادُه وسلبُه تفقيدُهُ ... وعلمُهُ تأزيلُهُ وفعلُهُ تأبيدُهُ

وكشفُهُ إمدادُهُ وكتمُهُ تصميدُهُ ... وكلُّهُ في الكلِّ هوَ والكلّ هو توحيدُهُ

عرفانُهُ ودادُهُ ونكرُهُ صدودُهُ ... وقربُهُ إقرارُهُ وبعدُهُ جحودُهُ

فانظرْ تراهُ كلّما تراهُ إن تريدُهُ ... حمدًا لهُ وإنما حامدُهُ تحميدُهُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

سفهُ النفوسِ عمى لَهَا عنْ رشدِهَا ... شهودُهَا أعمالهَا أعمى لَهَا

والاعترافُ بعجزِهَا إنْ أحسنَتْ ... فيهَا الورَى أقوالُها أقوى لهَا

والأمر دُرياقٌ لشهوتِهَا التِي هيَ ... إن أتتْ أفعالُها أفعى لَهَا

وثباتُهَا في الفقرِ حتّى تنمحِي ... عن حبِّهَا أحوالُها أحوى لَهَا

تبًّا لنفسٍ في الرياسةِ قد سَعَتْ ... وركوبُهَا أهوالُها أهوَى لَهَا

صحبتْ هوًى أهوِى بِهَا حتى قضَتْ ... وبقطعِهَا أوصالُهَا أوصَى لهَا

قد كانَ صحبُها من العملِ التُّقَا ... ومنَ الورَى أبدالُها أبدَى لهَا

لكنَّها من جهلِهَا قد أثرت ... ما لَمْ يكنْ أولى لها أو لَا لَهَا

راقَتْ طلاوةُ زهرةِ الدنيَا لهَا وخلُوِهَا أطلالُها أطلى[1] لَهَا
يا ربُّ أنتَ رجاءُنَا وملاذُنَا ونفوسُنَا حطّت لديكَ رحالَهَا
لا شكَّ أنكَ عالمٌ بخلاصِهَا فأطلقْ بلطفِكَ سيدِي أغلالَهَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

متى انجلتْ عن البصيرة غشاوةُ العمَى قرأت
مما كتبهُ ذَا العرشِ المحيطِ بقلمِ الاستِوَا
ناظِرِي قد شاهدَ السرُّ وجاهَا
وكليمِي خاطَب الحقُّ شفَاهَا
أنا وجهُ اللهِ والعينُ التِي
أحرق الأغيارَ من نورِ هدَاهَا
شاهدُونِي إن أردتُمْ تنظُرُوا
طلعةَ الغيبِ ففي عينِي جلاهَا
وأحبُّونِي تحبُّوا ربَّكمْ
وأطيعونِي تطيعونَ الإلَهْ
صورَتِي فيكمْ مثالٌ لكمْ
فذاتِي الرحمنُ فيكُمْ واصطفَاهَا
فبهَا يسمعُكُمْ يبصرُكُمْ
ويناجِيكُمْ بأمرٍ قدْ تناهَا
بولائِي أطلقَ اللهُ بِهَا من
عقالِ الوهمِ أنجَاهَا ولَاهَا
عليكُم ببيانِي نشرتَ رحمةً
في حكمةِ العلمِ طواهَا

(1) أطلى إطلاء: أطلت الغزالة: جاءت بـ (طلا) وهو ولدها. أطلى: مالت عنقه ضعفًا إلى أحد الجانبين.

يـــا هـــنَـــا أفـــئـــدةٍ مـــخـــصـــوصـــةٍ
عـــرفـــتْ مـــحـــبُـــوهَـــا لـــمـــا أتـــاهَـــا
تـــمـــجـــدتْ لـــمـــا دَنَـــتْ واقـــتـــربَـــتْ
فـــوفَـــاهَـــا بـــمـــنَـــاهَـــا وكـــفَـــاهَـــا

وقالَ رضيَ اللهُ عنّا بهِ

فوقَ المحيطِ ونفسُهُ ووجودُهَا — قد أشرقَتْ شمسِي بنورِ شهودِهَا
وعرجتُ عن ظُلمِ الجهاتِ بأسرِها — ونفدتُ من أقطارِهَا وحدودِهَا
وخلعتُ من حُكْمِ المراتبِ كلِّها — وخَرجْتُ عن إطلاقِها وقيودِهَا
وسموتُ عن أسمائِها وسماتِها — وصفوتُ من أوصافِها وصفودِهَا
وشملتُها بالفيضِ مني منَّةً — فمنحتُهَا التوحيدَ في تجريدِهَا
ويمكنني فيها رجعتُ لكيا — ني متصرفًا بعزيزِهَا ووُدودِهَا
وقد استترتُ بكونِهَا فتمـ — ـيزتُ وتحيرتُ بودادِهَا وصدودِهَا
وأتيتُهَا منها بِهَا فيهَا لهَا — متنزلاً بمرادِهَا ومريدِهَا
طورًا أكاشِفُهَا فيشهدُ عينَها — فإذَا احتجبتُ تغيبُ عن شهودِهَا
فمتَى صفَتْ لِي كنتُ صفوَ حياتِهَا — وإذا تفانَتْ صرتُ عينَ وجودِهَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنّا بهِ

يا طالبَ الملَا الأعلَا جميعَهُمْ — شاهدْ عليًا تجدْ ما أنت تطلبُهُ
عينُ الوفَا لمن وافَاهُ ناظرةٌ — بوجدِ ما صونُ سرِّ اللهِ غيبُهُ
غيبُ الوجودِ بعينِ الجودِ منهُ بدَا — لكلِّ قلبٍ صفَا في الحبِّ مشربُهُ
فردًا أحاطَ بما لولَا تنزلُهُ — لشاهديهِ لكانَ العزُّ يحجبُهُ
ما فِي الوجودِ له ثانٍ يزاحمُهُ — فيما تجلَّى بهِ للعينِ منصبُهُ
ملكُ الكمالِ جنودُ الفضلِ — عاكفةٌ ببابه فهو لا ينفضُّ موكبُهُ
الحقُّ مسكنهُ والعزُّ مجلسهُ — والصدقُ مسلكهُ والجودُ مركبُهُ
في كلِّ ناحيةٍ من حيِّه مدَدَ — عينُ الحياةِ بروحِ اللهِ صيبُهُ
فردٌ نجدْ أولَ الموهوبِ من يدِهِ — أنهى منى ما لَهُ ضدٌ فيسلبُهُ
وحسبُ قلبِكَ وهابَ بلا سببٍ — يعطِي بلا سلبِ ما لا كنتَ تحسبُهُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أدارَ الراحَ مِنْ فيهِ حبيبٌ راحتِي فيهِ ... وحياني فأحياني وأهداني إلى التيهِ
غزالٌ مَنْ تصيدُهُ فتورُ الطرفِ يحميهِ ... رشيقٌ أهيفٌ غصنٌ فريدٌ في تثنيهِ
له مِنْ سحرِ لحظيهِ بروحِي منْهُ أفديهِ ... حمًا جناتِ خديهِ بنارٍ من تجنيهِ
فتًى باللحظِ أفناهُ مراشفُهُ[1] ستحييه ... فلا ييأسْ معنَّاه وإن عزَّت أمانيهِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

جـمـالُـك مـا أعـلاهُ دلالُـكَ مـا أحـلَاهُ
وصـالُـك لا يـحـصـلُ إلا لـلـذِي تَـرضـاهُ
دنوتَ فلـمْ تـلـحق حبيبِي تـعـالَى اللهُ بحبّك
مـا أشـرفَ وعـبـدُك مـا أغـلَاهُ
تـعـززْ وصـلْ واحـكُـمْ فـأنـت الـذِي أهـواهُ
جـمـيـعُـكَ مـحـبـوبٌ سَـلا اللهُ مَـن يـسـلاهُ
يـا مـولاي يـا واحـدُ يـا دائـمُ لـمَـن أفـنـاهُ
مـن أفـنـيـتـهِ يـبـقَـى وأنـت الـذِي أبـقـاهُ
يـا قـلـبِـي لـك الـبـشـرَى إنَّ الـعـبـدَ مِـن مـولَاهُ
فـمـنْ ذَا الـذِي مـثـلِـي وقـد صـرتُ عـبـدَ اللهِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

كـلُّ نـفـسٍ حـلـيـمـةٍ هِـيَ بـاللهِ عـائـشـةٌ
قـدَّس اللهُ شـأنَـهـا مـا لـهَـا قـطُّ فـاحِـشَـةْ
أرضـعُـوا نـدَى عـلـمِـهَـا فـلـهُ الـنـفـسُ عـاطـشَـةْ
شـربٌ فـيـهِ نـسـبـةٌ تـدعِ الـروحَ نـاعـشَـةْ
تـوجِـدُ الأنـس يـا فـتَـى وتـزيـلُ الـمـواحـشَـةْ
نـسـبـةٌ أحـمـديـة لـمـراضـيـع عـائـشَـةْ

---

(1) مراشف: شفاه. على المراشف: على الشفاه. (المعجم الرائد).

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

من يعشْ في ظلِّ هذي المرتبة عاش باللهِ حياةً طيبَهْ
رتبةُ العينِ التي في نصبِهَا رَفعَ المحبوبُ عنَّا حُجُبَهْ
وجلَا مِن عينِهِ لوجهِهِ بحجابِ العزِّ ما قدْ حجبَهْ
فاستقرَّ العينُ والقلبُ بهِ ورأى شاهدُهُ ما غيبَهْ
يا ابنةَ الطالبِ ما لمْ يرَه أيقظيهِ ليرَى ما طلبتهْ
فإذا شاهدَهُ قولِي لهُ ليسَ بعدَ اللهِ مرمىً يا أبَهْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أيهدِّدُونَ محبّكم بمماتِهِ ومماتُهُ في الحبِّ عينُ حياتِهِ
لوْ أنهمْ شربُوا مدامةَ وجدِهِ علمُوا الذِي جهلُوه مِنْ راحاتِهِ
أنتمْ وجودُ محبِّكُمْ فبقاؤهُ فيكمْ مع التجرِيدِ عنْ كاناتِهِ
من كان قدْ عرفَ الحبيبَ بوصفِهِ فأنا الذِي عرفَ الحبيبَ بذاتِهِ
عنِّي خذُوا حكمَ الغرامِ لأنني مبدَأُ حقائِقِهِ وذاتُ صفاتِهِ
وبِي اشهدُوا وجهَ الحبيبِ فناظِرِي أبدًا يراهُ مِن جميعِ جهاتِهِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إن صحَّ هجرُكَ فالمكرمُ جسمُهُ ومحاجرُ التكريمِ حجرُ هواهُ
اسمعْ بقلبِكَ ما يزيلُ فسادَهُ ويفيدُكَ إلا صلاه مِنْ فحواهُ
طمحَ الحليمُ لقلبِ غيرِ رضيعةٍ برفيعةٍ فإنني بما سواهُ
إخلاصُ مادتِهِ وعدلُ رواتِهِ والوضعُ والتدبيرُ حسبَ قواهُ
ما اختلَّ منهَا فالفسادُ قرينُهُ وإذا استوتْ نَشرَ الصلاحُ لواهُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

الكونُ عينٌ فيهِ إنسانُهَا بصيرةُ الحقِّ على نفسِهِ
بقاؤهَا في كشفِهِ مثلَ ما فناؤهَا لا شكَّ في طمسِهِ
يا أيُّهَا الإنسانُ لا تنغمرْ فأنتَ روحُ الكونِ في جنسِهِ
وأنتَ نورُ العينِ إن تحتجِبْ فيظهرُ القدوسُ من حسِّهِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

العلمُ درٌّ وعلمُ الحقِّ زبدتُهُ والقولُ بحرٌ وقولُ الحقِّ جوهرُهُ
دارٌ وعامرُها عينٌ وباصرُهَا هذَا منيرٌ وذا حقٌّ منورُهُ
منْ رامَ مثلَ كتابِ اللهِ مِنْ بشرٍ توهمَ الريحَ مِنْ طيرٍ يصورُهُ
لا تعجبَنَّ لهُ فيمَا يجادلُ من المحالاتِ مَنْ هذَا تصورُهُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

محبُّ اللهِ لا يهوَى خلافَهُ ولو أعطِي على ذاكَ الخلافَهْ
لعمرُك بلْ محبُّ اللهِ فردٌ بمنْ يهوَى وليسَ يرَى خلافَهْ
نبالُه تَزنُ عقلَ الأنام ويظهرُوا عليكَ طواياهُم كأنكَ أهلُهَا
ولا ترهم منكَ الحداقةَ يكتمُوا عليكَ أمورًا ربَّمَا ضرَّ جهلُهَا
ومن يخطبُ الحسنَا من غيرِ أهلها بعيدٌ عليه أن يفوزَ بوصلِهَا
فلا تطلبِ المعروفَ إلا مِنَ الذِي تعرفُ من آياتِهِ بأجلِهَا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ما تمّ إلا اللهُ شيء للهِ يا اللهُ من اللهِ إلى اللهِ
من مثلِي في عصرِي أو صبحِي أو ظُهرِي
والناظرُ طولَ دهرِي في سرِّي وجهرِي ما ينظرُ إلا اللهَ
اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ما في إلّا اللهُ شيءٌ للهِ يا اللهُ من اللهِ إلى اللهِ
وقتِي يا عشاقُ طابَ ومِنْ طيبِي يا أصحابْ
طابَ العيشُ بالأحبابِ لما لاحَ للألبابِ في وجهِي نورُ اللهِ
اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ما تمَّ إلا اللهَ شيءٌ للهِ يا اللهُ مِنَ اللهِ إلى اللهِ
سرُّ اللهِ بي قد لاحَ لمنْ ينظرُ يا صاحِ
عجُّوا بالأرواحِ بإخلاعِ الأشباحِ لي تلقُوا وجهَ اللهِ
اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ما تمَّ إلا اللهُ شيءٌ للهِ يا اللهُ من اللهِ إلى اللهِ
يا مرفوعَ الحجبِ بادر واغنمْ قربِي
وادخلْ حضرةَ حبِّي ينجلِي من قلبِي لعينِكَ وجه اللهِ
اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ما تمَّ إلا اللهُ شيءٌ للهِ يا اللهُ من اللهِ إلى اللهِ

فا بابُ اللهِ مفتوحٌ قمْ وافِيهِ بالروحِ

يُوافيكَ روحُ الروحِ ويعطيكَ المسموحَ بعيشِكَ عندَ اللهِ

اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ما تمَّ إلا اللهُ شيءٌ للهِ يا اللهُ منَ اللهِ إلى اللهِ

قمْ بادرْ يا حانقُ وانهضْ نهضةَ صادقْ

ووافِ اللهَ عاشقْ وقلْ للعوائقْ من أوفى مِنَ اللهِ

اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ما تمَّ إلّا اللهُ شيءٌ للهِ يا اللهُ مِنَ اللهِ إلى اللهِ

أحسنْ في اللهِ ظنَّكَ وأفرغْ للهِ عنكَ

واخلِصْ للهِ منكَ وأنا أضمنُ أنكَ في وقتِكَ تلقى اللهَ

اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ما تمَّ إلا الله شيءٌ لله يا اللهُ من اللهِ إلى اللهِ

حقًّا إن حققتُكَ بما فيهِ عشقتُكْ

وافيتُكَ أطلقتُكَ تبقى سلطانَ وقتِكَ وحكمُكَ حكمُ اللهِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

اللهُ اللهُ اللهُ ما أرانا اللهُ سوى اللهِ

نحمدُ اللهَ نشكر اللهَ ذلك الفضلُ منَ اللهِ

يا هنَا قلبِي وعينِي يا حياتِي بعد حِيني

بعد إبعادِي وبيني رَدّنا اللّهُ إلى اللهِ

عشْ هنيًّا يا فؤادِي وتملا بالمرادِ

ليسَ هذا باجتهادِي إنما هذا مِنَ اللهِ

كلما في الحبّ خيرٌ ما بهِ غير بغيرٌ

فاطرحِ الوهمَ المحيرَ تشهدِ الكلُّ من اللهِ

يا حبيبِي واللهُ طيبٌ واللهُ طيبٌ

حضرتُك هذِي تغيبُ يا حبيبِي عن سوَى اللهِ

قولُوا يا ابنَا قلبِي ومريدينِي وصحبِي

حينَ بدا حبِّي وتجلَّى اللهُ اللهُ

مرحبًا أهلاً وسهلاً بحبيبٍ قد تَجلّى

ما رأى العشاقُ إلا وجهَه وحسبُنَا اللهُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أيا من واصلُوا الأحبابَا وقَالُوا منيةَ الألبابِ
غريبٌ واقفٌ بالبابِ يناديكُمْ يا أهلَ اللهِ

اللهُ اللهُ عبادَ اللهِ … فشي للهِ في حقِّ الله
عسَى بروزُهُ بحقِّ اللهِ … عسَى نظرَة لوجهِ اللهِ
فتًى فانِي في صورةِ حيٍّ … فقيرٍ ليسَ يملكُ شيء
أتاكمْ يا كرامَ الحيِّ … طفيليٌّ فاقبلُوه للهِ
اللهُ اللهُ عبادَ اللهِ … فشي للهِ في حبِّ اللهِ
عسَى زورهُ بحقِّ اللهِ … عسى نظرَة لوجهِ اللهِ
أيا سادَ الهمُّ حبيت … ويا غلمانَ هذا البيتِ
هواكُم إن دَعا لبيتِ … فوافُوني لأجلِ اللهِ
اللهُ اللهُ عبادَ اللهِ … فشي للهِ في حبِّ اللهِ
عسَى زورُهُ بحقِّ اللهِ … عسى نظرَة لوجهِ اللهِ
عبيدٌ مغرمٌ عاشقٌ … فقيرٌ سائلٌ صادقٌ
وما على العطا عائقٌ … وأنتمْ يا كرامَ اللهِ
اللهُ اللهُ عبادَ اللهِ … فشي للهِ في حبِّ اللهِ
عسَى زورُهُ بحقِّ اللهِ … عسَى نظرَة لوجهِ اللهِ
أنا هائمٌ أنا عطشانٌ … فقيرٌ للهِ أنا ولهانٌ
وأنتمْ منهلُ الإحسانِ … فردُّوني بذكرِ اللهِ
اللهُ اللهُ عبادَ الله … فشي في حبِّ اللهِ
عسَى زورُهُ بحقِّ اللهِ … عسَى نظرَة لوجهِ اللهِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

العبدُ لمولاهُ … ما يعرِفُ إلّا هوَ
يا عاذلُ لا تكثرْ … فاللهُ هوَ اللهُ
دعْ قلبَكَ من عذلِي … لا تتعبْ في مثلِي
مولايَ أخذَ كلِّي … حسبِي ليس إلا هُو

غوشت على سمعي … أكثرت بلا نفعِ
قد لاحَ ضيَا جمعِي … للفرقِ فأجلاهُ
لا تذكرْ لِي غيرًا … لا زيدًا ولا عمروًا
فالجهرُ بدَا سرًّا … فيمنْ يتولاهُ
هذا اليومُ يومُ عيدِي … يومُ جمعِي وتوحيدِي
قدْ وحدنِي سيدِي … وهوَ الأحد اللهُ
هذا اليومُ يا نساكُ … لا ظلمَ ولا إشراكَ
حبِّي ملكُ الأملاك … ما فِي الملكِ إلا هُو
يا أهلَ الوفَا الوافِي … عيشُوا بالهنَا الصافِي
لولاكُمْ لكمْ كافِي … من والاهُ والاهُ
من كانَ لهُ مولَى … اللهُ بهِ أولى
في الأخرى وفي الأولى … أدناه وأعلاهُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

واللهُ ليسَ يعرفُ اللهَ … عرفًا له الناتِي سوَى اللهِ
فإنْ رأيتَ عارفَ اللهِ … اخضعْ لهُ وحسبُك اللهُ
حققْ ترَى المعروفَ عينًا … والعارفُ العينُ المحققْ
فمن رأى العارفَ تعينَ … فقدْ رأى المعروفَ أشرقْ
فاسمعْ وطِعْ واقبلْ وصدقْ … وافهمْ كلامِي فإنه الحقْ
مَن لم يحِط علمًا بنفسِهِ … فكيفَ يدرِي مَنْ هو اللهُ
فإن رأيتَ عارفَ اللهِ … اخضعْ لهُ وحسبُك اللهُ
متى رأيتَ السرَّ ظاهرَ … غيب صفاتِ الفرقِ عَنْكَ
وصارَ وجودُك في شهودِكَ … وكانَ لكَ مكانَ أنتَ
فأشهدُك حقًّا يقينًا … مفارقًا وهمَك فطنُتك
بأنه العارفُ بما هوَ … لا شيءَ سواهُ بنارَكَ اللهُ
فإن رأيتَ عارفَ اللهِ … اخضعْ لهُ وحسبُك اللهُ

أتدري مَن هوَ العارفُ الحقُّ ... مَن هُو أحدٌ محيطٌ شاملْ
غنيٌّ كريمٌ جمعَ وفرّقَ ... جليلٌ جميلٌ بالذاتِ كاملْ
جادَ بالوجودِ الحقِّ للـ ... خلقِ فجُودُهُ للكلِّ واصلْ
ولا يرى قولُوا وفعلُوا ... إلا مِنَ اللهِ وإلى اللهِ
فإن رأيتَ عارفَ الله ... اخضعْ لهُ وحسبُك اللهُ
انظرْ ترَى العارفَ صفاتو ... صفات مَن هوَ بهِ تَعرفْ
فأي ذاتٍ هِيَ ذاتُوا ... إلى هذَا الوصفِ بوصفْ
إذا عرفتَ ذاكَ تعرفُ ... بأنهُ المقصودُ بلا خلفْ
هنا هوَ المقصودُ أمامَك ... ما ثمَّ مقصودٌ وَراء الله
فإن رأيتَ عارفَ اللهِ ... اخضعْ لهُ وحسبُك اللهُ
إذا تحقَّقَ لكَ بذَاتُوا ... فأنتَ عارفٌ ليس تعرفْ
وإن تجلّى فيكَ بوصفُوا ... فأنتَ معشوقٌ مَن تَلطفْ
وإن تعرفْ لكَ بفعلوا ... فأنتَ هو البيتُ المشرّفْ
إليكَ يسعى كُلُّ سالكٍ ... لترحمُوا برحمةِ اللهِ
فإنْ رأيتَ عارفَ اللهِ ... اخضعْ لهُ وحسبُك اللهُ
في أي عالم عرفتُوا ... فأنتَ سيدٌ فيهِ واحدْ
إليكَ هاتيكَ المراتبَ ... توجهتْ بكلِّ قاصدْ
أنتَ وجودُها المحققُ ... لما بهَا مِنَ المشاهدْ
تولّاكَ ما قامَتْ بما هِيَ ... ولا أفاضَ وجودُهَا اللهُ
فإنْ رأيتَ عارفَ اللهِ ... اخضعْ لهُ وحسبُك اللهُ
يا طالبَ السرِّ المغيبِ ... في غيبِ أعيانِ البرايَا
قدْ بَشّر الحبُّ وقرّبَ ... وعيّنَ المعنَى العليَا
رِدْ عينَ حياةَ اللهِ واشربْ ... واطربْ وطبْ وانشدْ عليَّا
غيبُ الغيوبِ قد جاءَ عينَا ... جلَّ الملكُ يا مَا أظهر اللهُ
فإن رأيت عارفَ اللهِ ... اخضعْ لهُ وحسبُك اللهُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

ابقَ عن نفسِك في اللهِ بحبِّي
روحانُك باللهِ واتركْ التدبيرَ للهِ
تحتلي في كنفِ اللهِ

مَن عنّا الغيبةِ دعنَا ادخلِ الحضرةَ تهنَا
ليسَ للعبدِ المعنَّى ملجأ إلا لمولاهُ
ما منَ اللهُ ودّ إنما أنت العبدُ
وهو رحمنْ ودودٌ مَن تولاهُ تولاهُ
لو رفعتَ الحجبَ عنهُ لرأيتَ الكلَّ منهُ
فتجردْ تسقينه ظاهرًا كالشمسِ مجلاهُ
مَنْ ببابِ اللهِ قائمًا وإلى اللهِ تراثا
وعنِ الغيرِ تعامَا فهوَ للهِ وباللهِ
وجهُ القلبِ إلى اللهِ معرضًا عن ما سِوَى اللهِ
يتولّى أمرَكَ اللهُ يا هنّا من يتولّهُ
لا ترى شيئًا سواهُ وتفانًا في هواهُ
تبقَ في ظلّ لواهُ شاهدِ اللهَ باللهِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

قد تجلّى بدرِي قرّي يا عيوني
وانشرحْ يا صدرِي وأسرِي يا تعبَ سرّي
واحيِي يا روحانِي بمحياهُ وانتعشْ يا فانِي أبقاكَ اللهُ
يا فؤادِي المحبِي حبّي قد رفعَ حجبِي
فاغتنمْ يا قلبِي طبِي في زمنِ قربِي
وأنت يا إنسانِي عند رؤياهُ لا تشاهد ثاني إلا هُو
عادَ بالتأبيدِي عيدِي يومَ تجريدِي
وأخذنِي سيدِي بيدِي إلى توحيدِي
قولُوا يا أخوانِي اللهُ اللهُ فالعليُ الدَّانِي هوَ إياهُ

اللّهُ اللّهُ	وتجلّى اللهُ
عشتُ إن شاء اللهُ بالله	وتجلّى اللهُ
فانطلقْ يا عاني حيّاك اللهُ	قدْ بدًا رحماني ووفانًا هُو

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

كلُّ وقتٍ حبيبِي قدْ زال فِي ألفِ حجةْ

فازَ مَنْ خلَا الشواغلِ ولمحبوبِي توجهْ

كنتُ قبلَ اليومِ حائرْ في زوَايَا الكونِ دائرْ

في بحارِ الفكرِ مُلقًى بينَ أمواجِ الخواطرْ

والذِي كانَ مرادِي لمْ يزلْ فِي القلبِ حاضرْ

رفعَ الستر لعينِي وبدًا في كلِّ بهجةِ

فازَ مَنْ خَلًّا الشواغلَ ولمحبوبِي توجهْ

جمعَ اللهُ شتاتِي فتوالتْ فرحاتِي

وغدًا محبوبُ قلبِي عينُ ذاتِي وصفاتِي

يا سرورِي يا انتعاشِي يا دَوامِي يا حياتِي

ليس بَعدَ اليومِ أخشَى في الهوَى من سلبِ مهجه

فازَ مَن خلَا الشواغلَ ولمحبوبِي توجهْ

أنا مشغولٌ بذاتِي عن جميعِ الكائناتِ

لم أزلْ بين الصحاةِ متوالِي السكراتِ

غائبًا عنْ كلِّ غيرٍ في جميعِ الحضراتِ

أنا مِن عشاقِ وقتِي في الهوَى أصدقُ لهجةِ

فازَ منْ خَلَا الشواغلَ ولمحبوبِي توجهْ

إن محبوبَ القلوبِ أصبح اليومَ نصيبِي

قد تجلّى سرُّه بِي لشهيدِي ورقيبِي

فاشهدُوا طلعةَ وجهِي لترَوا وجهَ حبيبِي

هكذا الحبُّ وإلا لمْ يكنْ واللهِ حُجة

فازَ مَنْ خَلا الشواغلَ ولمحبوبِي توجهْ

لا تخافُوا يا صحابِي بعدَ هذَا من حجابِ
إن محبوبِي تجرَّدَ وانجلَى دونَ نقابِ
محرمًا ليسَ عليهِ ملبسٌ غيرَ ثيابِي
أنا من كل وجيهٍ عندَه واللهِ أوجهْ
فازَ مَن خلَا الشواغلَ ولمحبوبِي توجهْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

بادرْ يا عاشقُ للهِ ما للعبدِ إلا مولاهُ
ادخلْ إلى حانِ الصفَا مع الكرامِ الحُنَفَا
واشربْ بكاساتِ الوفَا أطيبَ راحْ
واللهِ ما يبقَى على عاشقٍ جناحْ
بادِرْ يا عاشقُ للهِ ما للعبدِ إلا مولاهُ
راحُ الوصالِ روحُ الجنانِ فاشربْ وأنتَ
في أمانٍ واعلم بأن يا فلانُ وصلَ الملاحْ
واللهِ ما يبقَى على عاشقٍ جناحْ
بادرْ يا عاشقُ للهِ ما للعبدِ إلا مولاهُ
من ذَا الذِي له صبرٌ على الحبيبِ إذا
هجرَ هذا المليحُ هذا القمرَ إن لهو لَاحْ
واللهِ ما يبقَى على عاشقٍ جناحْ
بادرْ يا عاشقُ للهِ ما للعبدِ إلا مولاهُ
إذا تجلَّى فاقتربْ واحضرْ وغبْ واطربْ
وطبْ لا تتوهمْ تحتجبْ فالافتضاحْ
واللهِ ما يبقَى على عاشقٍ جناحْ
بادرْ يا عاشقُ للهِ ما للعبدِ إلا مولاه
انظرْ إليهِ مِن قريبٍ واقربْ على رغمِ الرقيبِ
إذَا بدَا هذا الحبيبُ ملقى الوشاحْ

والله ما يبقى على عاشقٍ جناحْ
بادر يا عاشقُ لله ما للعبدِ إلا مولاهْ
واصلْ ولازمْ يا غلامُ ولا تفارقْ ذا المقامَ
لأن ساقيَ المدام سيدُ الملاحْ
والله ما يبقى على عاشقٍ جناحْ
بادرْ يا عاشقُ لله ما للعبدِ إلا مولاهْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إمام الحقِّ يا مَنْ كلُّ هدًى للحقِّ مأمومه
ويا رحمنُ قدْ سادَني الرحماء مرحومُهْ
وحقِّ اللهِ لا ينحطُّ عبدٌ أنتَ قيومُهُ وليـ
ـسَ يضيعُ مَن يأوِي إلى مَنْ أنتَ مخدُومُهُ
أيا مَن مبدأ الأنوارِ والأسرارِ مرسومُهُ
ويا مَن راحةُ الأرواحِ فتحَ فيهِ مختومُهُ
تعطفْ يا منًا قلبِي فلَا يَخفَاكَ مكتومُهُ
وإن الجودَ من معنًى جمالٍ أنت مفهومُهُ
لسانُ الحالِ قد ناداكَ في الظلماتِ مظلومُهُ
فإن وافته تنجُوا من الغمراتِ مغمومُهُ
أيا مَنْ يرحمِ الشكوَى عبيدٌ زادَ مألومُهُ
وشمل أنتَ ناظمُهُ فلا ينحل منظومُهُ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إن لم تكنْ منكَ رحمةٌ فسائرُ الكلْ نقمةٌ
وإن رحمتَ بفضلٍ فكلُّما تمَّ نعمَه
يا حاكمِي وحكِيمي أحكامُك الكلُّ حِكْمَه
فأنت نورُ كمالِي والغيرُ نقصٌ وظلمَه

وقد توجّه ضعفي للطفِ منك وأمه
وحسنُ صنعِكَ حسبِي لكشفِ كلّ ملمّه
يا سيدًا وحبيبًا رضيَ بعشقكَ خدمه
فعِشت في كلّ خيرٍ أو في نصيب وقسمَه
بكَ اعتصمْتُ وصحبِي يا خيرَ مولى
وعصمَهْ فأنتَ كافٍ ووافٍ بكل جودٍ ورحمَهْ

حرف الواو

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

تدانيتُ من عُلْوِي إلى الغايةِ القصوَى
فما زادَني قربي سوى البعدِ يا أخوى
دعوني لسادتي أفرّ من البلوى
فلو نظَرُوا حالِي لرقُّوا بِلَا شكوَى
دعوني لهمْ أشكُو هوَى القمر الأحوى
تقوَى على ضعفِي ومَن للهوَى يقوَى
بنارِ تجنيهِ يعذبُني عدوًّا
على أنه أحلَا من المَنّ والسلوَى
وحقُّ الرضى إن لم يكنْ لي كمَا أهوَى
فدمعِي لا يرقَى وقلبِي لا يُروَى
أيا بعدَه عانَ سليبُ الحشَا عنُوا
ولو أنه يرضَى وجدتُ الفنَا حُلْوًا
سلامٌ على حيّ لهُ قدْ غدا مثوَى
ديارٍ بهِ تزهُو على جنةِ المأوَى

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

إذا لمْ تكنْ بالوصلِ عونًا على الهوَى
فيا حسرةَ العشاقِ يا فرحةَ النوَا
وإن لمْ تساعدْ بالوفَاءِ علَى الجفَا
فما أيسرَ البلوى وما أعسر الدوَا

فرفقًا حبيبَ القلبِ رفقًا بمهجتي
ليسمكَ سرُّ اللطفِ صبري إذا هوَى
دعِ الصدَّ بعدَ الودِّ واطرحْ القلَى
وصلْ مغرمًا ما ضلَّ عنكَ وما غوَى
أنا المغرمُ الصبُّ الذي فيكَ لم أزلْ
أوجهُ وجهي نحوَ وجهِكَ لا سوَى
عليكَ مديرُ الراحِ دارَتْ مطالبي
ليطفي سلامُ الوصلِ نزاعةَ السوَى
فتَى الحيِّ قدْ أفنا هواكَ بقيتي
وأعفتْ رسومي سطوةَ الوجدِ والجوَى
ولي منكَ يا مولى العُلَا حرمةُ الولا
ولا سيمَا لما حللتَ بذي اللَّوَى[1]
فجدْ بطيبِ الوصلِ لي منكَ سيدي
وجودًا على رؤياك معتكفَ التوَى
وروحْنَ بروحِ البسطِ أنفاسَ نفسِهِ
حبيبي ولا تُفش من البسطِ مَا انطوَى
يا طبيبًا يصفُ للناسِ الدوَا
هلْ تعاطيتَ دَواء للهوَى
ويكَ لا يصلحُ للطبِّ فتًى
طايشَ العقلِ على غيرِ استوَى
كيفَ يدري صحةً مِنْ سقمٍ
مستهامِ العقلِ مختلَّ القوَى

---

(1) اللّوى: ما التوى من الرمل، أو منقطع الرمل، والجمع: ألواء. (المعجم الوسيط).

كــــل إدراكٍ عـــلــــبـــلٌ فـــاســـدٌ بـــد
ركُ الـــشـــيءَ عـــلـــى الـــعـــقـــلِ ســـوَى
إنْ شـــفـــاكَ اللهُ يـــا صـــاحـــبُ مِـــنْ
عـــلـــلِ الـــخـــلـــقِ فـــرزيـــاكَ دوَى
أو تـــوجـــهْ لـــحـــكـــيـــمٍ وانـــو أن
تـــتـــعـــافَـــا فـــلـــكـــلٌ مـــا نـــوَى

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

وحـيـاةُ سـكـانِ الـلـوَى مـا لـلـهـوَى عـنـدِي دوَا
صـارَ الـذِي جـمـيـعُـهُ هـوَ والـهـوَى عـنـدِي سـوَا
قـلْ لـلـذِي وصـفَ الـوصـالِ لأجـلِ تـسـكـيـن الـهـوَى
إنَ الـوصـالَ قـدِ اسـتـحـالَ هـو أو مـوجـبُـه الـنـوَى
أنـا لا أنـازعُ فـي الـفـنـاءِ أن الـهـوَى غـلـبَ الـقـوَى
أسـلـمـتُ أمـرِي طـائـعًـا راضٍ بـمـا حـكـم الـهـوَى

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

بـشـراكَ هـذا وجـهُ مـن تـهـوَى ... واللهِ زالَ الـهـمُّ والـشُّـكـوَى
بشرَاكَ عشْ في حضرةِ المحبوبِ ... واللهِ غـاب الـغـيـرُ يـا إخـوَى
بـشـرَاكَ كـاسـاتُ الـوفـا دارتْ ... واللهُ سـاقِـي هـذِهِ الـقـهـوَى
بشراكَ عشْ واشربْ وطبْ واطربْ ... واللهُ ذا الـحـبـوةِ فـي الـخـلـوَى
بـشـراكَ يـا عـيْـنِـي ويـا قـلـبِـي ... واللهِ نـلـتـم غـايـةَ الـقـصـوَى
بـشـراكَ لا هـجـرانَ بـعـدَ الـيـومِ ... واللهِ طـيـبٌ يـا وصـال عـلـوَى

حرف اللام الف

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

كــانَ لــي ظــلُ رســومٍ	واســتــوتْ شــمــســي فــزّالا
عشتُ بالمحبوبِ حقًا	بــعــدَ مــا كــنــتُ خــيــالا
عــادَ مــحــبــوبــي وجــودِي	فــتــجــلّــى وتــعــالا
وتــخــفَــى عــن عــيــانِــي	بِــي عــزًا وجــلالا
حــبــذَا ســلــبِــي ووجــدِي	فــبــهِ حــالاً ومــآلا
لــســتُ أخــشــى بــعــدَ هــذا	مــنــهُ واللهِ انــفــصَــالا
كــلُّ أحــوالِــي فــيــه	فــرحــات تــتــوالا
هــكــذَا الــحــبُّ وإلا	كــانَ واللهِ افــتــعــالا
يــا مــفــيــدَ الــغــصــنِ لــيــنًــا	وانــعــطــافًــا واعــتــدالا
إنــا فــي عــيــنِ الــتــجــلّــي	اجــتــنــي مــنــكَ وصَــالا
يــا حــبــيــبَ الــبــدرِ أنــسًــا	وضــيــاءً وجــمــالا
لــم يــزلْ روضِــي وراجِــي	فــيــكَ لــطــفًــا ودلالا
جدتَ بالفرقِ لا حظيَ منكَ	بــالــجــمــعِ اشــتــمــالا
فــتــخــيّــلــت مــلاحًــا	بِــن مــعــانــيــكَ ظــلالا
وتــنــعــمْــتُ بــرؤيــاكَ	يــمــيــنًــا وشــمــالا
وتــمــتــعــتَ جــمــيــعًــا	بــتــحــلــيــكَ الــمــوالا
كُــلّــمَــا شــاهــدَ وهــمِــي	مــن مــحــيّــاكَ مــثــالا
عــلــمــتْ عــيــنــاهُ فــكــرِي	يــعــمــلُ الــسحــر الــجــلالا
وتــمــلّــى بــكَ حــسّــي	فــيــهِ لا أخــشــى مــلالا
ووفّــى مــبــلــغَ قــصــدِي	فــي الــرِّضَــى حــالاً وقــالا

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

جمالُك من بدورِ التمِّ أجلا — وَوصلُكَ من لذيذِ العيشِ أحلَا
ووجهُكَ مشرقُ الأفراحِ جمعًا — وعِشقُكَ مغربُ الأرواحِ كلَّا
وبشرُك قبلة البُشرى فأنَّى — تولَّى نحوَهَا دنفٌ تملَّا
أحاط جمالُ وجهِكَ بالمعنَى — فقلبِي حيثُما وَلَّى تولَّى
أيا مَن في مرايَا الحسنِ منهُ — جلَا الأقمارَ لمَّا أن تجلَّا
تأصلَ في رياضِ رضاكَ قلبِي — فليسَ له مفرٌّ عنكَ أصلَا
فبُعدًا للذِي تأبَا وسحقًا — وأهلاً بالذِي ترضَى وسهلَا
رضيتُ بكلِّ ما يرضيكَ منِّي — ولم أرَ لي بغيرِ رضَاك شُغلَا
فليسَ الهجرانُ ترضاهُ هجرًا — وليسَ الوصلُ إن تأباهُ وصلَا
نشأتُ وصبوتِي شأنِي كأنِي — خلقتُ لصدقِ حبِّك ليسَ إلَّا
لذلك في غرامكَ يا حبيبِي — غدوتُ لسائرِ الأسرارِ أهلَا
وعشتُ ممزقًا طربًا خليعًا — أفرغُ بالهَنا كاسِي وأمَلَا
وقد أفنيتني بكَ فيكَ عنِّي — وجدتك لِي وجودًا مستقلًّا
وقد شتتَّ فيكَ الوهمُ لما — جمعتَ من الجمالِ عليّ شمْلَا
فأنتَ لكلِّ معشوقٍ وليٌّ — وعشقُك لي على الأرواحِ ولي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

واللهِ لا واللهِ لا واللهِ لا مالَ المتيمُ عن هوَاكَ ولا سَلَا

فارحمْ بحقِّكَ رقَّ عشقكَ سيدِي — واتلهُ فيكَ مِنَ التي ما أملَا
صبٌّ معنَى لو أذبتَ فؤادَهُ — ما زادَ إلا صبوةً وتذلُّلَا
يعصِي الصيانة كالملاحةِ طائعًا — أمر الصبابةِ والخلاعةِ والولَا
لا يَستطيعُ ولا يطيعُ تصبُّرًا — فلذَاكَ شاعَ غرامُهُ بينَ الملَا
يهبُ الغرامَ حياتَهُ ويَرى لَهُ — بقبولِهَا منًّا عليهِ وكيف لَا
يا مَنْ صبَا البدرُ المنيرُ لحسنِهِ — وسبَا الغزالةَ والغزالَ الأكحلَا
باللهِ رفقًا بالقلوبِ فإنهَا — لا تستطيعُ مع الغرامِ تحمُّلَا

وقال رضي الله عنه به

أقمتُ على أبوابكمْ أمنًا وإن ... غدوتُ بأسبابِ المخاوفِ مبتَلَا
متى ما ثنيتُ النفسَ عنكُمْ لغيبِهَا ... فقدْ زدتُها شرَّ العيوبِ وأرذلَا
حسبتُ عليكمْ حيثُ لا أنا أنثنِي ... وإحسانُكُمْ لا يطردُ المتطفِّلَا
فحسبي وفاكُمْ في المحامِدِ كلِّهَا ... فأنتمْ ملوكُ العزِّ والمجدِ والولَا

وقال رضي الله عنه به

محبوبِي تجلَّا يا صوتِي تخلَا ... يا عينِي قرّي يا قلبِي تملَّا
يا طرفِي وقلبِي يا روحِي ولبِي ... بشراكُم فحبِّي دنَا فتدَلَّى
ناجَانِي وأسفر أصحانِي وأسـ ... ـكر فالله أكبر ما أحلَا وأجلا
بحانِ الوصالِ جَهارًا حلا لي ... مدامُ الجمالِ مِنَ الشمسِ أجلَا
أدار الحميَا فسقيًا وريًّا ... وأبدى المحيًا تجلَّى فجَلَّا
مليحٌ دعانِي بلطفِ المعانِي ... لحانِ التفانِي فأسرعتُ وصْلَا
حبيبٌ سقانِي بكأسِ التدَانِي ... إلى أن سبَانِي فؤادًا وعقلَا
تبدَى وحيَّا فأفنا وأحيا ... بديعَ المحيًا تجلَّى فجلَّا
هنيئًا لقلبِي لقد طابَ شربِي ... فتمزيقُ حجبِي من الصونِ أولَا
شرابًا طهورًا وكأسًا منيرًا ... وساقَ بشرًا لذَا الفضلِ أهلَا
عليهِ السلامُ ما دامَ الدوامُ ... وغنَا الحمامُ بيانَ المصلَّا

حرف الياء

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بِهِ

كيف تعجبُ من غَرامي يا صُحَيْبي … وفؤادِي لمليحِ الحيِّ حَيّ

لا ترمْ باللومِ منِّي سلوةً … فوجودِي أوجبَ الوجدَ عليّ

لم أجدْ قلبِي إلا عاشقًا … لوْ خلَى من حبِّه لم يبقَ حيّ

ويروحِي من هواهُ راحتِي … رشَا مرتعَهُ كلُّ حشِيّ

كلُّ حسنٍ مِنْ سناهُ منةٌ … فهوَ المحبوبُ من ليلَى وَمَيّ

نشرُ الحسنِ بدَا أعلامُه … وطوَى في حبِّه الألبابَ طيّ

لو تجلَّى سَفَرَ مِنْ حجبِهِ … للورَى حجُّوا إلى هذا المُحيّ

أدعجَ[1] أبلجَ[2] ألمَى[3] هل … ترَى قوامَ راحٍ وروضٍ ورشى[4]

هالةُ البدرِ عذارا خده … أو محيط بسمٰواتِ السمِيّ[5]

فرقدٌ[6] أم صُبحُ يومِ الجمعِ … قدْ لاحَ في ليلةِ قدرٍ يا أُخَيّ

---

(1) الأدعج: ليل أدعج: شديد السواد مع شدَّة بياض صبحه. ورجل أدعج: أسود. ويقال: رجل أدعج اللون. (المعجم الوسيط). أدعج: مَن كانت عينه شديدة السَّواد واسعة. (المعجم الرائد).

(2) أبلج: واضح ظاهر. يقال: أبلج الصُّبح، وأبلج الحق، وأبلجت الشمس. وأبلج: وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا. وأبلج: حَسَن واسع الوجه أبيض. (المعجم الوسيط) و(المعجم الرائد).

(3) ألمى: كثيف أسود. وظلٌّ ألمى: بارد. وألمى: مَن كان بشَفَتَيه لمى، وهو سُمرة أو سواد في باطنهما. شَفَة لمياء لطيفة رقيقة. (المعجم الوسيط) و(المعجم الرائد).

(4) رشا: اسم عَلَم مؤنث عربي، أصله رشاء وهو الظبي إذا قوي وتحرَّك ومشى مع أمه. والرشا: شجرة تسمو فوق القامة. (معجم معاني الأسماء).

(5) السَّمي: السامي وهو المُطاوِل المُفاخِر. وسَمِيّ الشيء: موافقه في اسمه، أو نظيره. (المعجم الوسيط).

(6) فرقد: نجم قريب من القطب الشمالي يُهتَدَى به. (المعجم الوسيط).

يطلع الوجنة[1] شمسٌ في الضحَى حالَ ما بهجتُه بدرُ الدجَى
وإذا أفتَى فتًى لاحظَهُ فهو محبِيهِ برشفٍ[2] ولمَى[3]
كمْ لهُ فِي اللطفِ من معجزةٍ فالاتٍ ليسَ مثلُ اللهِ شيْ
حسبنَا بينةً مبصرةً وجـ ـهُ محبوبِي مرفوعُ الغِطَا
كم أرانَا اللهُ منهُ آيةً تشجعُ الروحَ وتروِي القلبَ ريْ
يا قرارَ القلبِ في حشوِ الحشَا قرةَ العينِ دعَا حالِي شَوِيْ
رشَا بِي أصبح لِيَ ملتفتًا وأتى منعطفَ العِطفِ[4] إليْ
خلنِي مِنْ ذكرِ ما يشغلُنِي ما لقلبِي في سوَى حبِّي هوي
ماتَ شيءٌ كانَ مِنْ أمرِ الجفَا فانعَمِي يا مهجتِي بما تشِي
وتملّى حبيبِي أبدًا مثلَ ما أنت تريدِي وترِي
يسقِنِي التسنيم[5] مِن كوثرِهِ فأرى في وجنتيْهِ جنتِي
أي مسكٍ كشذاهُ وكذَا أي راحٍ كُلماهُ أي أيْ
راحةٌ في حانةِ الأفراحِ ما برحَتْ راحاتُها في راحتَيْ
أسكرتنِي بجمالٍ وهوى فبِما ذَا صحوتِي من سكرتِي
وطوتْ لِي نشرَهَا روحِي فلمْ يزلِ البسطُ بِها في قبضَتِي
طارَ عقلِي في الهوَى من فرحِي بمُنى قلبِي وبشرَى مقلتِي
ليسَ في أهلِ الهوَى مثلِي ولِي ثغرُ ساقِي الراحِ إحدى قدحِي
التحلِّي والتجلِّي روضتِي ونديمي يا مدامِي فتهَي
هِي هيَ فتهيَا وأقمْ في حنانَا حي حبِّي هيَ هي

---

(1) الوجنة: ما ارتفع من الخدَّين.
(2) الرَّشف: البقية اليسيرة من السائل تُرشَف بالشِّفاه. ويقال: حوض رشف: لا ماء فيه. (المعجم الوسيط).
(3) اللَّمَى: سُمرة في الشَّفَة تُستحسَن.
(4) العِطف: عطف كل شيء: جانبه. والعطف: وسط الطريق وأعلاه، والجمع: أعطاف. (المعجم الوسيط).
(5) التسنيم: ماء في الجنة. وفي التنزيل: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝﴾ [المطففين: الآيتان 27، 28]. (المعجم الوسيط).

كم شواكَ الهجرُ شيًّا إنما زالَ هذا ليسَ بعدَ الوصلِ شيْ
هذه الرَّاحُ التي تنشِي الهنَا لكَ فيهَا مِنْ شكاوِيك دوي
هذه النفسُ براحٍ روحهَا نفسُ الرحمنِ منشىء نشأتي
قمرٌ حيًّا بهَا كالشمسِ في فيهِ تجرِي وهيَ منْ خدنِهِ فِي
راحةٌ في قدحٍ هاتيكَ أم فرحٌ في الروحِ يسرِي يا أخي
أنشأتنِي بالهنا مقتدرًا كلّما أطلبُهُ بينَ يديْ
غنِّني في الحانِ وأنشدنِي على نغمِ العبدِ أن لا تخشَى وشيْ
اغتنمْ يومَ الوفَا عيشَ الصفَا حسْرةٌ لا غيرَ كشفِ لا ردِي
ساعدِ السعدَ فطبْ واطربْ ولا تلتفتْ عن قصدِكَ الأقصى لشي
رحمَ المحبوبُ من أتلفَهُ وجهُهُ باللطفِ والعيشِ الهنِي
واصلتْهُ صلواتُ اللهِ ما دامَ للرحمةِ معنًى وحوِي(1)

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أيا بديعَ المُحيَّا ارحمْ محبًّا وفيَّا
قد شفَّهُ السقمُ حتَّى ناداً نِداً خفيًّا
ولا تدع بالتَّجنِّي(2) داعيك بعدُ شقيًّا
واعطفْ وهبْ يا حبيبِي لي من لدُنْكَ وليًّا
وهبْ فؤادِي صبرًا واجعلْهُ رب رضيًّا
يا بدرَ تِم سمَا في الجمالِ أو جاء سريًّا
رفقًا بمنْ دَقَّ وحتى كانَ لم يَكُ شيًّا
وطالَ ما باء(3) إن تهجرْ ليالِيَ سويًّا

(1) الخَوِيُّ: المريض الممنوع مما يضرّه. والخَوِي: كل محمي. والحمي: الذي لا يحتمل الضَّيم والظلم والإذلال. (المعجم الوسيط).
(2) التحنّي: الانحناء. التحنّي: كل العطف والمحبة.
(3) باء: رجع. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: الآية 61]. (المعجم الوسيط).

فرحانَ خذلانَ بجلوكَ بكرةً وعشيًا

صبٌّ صبا لكَ قدمًا مِنْ قبلُ كانَ صبيًا

ولم يزلْ بالتصابِي من الدنوِ تقيًا

لحكمِ غرامٍ للصبرِ راحَ عصيًا

تساويًا يومَ يفنَى ويومَ يُبعثُ حيًا

قدْ باعَ بالروحِ وصلاً فعاشَ عيشًا زكيًا

مواصِلاً لحبيبٍ للهجرِ ليسَ بغيًا

ناداهُ لما تعالَى بهِ مكانًا قصيًا

روضُ الرِّضَى لكَ أجرى منَ التدانِي سريًا

فادخلْ جنانَ سرورٍ طابتْ جنًا جنيًا[1]

وقلْ لمنْ لامَ قالَ قد جيتُ شيئًا فريًا

دعنِي وربِ جمالٍ عن التجنِّي نبيًا

أجلُ طرفًا رآهُ من راحةِ القلبِ حيًا

فطابَ عيشًا ووالَى مولًى كريمًا مليًا

طلقُ المحيًا يا سرِّي هواهُ راحَ حفيًا

حوَى لأحمدَ وعد لسان صدقٍ تليًا

لأنتَ يا صاحِ منجًا إذا رضيتَ نجيًا

فانعمْ بنعمَاكَ وأعرضْ عن حاسِيكَ بكيًا

ودعْ لواحيكَ فيهِ فسوفَ يلقونَ غيًا

واحفظْ فؤادكَ ممن للعهدِ راحَ نسيًا

وقُمْ بحبِّكَ إن هم للومِ جاؤوا جثيًا

وإن عتَوا كُنْ بصدقِ الهوَى أشدُّ عتيًا

ولا تصلْهُمْ فهمْ في نارِ الصدودِ صليًا

وارتعْ بمربعِ حبٍّ ناديهِ حي نديًا

فالحبُّ خيرٌ مقامًا والحسنُ أحسَنُ ريًا

---

(1) جنى الثمر: تناوله وقطفه من شجره أو منبته. رطبًا جَنِيًّا: صالحًا للاجتناء، أو طريًّا.

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

كلامُ اللهِ للعبدِ الصفيّ هوَ الكشفُ المبينُ للخفيّ
له القلبُ السليمُ بهِ لسانٌ وروحُ الفهمِ سمعٌ يا أخيّ
وقائلُهُ لسامِعِهِ عليٌّ حكيمٌ [محتلِي][1] الخلُّ الوفِي
محيطٌ نبسَ يحصُرُه حدودٌ فخلٌّ قياسَ معناهُ العلِي
بعينِ كلِّ غيبٍ إذ يناجِي لعينِ الصادقِ البرِّ الحفِي
وروحِي الروحُ والتنزيلُ فيهِ هوَ التبيانُ في الكشفِ الجلِي

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

كلُّ الوجودِ راجعٌ منِّي إليّ تراهُ في عينِي ما غابَ شي
ذاتِي يا سمائِي لما بدَتْ
أثبتتِ الأحكامَ ونفذَتْ
وغيبتْ أشياءَ وأشهدَتْ
فصارَ لِي منِّي شمسٌ وفيّ ومنزلٌ دانِي وآخرُ سمِي
العالمُ العلويُّ عقلِي العَليمُ
والعالمُ الأوسطُ روحِي الحكِيمُ
والعالَمِ الأدنَى حسّ القويمُ
لطائفُ تُجلَى منّي عليّ ما ثَمَّ شيءٌ خارج عن ذا الشيء
جردَتْ لي منِي كلُّ الصورْ
شيء عاشقٌ وآخر معشوقٌ قمرْ
وكلُّ أمرٍ بِي قدْ استقَرْ
عوالمُ ما بينَ نشرٍ وطَيّ أقامها علمِي منّي لدَيّ
رُوحِي بأوصافِي تعيّنَتْ
ولبّي بإدراكِي تكوّنَتْ
بكلِّ طورٍ فيهِ تبينتْ

---

(١) هكذا وردت في الأصل المخطوط.

أنا الروض والزراعُ وأنا المولَى لوْ لمْ أكنْ ما كانَ في الحيْ حيّ

أصبحتُ يا صحبي كما أريدْ
في عيشٍ سلطاني بينَ العبيدْ
دنَا من المقصودِ بيتُ القصيدْ

كلُّ المقاصدِ في طاعةٍ يدي فكلُّ عاشقٍ لو عندي هو لي

أظهرتُ من جمعي قومًا كرامْ
منّي لهمْ ساقي عالي المرام
وَافا بِروحِ الروحِ على الدوامْ

فالجمعُ والمجموعُ مني إلَى ترَاهُ في عيني ما غابَ شيّ

الله تجلّى وما في الحيّ إلا الحيّ فأصبح الحي محجةً كلُّ مَن هُوَ حَيّ

عيشُوا بمَا عندَنا في بسطٍ [ما لو طَي](1) فالله يحكمُ ولا يَحكمُ عليهِ شيْ

وقالَ رضيَ اللهُ عنَّا بهِ

أتانا الله وما في الحيّ إلا الحيْ
فأصبحَ الحيّ محجة كل مَن هو حيّ
عشْ وانبسِطْ في حِمانَا لا تَخفْ من طي
ونحنُ نحكمُ ولا يحكمُ علَينا شيْ

نجز الديوان المبارَك يوم الأحد المبارك

ثاني عشرين شهر رجب الفرد الحَرَام

ستة وسبعين وألف والحمد لله وحده

وصَلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

---

(1) هكذا وردت العبارة في الأصل المخطوط.

فهرس المحتويات

DĪWĀN

AL-'ĀRIF BILLĀH TA'ĀLĀ

AŠ-ŠAYḪ 'ALĪ WAFĀ

BY

Al-Sheikh Ali Wafa

(D.807H.)

EDITED BY

Dr. Assem Ibrahim Al-Kayyali

